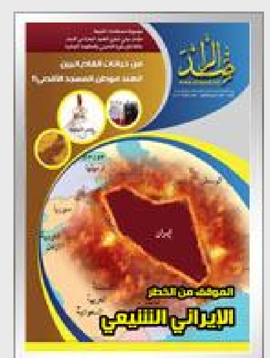


موسوعة مصطلحات الشيعة
مؤتمر دولي تجاري للهنود البهرة في النجف
علاقة فتح بثورة الخميني والمقاومة اللبنانية
من خيانات القاديانيين
الهند موطن المسجد الأقصى!!
الراصد
www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد - العدد الرابع والثمانون - جمادى الآخرة ١٤٣١هـ
رقص المولوية
أفغانستان
إسلام آباد
باكستان
ارمينيا
اذربيجان
سوريا
الضفة الغربية
الاردن
المملكة
العربية
السعودية
إيران
الموقف من الخطر
الإيراني الشيعي

المحتويات





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(الرابع والثمانون)

جمادى الآخرة - ١٤٣١ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

لا يزال الجدل يدور حول حقيقة الخطر الإيراني الشيعي، وينقسم الناس في ذلك إلى قسمين:

القسم الأول: يؤمن بالخطر الشيعي؛ لكنه حين يطالع بعض التقارير عن النشاط الشيعي ينخلع قلبه لرقته! وكأن أمتنا لم تصمد أمام همجية التتار والمغول من قبل، بل استطاعت أن تذيبهم في داخلها، وتجعلهم من جنودها في النهاية! أو كأن أمتنا لم تكسر موجات الصليبيين الوحشية على بيت المقدس!! أو كأن أمتنا لم تلفظ دولتي الفاطميين والبويهيين؛ اللتين جثمتا على صدر أمتنا ردحاً من الزمن!

إن الخطر الإيراني الشيعي خطر حقيقي قائم، وقد قررنا أكثر من مرة أن أكبر عوامل قوة إيران والشيعة هو: غفلة وسذاجة أهل السنة؛ خاصة الحكام والعلماء؛ فضلاً عن العامة، وأنهم بين مخدوع به لجهله، أو عارف بهم؛ لكنه لا يحسن كسر شرهم.

ويكفي هؤلاء الطيبين من ضعاف القلوب أن يروا صرخات الشيعة والإيرانيين من كل خطوة يقوم بها أهل السنة في الاتجاه الصحيح، فها هم يفرون من المناظرات العلنية مع العلماء والدعاة الذين يعرفون حقيقتهم، وها هي قوافل التائبين من الشيعة عن سب الصحابة وأمهات المؤمنين لا يمكن حصرها، وها هي إيران وحلفاؤها يخسرون شعبيتهم؛ بسبب انكشاف كثير من سوآتهم؛ حين وجدت من المخلصين من يعلنها للناس، ويتحمل العنت في ذلك، كما أن واقع إيران اليوم على كافة الأصعدة هو واقع بئيس اقتصاديّاً وصناعيّاً واجتماعيّاً وسياسيّاً، ولو وجد هذا الواقع المر من يحسن التعامل معه لما كان هناك من خطر إيراني شيعي يتهدد الجيران ومن خلفهم.

فلذلك نطمئن إخواننا هؤلاء، ونقول: لا تجزعوا من ذكر أخبار نشاط إيران والشيعة، بل هذه الأخبار يجب أن تكون حافزاً لكم لمزيد من العطاء والبذل؛ إذ أنتم على الحق والمحجة البيضاء.

أما القسم الثاني -وهم من نركز عليهم-: فهم أصناف؛ فمنهم من ينكر وجود خطر إيراني شيعي أصلاً، أو من يهوّن من شأنه، أو من يحاول التوفيق بين الآراء بوجود خلاف ديني مع الشيعة وإيران؛ لكن مقتضيات السياسة تدعو للتعاون معه، والالتقاء في محور الممانعة!

وهذا القسم يضم كثيراً من العلمانيين اليساريين والقوميين والبعثيين السوريين والليبراليين، كما أنه يشمل كثيراً من الحركات الإسلامية والإسلاميين؛ وخاصة جماعة الإخوان وأطيافها المتنوعة، وبعض المستقلين من الصحافيين والكتاب؛ ممن يحمل أفكاراً إسلامية؛ كفهمي هويدي، ومحمد سليم العوا، وغيرهما.

وينطلق هؤلاء جميعاً من استراتيجية يسارية ماوية؛ تقوم على التركيز على التناقض الرئيسي في الصراع، وعدم الانجرار إلى صراعات مع التناقضات الثانوية.

وانطلاق العلمانيين من هذه الخلفية الماوية ليس بغريب، لكن الغريب هو تبني الإسلاميين لهذه الاستراتيجية، ولكن العجب يزول حين نعرف أن اليساريين والقوميين التائبين؛ والذين أصبحوا الإسلاميين الجدد هم من حمل هذه الفكرة لصفوف الإسلاميين؛ كأمثال: منير شفيق، وعادل حمودة، وغيرهما؛ لأن الجماعات الإسلامية؛ وخصوصاً الإخوان كانت تعجز عن استيعاب هذه الطاقات؛ لقلة العمق الفكري والثقافي لديها، مما يجعل هؤلاء التائبين من الإسلاميين الجدد هم ربان سفينة الحركة الإسلامية اليوم!!

وفكرة حصر الصراع بالتناقض الرئيسي ليست خاطئة بالكلية، كما أنها ليست فكرة عبقرية لم يعرفها التراث الإسلامي، فالتراث الإسلامي على الصعيد الفقهي والسياسي كان يقوم على مبدأ «معرفة خير الخيرين وشر الشرين»، وفقه الأولويات.

جوهر الخلاف مع استراتيجية حصر الصراع بالتناقض الرئيسي هو في آلية تحديد التناقض الرئيسي، فالعلمانيون من الطبيعي أن ينطلقوا في تحديد التناقض من رؤية علمانية لا تحسب للدين والعقيدة حساباً في صراعها مع الصهيونية والإمبريالية، وبناءً عليه؛ فإن من وسائلهم وتحالفاتهم ومطالبهم ما يتناقض كلياً مع الرؤية الإسلامية، فمن العلمانيين في صراعه مع الصهيونية من تبنى الإلحاد والماركسية اللينينية، والتحالف مع الحزب الشيوعي الإسرائيلي، وآمن بحق إسرائيل في الوجود!!

والغريب أنهم مع زعمهم أنهم يحصرون الصراع في التناقض الرئيسي المتمثل بالصهيونية والإمبريالية، يرفضون التصدي والإنكار لسياسات إيران الشيعية التي تمزق وتلهي الصف الإسلامي أمام الصهيونية، ولا تكرس سوى الدعم الغربي لإسرائيل؛ بحجّة عدم الانجرار في صراعات التناقضات الثانوية.

وهؤلاء يقومون بتبني كامل المنظومة الصهيونية على صعيد الأخلاق، والقيم، والدين، ويدخلون في صراعات كبيرة مع القوى المحافظة والتقليدية -بحسب تعبيرهم-؛ لخدمة الصراع الرئيسي -بحسب زعمهم-، ولذلك تجد كثيراً من هؤلاء العلمانيين بمختلف أطيافهم في صراعهم اليوم مع الصهيونية وحكومة نتنياهو يصطفون صفاً واحداً خلف «مهرجان رام الله الخامس للرقص المعاصر»؛ والذي كانت أولى فعالياته في يوم ١٩/٤/٢٠١٠ عرضاً مشتركاً ما بين راقصين من فرقة «السرية» الفلسطينية، وفرقة «سيتي دانس» الأميركية الشهيرة!!

إن العلمانيين في الحقيقة حين فشلوا في صراعهم مع التناقض الرئيسي أصبحوا يخوضون كل يوم العديد من الصراعات الثانوية مع القوى الإسلامية؛ وحتى مع المبادئ الإسلامية نفسها!!

أما الإسلاميون الذين تبنّوا هذه الاستراتيجية في حصر الصراع مع التناقض الرئيسي المتمثل بالصهيونية والإمبريالية، وعدم الانجرار خلف المطالب الإمريكية بمعاداة إيران؛ فهم بداية يجب أن يعيدوا ضبط بوصلة تحديد التناقضات لتكون بوصلة إسلامية حقيقية، فالخلاف ليس على أن الصهيونية هي العدو لنا، ولكن على أن جوهر العداء هو محاربة الإسلام، فأي جهة عادت الإسلام فهي عدوة، وليس في الإسلام أو المسلمين من له أفضلية على غيره.

إن جعل العلمانيين قضية فلسطين مقدسة من ناحية الوطنية، واستباحتهم المحرمات لأجلها؛ فإن هذا لا يجوز لنا نحن المسلمين، فلا يصح لنا التغاضي عن عداء البعض للإسلام بحجة نصرة فلسطين وحرب الصهيونية!

ولذلك؛ فإن التذرع بالتناقض الرئيسي مع الصهيونية والإمبريالية لا يجوز بأي حال من الأحوال، ولا التغاضي عن جرائم أهل البدع والفرق والنحل المنحرفة في حق الإسلام، فتحالف القاديانية مع إسرائيل، أو خدمة بعض الدروز والبدو في الجيش الإسرائيلي مرفوضة ومدانة، كما أن سياسات إيران والشيعة في تهديد جيرانها، واحتلال بعض أراضيها وأراضي الأحواز، واضطهاد أهل السنة في إيران، وزعزعة دين المواطنين واستقرار الدول السنية؛ هو أمر مرفوض، ويجب التصدي له.

والجماعات الإسلامية التي تسير على هذه الاستراتيجية -للأسف- تخوض كثيراً من الصراعات الثانوية مع أنظمتها، والجماعات الإسلامية المنافسة لها، وقد تتحالف مع الإمبريالية الأمريكية نفسها؛ كما هو حال الحزب الإسلامي في العراق، وإخوانه في أفغانستان، كما أنهم يخوضون كثيراً من الصراعات الثانوية على صعيد تحليل الغناء والموسيقى، والدفاع عن الشيعة، والطعن في ثوابت الأمة!!

إن الواجب على المسلمين جميعاً أن تكون استراتيجيتهم هي حصر الصراع بمن يعتدي على الإسلام؛ كائناً من كان، وهؤلاء المعتدون مختلفون في شرهم، فيعامل كلٌّ بحسبه، أما التغاضي عن بعضهم بحجج واهية؛ فهذا انحراف عن الطريق السوي، وخلل في المنهج يؤدي بأصحابه إلى مسار جديد يغاير مسار المصلحة الإسلامية، وهذا مفهوم بشكل جلي في حديث رسول الله ﷺ المشهور: «**توشك أن تداعى عليكم الأمم..**».

فالتداعي الذي ذكره الحديث يكون من أكثر من أُمة... فهل من مدّكر؟!!



◘ أصل تسميتها ونسبتها:

سميت هذه الطريقة بالبوتشيشية نسبة إلى مؤسسها العباس البوتشيشي، والبوتشيشي نسبة إلى التشيش؛ وهو طعام من القمح المجروش.

وتحكى في سبب التسمية قصة عجيبة مفادها: أن المختار -والد العباس- زار شيخه أبا مدين الجزائري ضمن مجموعة من المريدين، فقدم لهم الشيخ طعام التشيش في قصعة كبيرة؛ فجعلوا يأكلون حتى شبعوا، وامتلأت بطونهم، فأمرهم الشيخ بمواصلة الأكل؛ فلم يمتثل الأمر -حسب زعمهم- إلا المختار الذي استمر يأكل حتى انتهى ما في القصعة من التشيش، ولما كان الصباح وأرادوا أن يودعوا شيخهم هذا؛ طلبوا منه دعوة صالحة، فقال لهم: معشر الأبناء؛ السر الذي كان عندي انتقل إلى المختار بوتشيش! ومن ذلك اليوم عرف بهذا اللقب، وعرفت الطريقة التي أنشأها ابنه بعد ذلك بالطريقة البوتشيشية.

◘ نشأتها، ومؤسسها، وأشهر علمائها:

نشأت هذه الطريقة في منتصف القرن الماضي، في موقع على مقربة من قرية يطلق عليها: «مداع» بحوالي أربعة كيلومترات، من جهة الحدود المغربية الجزائرية؛ وترجع هذه الطريقة في أصلها إلى الطريقة العليوية؛ وهي طريقة في الجزائر متفرعة عن الطريقة القادرية.

مؤسسها: هو العباس بن المختار القادري البوتشيشي، ولد في بداية القرن الرابع عشر للهجرة تقريباً، وكان أميّاً لا يقرأ ولا يكتب، الأمر الذي يعطي تصوراً واضحاً عن هذه الطريقة التي احتوت على كثير من الجهالات، والضلالات، والحماقات.

عقيدته: أما عقيدته فهي حلولية؛ حيث يؤمن بأن الله يحل في بعض خلقه، وأتباعه يعتقدون أن الله -تعالى عما يقولون علواً كبيراً- يحل في شيخهم؛ ويستدلون على هذه العقيدة الكفرية بقصة إبراهيم عليه السلام مع الأفلاك؛ التي ذكرها الله في القرآن الكريم، فيزعمون أن قوله عليه السلام: ﴿هَـذَا رَبِّي﴾، أي: حل فيه، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾[الأنعام:٧٦]، أي: زال.

وعلى هذا؛ فإنهم يعتقدون أن الله يحل في شيخهم في بعض الأوقات، فيخرون عند ذلك للشيخ سجداً، ويقولون: هذا الله -تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً-.

وفاته، وخليفته: توفي العباس البوتشيشي في منتصف ذي الحجة عام إحدى وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة، عن اثنتين وثمانين سنة؛ كما على اللوحة المكتوبة على ضريحه بزاويته في مداع.

وقد خلفه على مشيخة هذه الطريقة: ابنه حمزة، شيخ الطريقة الحالي، المولود في حدود ١٣٢٩-١٣٣٠هـ، والذي حمل لواء الصد عن الكتاب والسنة بعد أبيه!



قال الدكتور محمد المغراوي: «وما يزال ابنه يحمل راية الضلال، وينهب ويسلب أموال الناس باسم هذا الضلال الذي عشش وفرخ في كثير من البلاد المغربية».

وقد تولى حمزة المذكور مشيخة الطريقة عام: ١٩٧١م، وقام بتطوير الطريقة شكلاً؛ حيث زاد في بعض أورادها الفردية والجماعية، وأخذت الطريقة في عهده نهجاً آخر في التوسع والانتشار؛ خلافاً لما كانت عليه في عهد أبيه؛ حيث صار جل المريدين المنتسبين إليها شباباً، أكثرهم من الجامعيين.

ومن شروط طريقته: الخضوع الكامل للشيخ، واستشارته في كل الأمور؛ حتى الشرعية منها الثابتة بالنصوص القطعية، فلا يقوم المريد بذكر، أو قراءة قرآن، أو حج، أو عمرة إلا بإذن الشيخ، كما لا يباشر أمراً من أمور دنياه؛ من زواج، أو طلاق، أو سفر، أو التحاق بوظيفة، أو تركها إلا بإذن من الشيخ -أيضاً-، والإذن الذي اشترطه حمزة البوتشيشي في طريقته هو بمثابة صلاة الاستخارة عند المسلمين.

ويزعم حمزة أنه شيخ مربٍّ، وأن اتّباع الشيخ المربي أمر محتم واجب؛ لأن النبوة ختمت بمحمد ﷺ، وبقي يحملها أهل الله، ومنهم القطب الرباني؛ الذي هو الشيخ المربي.

كما أحدث حمزة اصطلاحاً جديداً يحمل عقيدة جديدة، وهذا الاصطلاح الجديد هو: «**الشيخ الحي**»، **ومعناه: أنه لا ينكر الطرق الصوفية السابقة كالتجانية، والدرقاوية، وغيرها، لكن لا بد من التخلي عنها عند ظهور الشيخ الحي.**

وقد استخرج حمزة من اسمه المكون من أربعة أحرف أربعة معاني، كل معنى نزله على حرف من تلك الحروف؛ حتى يتمكن من إحكام القبضة على تلك القطعان من المريدين السذج الذين يتلقون بالقبول كل ما يلقيه إليهم:

فحرف الحاء يعني: احترام.

وحرف الميم: امتثال.

وحرف الزاي يعني: زيارة.

وحرف التاء يعني: ثبات.

ولا يخفى ما في حمل تلك الحروف على تلك المعاني من التكلف؛ الذي هو السمة الغالبة على الطرقيين المخرفين!

والجدير بالذكر: أن المصدر التشريعي الأساس الذي يأخذ منه حمزة شريعته الصوفية هو كتاب «الإبريز»؛ الذي أملاه عبد العزيز الدباغ على تلميذه أحمد بن المبارك؛ وعلى حد وصف الشيخ المغراوي؛ فهذا الكتاب «هو مخبأة للشرك والبدع، فمن أراد الوقوف على كتاب المشركين؛ فعليه بهذا الكتاب!».

◘ انتشارها، وأبرز انحرافاتها، وآثارها:

أما فيما يخص انتشارها؛ فإن عدواها قد عمت كل مناطق المغرب، لكن أكثر كثافتها إنما هي في الرباط؛ وسلا، والدار البيضاء، ومكناس، وفاس، بل إن عدواها انتقلت إلى خارج المغرب -أيضاً-؛ حيث يوجد لها مراكز في كل من فرنسا، وبلجيكا، وألمانيا، وكندا، وغيرها.

أما أبرز انحرافاتها التي انفردت بها عن بقية الطرق مع موافقتها في غيرها، فمنها:

أ- ضرورة استحضار صورة هذا الشيخ عند قراءة تلك الأذكار والأوراد المخترعة، الأمر الذي أدى بالمريدين البوتشيشيين إلى اتخاذ صور فوتوغرافية لهذا الزنديق، ووضعها أمامهم أثناء الذكر! لأنه -حسب زعمهم- لا يحصل التوجه من المريد إلى الله إلا بوضع صورة الشيخ الفوتوغرافية أمامه!!

ب- أن شيخ الطريقة الحالي -حمزة- لا يحضر

جمعة ولا جماعة.

جـ- القضاء المبرم على عقل المريد المنتسب لهذه الطريقة، وإلغاء التفكير لديه تماماً، وذلك أن الشيخ إذا جاءه شخص جديد يسأله عن الطريقة؛ فلا يزيد عن أن يقول له: «أن تسلم لما ترى، وأن تبعد عقلك، وأن تلزم ورداً فترى عجباً»! ويصف طريقته هذه بقوله: «هذه طريق الحال؛ لا تعرف بالمقال، ولا تدرك بالأعمال، هي من فيض الله»!!

د- غلو المريدين في شيخهم، بشكل يختلف عن غلو كل مريدي الطرق الأخرى في أشياخهم؛ بحيث يتسابقون على شرب الماء الذي يغسل به يديه تبركاً به، أما إذا قص بعض شاربه أو لحيته؛ فإنهم يتبركون بشعره، بل يضعه بعضهم في محفظته ليحتفظ به، وإذا وقف بدأ الصياح، والعويل، والبكاء، والركوع والاهتزاز، وأحياناً السجود والتلفظ بكلمات مثل قول بعضهم: سيدنا محمد يتجلى في الشيخ.

ولهم في إطرائه عبارات؛ كقول بعضهم: رأيت في الشيخ أنواراً قوية، وقول الآخر: لما قبلت يده سمعتها تقول: لا إله إلا الله.

أما عن آثار هذه الانحرافات؛ فهي من الوضوح بمكان، **ولو لم يكن فيها إلا القضاء المبرم على العقل الإنساني، لكان ذلك كافياً في الفساد**، وما أدري كيف تنهض أمة ودّع أهلها عقولهم وأبانوها بينونة كبرى، وألغوا تفكيرهم، ورضوا بشرب بقايا غسل يدي آدمي لا يحفظ لله حرمة، ولا يقيم له فرضاً ولا نفلاً؟! بل كيف ترقى أمة آلاف أفرادها إنما يسيرون بعقل رجل واحد؟! فلا يقومون بعبادة، أو زواج، أو سفر، أو مباشرة وظيفة، ولا يضعون لبنة على أختها إلا بإذنه، بل إنهم يتركون وظائفهم تنفيذاً لأوامره، وهو متسلط على الرقاب باسم الولاية!

ألا تبّاً لولاية من هذا القبيل، وعلى هذه الشاكلة! وتبّاً لتلك العقول التي رضيت بمثل ذلك الاستعباد، والاسترقاق، والتسلط المشين! وتبّاً لتلك النفوس التي أخلدت إلى الهوان ورضيت به!

◘ أشهر رموزها اليوم:

إن أشهر أتباع هذه الطريقة إنما ينتسبون إلى العلم والثقافة بمعناهما العصري البعيد عن العلم والثقافة المبنية على الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح لهما، ومن هؤلاء:

١ - عبد السلام ياسين:



زعيم «جماعة العدل والإحسان»، وقد مر في حياته باضطرابات فكرية وعقائدية؛ حيث عاش ردحاً يعظم الفكر المادي الملحد، المؤله للعقل؛ كفكر فرويد وماركس، وفجأة ينتقل إلى نحلة أخرى مناقضة لها تمام المناقضة، وهي التصوف الغالي؛ الذي لا أثر للعقل فيه البتة!! والنحلة الأولى بمثابة العدو المكشوف، المعلن للأمة بعداوته، أما النحلة الثانية؛ فإنها بمثابة العدو الذي يلبس لباس الصديق الحميم، وحقده على الأمة أشد من كل حقد، وخطره عليها أشد من كل خطر؛ لأنه يهدد حصونها من الداخل، وقديماً قيل: احذر عدوك مرة، واحذر صديقك ألف مرة.

ومما يدل على خطورة التصوف الغالي: قول عبد السلام ياسين نفسه: «واطلعت في تجارب اليهود والنصارى الروحية، ثم رجعت إلى كتب الصوفية أستقصيها، وأنشد المفتاح الذي يفتح باب المعرفة؛ فوجدت أنهم -يعني: الصوفية- مجمعون على أنه: (من لا شيخ له؛ فلا مدخل له في أمرنا هذا).. وكنت أنظر فيما كتبه بعض فطاحل العارفين بالله، **فلا أطيق الاستمرار في قراءته لغرابة ما ينطقون..**

حتى إذا أراد الله أن يتم علي نعمته؛ لقيت على غير ميعاد رجلاً لم أكن أعرفه، نطق من دون أن أستنطقه، وأخبرني بأن ما كنت أطلبه موجود، وأن الشيخ المربي في البلاد على قيد أنملة ممن كان يائساً من وجود شاذلي أو جيلي في هذا العصر!

كنت قرأت كتباً، وقارفت من هذه الثقافات الأجنبية، وكانت العقلانية الماركسية الفرويدية مرتعاً لنشاطي الفكري منذ أمد بعيد، تعيش بل تعشش في ذهني، ولم تكن العقلية العقلانية تفتت أثناء أزمتي في البحث على الحقيقة؛ لذا دخلت طريق القوم أحمل معي أوزار عادات جاهلية، وعبء أوهاق ثقافية تأله العقل، وأخذ علي العهد الصوفي مقدم الطريقة».

وقد لخص الشيخ محمد المغراوي مصادر التلقي عند ياسين في الأمور التالية:

١) الفكر الرافضي الشيعي.

٢) فكر الحلاج؛ المقتول على الزندقة.

٣) فكر ابن عربي الحاتمي؛ شيخ القائلين بوحدة الوجود.

٤) فكر الشعراني؛ صاحب «الطبقات» التي حشاها بكل تخريف وهذيان.

٥) فكر الدباغ ومضحكاته وكفرياته؛ التي حشا بها كتابه «الإبريز».

٦) فكر التجاني؛ الذي جمع ضلالات المتصوفة الأولين والآخرين، وزاد عليها ما لا يخطر على خيال متخيل!

ولا صحة لترك عبد السلام ياسين الطريقة البوتشيشية؛ كما جاء في «الإحسان الرجال»: (ص١٢)، قال ما لفظه: «الآن أعود إلى الموضوع، لا لأتبرأ من الصوفية كما ألح علي بعضهم، ولا لأتحمل تبعات غيري؛ لكن لأقول كلمة الحق التي لا تترك لك صديقاً»!، وقد كانت كتب ياسين خدمة للبوتشيشيين لم يقدم لهم أحد مثلها.

٢- د. أحمد لسان الحق، أستاذ جامعي بكلية الآداب بالرباط.

٣- د طه عبد الرحمن، أستاذ جامعي بكلية الآداب بالرباط -أيضاً-.

٤- أحمد التوفيق، مدير معهد الدراسات الأفريقية بالرباط -أيضاً-.

٥- بالعكيدة عبد الرحمن، خريج كلية الحقوق بالدار البيضاء، ومقدم إحدى الزوايا البوتشيشية الخمسة بها.

٦- أحمد بنيعيش، خريج دار الحديث الحسنية بالرباط!

٧- الدكتور أحمد قسطاس، المدير المسؤول عن مجلة «المريد».

المولوية تحتفي بالمعتمد البريطاني

هيثم الكسواني

تعتبر المولوية من أشهر الطرق الصوفية، وتنتشر بشكل خاص في تركيا وسوريا، وتنسب إلى جلال الدين الرومي، المولود في سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م، والمعروف عند أصحابه باسم «مولانا» أو «مولوي»، وقد توفي الرومي في سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م.

وتشتهر هذه الطريقة بالرقص والغناء واستعمال الناي؛ بحيث يدور الراقصون لمدة ساعات طويلة حول مركز الدائرة التي يقف فيها الشيخ، زاعمين أن رقصهم وعزفهم هذا يرتقي بنفوسهم ويوصلهم إلى الله! بل والاندماج معه سبحانه -تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً-[1].

ولم يستطع المولويون التخلي عن رقصهم وعزفهم؛ حتى في الظروف الصعبة والحالكة التي تواجهها الأمة، فعندما احتلت بريطانيا وفرنسا الكثير بلاد المسلمين في العصر الحديث، ومنها بلاد الشام؛ كانت بعض فرق الصوفية غارقة في أذكارها؛ وكأن شيئاً لم يحدث! وظلت المولوية على رقصها وعزفها.

لكن الرقص الذي زعموا أنه يقربهم إلى الله تحول إلى احتفاء بالاحتلال ورجالاته، بدلاً من محاربته! فقد أقام الصوفيون للمعتمد البريطاني لدى سورية الجنرال (سبيرس) حفلة (ذكر) على طريقة المولوية، دعاه إليها الشيخ هاشم العيطة -شيخ الطريقتين السعيدية والبدرية في دمشق-؛ حيث أنشدت الأناشيد، وفتلت المولوية، ثم خطب صاحب الدار باسمه واسم إخوانه مثنياً على رئيس الجمهورية والملك جورج السادس -ملك بريطانيا-، والمستر تشرشل -رئيس وزراء بريطانيا-، والجنرال سبيرس، فأجاب الجنرال شاكراً[2].

لم يكن احتفاء المولويين بالاحتلال ورموزه في دمشق حادثاً معزولاً أو فرديّاً، بل كانت تلك سنّتهم منذ عهود مبكرة؛ وتحديداً منذ عهد مؤسسهم جلال الدين الرومي؛ الذي عاش في فترة حرجة ودقيقة من التاريخ الإسلامي تمثلت باجتياح المغول للعالم الإسلامي، وتدمير عدد من بلدانه، وقتل الملايين من أهله المسلمين، وإسقاط الخلافة العباسية في سنة ٦٥٦ هـ، وتدمير عاصمتها بغداد.

ولم يقف الرومي -وهو يعيش يومئذ هذه الأحداث الجسام- في صف المسلمين الذين لحقهم من أذى وبطش المغول الشيء الكثير، بل اختار أن يقف في صف أعداء الأمة ويحتفي بهم، **وتذكر المصادر التاريخية أن العلاقة بين المغول وبين الصوفية بشكل عام كانت طيبة،** وعندما استولى المغول على بلاد المسلمين لم يتعرضوا لتكايا الصوفية أو علمائهم بسوء؛

(١) انظر المزيد عن المولوية وعقائدها وطقوسها: مقال (الطريقة المولوية). «الراصد نت»، على الرابط:
http://alrased.net/site/topics/view/575

(٢) «الصوفية نشأتها وتطورها» لمحمد العبدة وطارق عبد الحليم، نقلاً عن: «يوميات الخليل»، لخليل مردم بك.

ذلك أنهم كانوا قد عرضوا خدماتهم على المغول مسبقاً[1].

وتوطدت علاقة المولويين بالمغول بعد لقاء جلال الدين الرومي بالقائد المغولي بايجو نويان في قونية[2]، وكان المغول يصادرون من الناس بيادر القمح، ويستثنون ما كان للرومي أو لأقربائه وأتباعه[3].

وفي عهد الاحتلال المغولي لبلاد المسلمين برزت عدة شخصيات مولوية، من أمثال: معين الدين سليمان البروانة، وتاج الدين المعتز، ونور الدين جاجا، والأتابك مجد الدين، وفخر الدين علي «كلهم يأتمرون بأمر المغول ويوالونهم الولاء الكامل»[4].

وصدرت من زعيم المولوية جلال الدين الرومي عدة عبارات تثني على المغول وصنيعهم باحتلال بلاد المسلمين، وإسقاط دولة الخلافة؛ بسبب الكره الذي كان يكنّه للخلافة، ولدولة السلاجقة الموالية لها، شأنه في ذلك شأن الشيعة الذين شجعوا المغول على غزو بلاد المسلمين، وهوّنوا للخليفة العباسي أمرهم، ونصحوه بالاستسلام، وتعاونوا على قتله، بعد أن كانوا قد أضعفوا جيش المسلمين، وسرّحوا معظمه[5].

يقول جلال الدين الرومي: «كان المغول يوم جاؤوا هذه البلاد عراة، مراكبهم الثيران، وأسلحتهم من خشب، أما اليوم فقد تعالوا، يملكون أعرق الخيول العربية، وخير الأسلحة لديهم.. قد أعانهم الله يوم كانوا في حالة من الضعف، يوم كانت قلوبهم منكسرة وأجسامهم هزلى، فتقبل الله تضرعاتهم(!).. لم ينصرهم الله ويُعلي أمرهم لقوتهم في أنفسهم، بل بعون منه ما جعلهم الأعلين..»[6].

وبلغ من مودة الرومي للمغول أنه كان يسمي عساكر المغول بـ: عساكرنا! كما صلّى حفيده عارف جلبي بمريديه صلاة الغائب على سلطان المغول غازان خان، وكان لا يستحي أن يسميه: سلطانا عادلاً![7].

وكان عارف هذا يبرر مودته للمغول بعقيدته الجبرية المنحرفة بقوله: «نحن دراوشة، نظرنا مربوط بإرادة الله، فمن أراده الله وأعطى المملكة له؛ فنحن معه، ونرغب فيه، ويريد الله الآن عساكر المغول»[8].

للاستزادة:

١ - محمد العبدة وطارق عبد الحليم، «الصوفية نشأتها وتطورها»، ط ٤، (نسخة الكترونية).

٢ - أبو الفضل القونوي، «أخبار جلال الدين الرومي، ووقفات مع ترجمته في كتاب رجال الفكر والدعوة في الإسلام»، ط ١، ٢٠٠٠.

٣- مقال: (الطريقة المولوية): «الراصد نت»، على الرابط:

http://alrased.net/site/topics/view/575

(١) «أخبار جلال الدين الرومي» لأبي الفضل القونوي، (ص٨١).

(٢) مدينة في جنوب غرب تركيا، وكانت فيما مضى عاصمة السلاجقة قبل الغزو المغولي.

(٣) «أخبار جلال الدين الرومي» للقونوي، (ص٨٣).

(٤) المصدر السابق (ص٨٤).

(٥) للمزيد عن دور الشيعة في إسقاط الخلافة العباسية ومساعدة المغول، انظر: «أصول مذهب الشيعة» للشيخ الدكتور ناصر القفاري، (ج٣، ص ١٤٦٩)، أو الرابط التالي:
http://saaid.net/Doat/Zugail/336.htm

(٦) «أخبار جلال الدين الرومي»، (ص١٠٢)، نقلاً عن كتاب «فيه ما فيه!» للرومي.

(٧) «أخبار جلال الدين الرومي»، (ص١٢٣).

(٨) المصدر السابق (ص١٢١).



من خيانات القاديانيين..
الهند موطن المسجد الأقصى!!

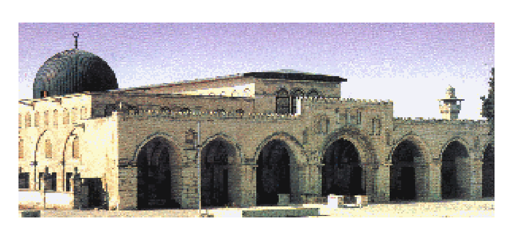
أمجد سقلاوي

خاص بـ «الراصد»

ترسخت قدسية المسجد الأقصى في الإسلام منذ أن كان القبلة الأولى للمسلمين، فهو أولى القبلتين؛ حيث صلى النبي ﷺ وأصحابه إليه في بادئ الأمر نحو سبعة عشر شهراً، قبل أن يتحولوا إلى الكعبة ويتخذوها قبلتهم، بعد أن أنزل الله -تعالى-: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:١٤٤].

ثم تعلقت نفوس المسلمين في المسجد الأقصى بعد معجزة الإسراء والمعراج، قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[الاسراء:١].

وقد عظم النبي ﷺ شأن المسجد الأقصى في نفوس أصحابه والمسلمين؛ بمثل قوله ﷺ: «**الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة**». [حديث حسن، رواه الطبراني]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُشدّ الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**». [رواه البخاري، ومسلم، وابن ماجه، وأبو داود].



ومنذ فجر الإسلام والمسلمون لا يألون جهداً في الدفاع عن المسجد الأقصى ضد أعدائه، ويبذلون الغالي والنفيس في تحريره من مغتصبيه؛ كما فعلوا إبان زمن الصليبيين من قبل، واليهود المعتدين اليوم بدعم بريطانيا.

لقد حاول اليهود جاهدين في إبعاد قدسية المسجد الأقصى من نفوس المسلمين، وهذا ما أكّده الدكتور حسن عبد الرحمن سلوادي -عميد كلية الآداب في جامعة القدس- بقوله: «إنّ المستشرقين اليهود يقومون بجهودٍ حثيثة ومكثفة ضمن مخطط مرسوم، هدفه التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام من جهة، وتوكيد أهميتها ومركزية النظرة إليها من التصورات اليهودية من جهة أخرى».

وأضاف الدكتور السلوادي: «إنّ ما يطرحه المستشرقون والكُتّاب اليهود يشكّل الغطاء الإيديولوجي

والأرضية الفكرية التي تنطلق منها سلطات الكيان الصهيوني لتنفيذ سياستها وممارساتها الرامية لطمس معالم المدينة وتهويدها».

جاء ذلك من خلال بحثٍ للدكتور السلوادي بعنوان: «المستشرقون اليهود ومحاولة التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام».

ولقد لخص الأستاذ عبد اللطيف زكي أبو هاشم في بحثه «أدب فضائل المدن في دراسات المستشرقين اليهود» فضائل بيت المقدس؛ فقال: «من الممكن التعليق على هذه الدراسات وكتابة الملاحظات؛ من خلال ربط بيت المقدس بالغزوات الصليبية؛ حيث تدور جميع أبحاث المستشرقين اليهود في دراساتهم حول فضائل بيت المقدس، إلى تكريس النقاط التالية:

أولاً: أنه لم تكن هناك أي قداسة لبيت المقدس في الإسلام، قبل وجود الخلافة الأموية في بيت المقدس، وأن الخليفة عبد الملك بن مروان قد بنى قبة الصخرة المشرفة ليصرف أنظار المسلمين عن الكعبة، وذلك بسبب ثورة ابن الزبير، وأن بناءه لقبة الصخرة المشرفة جاء ليكون مبنى يحج إليه المسلمون ينافس الكعبة في مكة المكرمة؛ التي كانت -آنذاك- تحت سيطرة عبد الله ابن الزبير، ولأن عبد الملك لم يرد أن يحج رعاياه إلى منطقة التمرد، وأنه (عبد الملك) قد منع الأمويين من أداء الحج في مكة.

وهذه الفرية من افتراءات المستشرق جولد زيهر.

ثانياً: أن قداسة بيت المقدس مصطنعة، وأن الهالة القدسية التي تعاظمت لبيت المقدس ولفلسطين كانت بسبب الموروثات الإسرائيلية والمسيحية حول بيت المقدس.

ثالثاً: أن المسجد الأقصى الذي باركنا حوله، هو في السماء، وليس في الأرض[1]؛ على حد زعمهم! وأن كلمة الأقصى تفيد أنه مصلى سماوي، أي: القدس العليا، البعد الزماني المعلق، أو أن الأقصى مكان آخر في المدينة.

رابعاً: يزعم المستشرقون أن الأحاديث التي رويت في فضائل بيت المقدس وجدت في فترة متأخرة، وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وأن جل الأحاديث هذه هي من اختلاق محمد بن شهاب الزهري.

خامساً: أن بناء الخليفة عبد الملك بن مروان لقبة الصخرة هو لأنه كان يحاول في تلك الأيام أن يطور شعائر عبادة في القدس تشبه تلك التي في الكعبة؛ كالطواف، غير أن الطواف في الصخرة من اليمين إلى اليسار، على عكس الطواف في الكعبة، ويعتقد المستشرق غويتاين أن الأسباب التي دفعت عبد الملك إلى إقامة قبة الصخرة ليست في الواقع سياسية وإنما دينية». ا.هـ

ومن الملفت للنظر: أن المتتبع لأقوال وأفكار اليهود، وما يحاولون تمريره للمسلمين وللعالم حول قدسية المسجد الأقصى؛ نجده في صلب الفكر القادياني؛ كما سنلاحظ من خلال أقوال مؤسس القاديانية وأتباعه، وسنجد تشابها بين أفكار القاديانيين والبهائيين التي تهدف لزعزعة مكانة القدس في نفوس المسلمين وعقولهم.

لقد سعى اليهود لزرع جماعات وفرق ذات طابع ديني إسلامي تكون كجواسيس لهم؛ تستطلع

(1) أخذ المستشرقون هذا القول من الشيعة؛ حيث لا يزال هذا الاعتقاد شائع بين الشيعة لليوم، وقد ألف جعفر العاملي حديثاً كتاب «المسجد الأقصى أين؟»، وكتاب «صحيح السيرة النبوية» يؤيد هذا الاعتقاد، وجعفر العاملي حصل على جائزة من أحمدي نجاد على كتابه «صحيح السيرة»، كما أنه أحد ضيوف قناة «المنار» التابعة لـ «حزب الله»!!

الأخبار، وتنشر بعض الأفكار التي تخدم إسرائيل، ومن تلك الجماعات: القاديانية؛ التي تلقب نفسها «بالجماعة الإسلامية الأحمدية»؛ لتخدع البسطاء من المسلمين بهذا الاسم الرنان، وهي طائفة أجمع العلماء على كفرها وردتها، ظاهرها الإسلام وباطنها الولاء المطلق للإنجليز واليهود وأعوانهم، وأتباع هذا الدين يؤمنون برجل هندي اسمه: الميرزا غلام أحمد القادياني، والأخير قد ادعى المهدوية، ومن ثم أنه المسيح المنتظر، بل زاد وبالغ أنه هو الظهور الأكمل لسيدنا محمد ﷺ!!

إن فكر الدين الأحمدي القادياني كله فكر خياني، يسلب من المسلمين كل مقدساتهم، ومن تلك المقدسات: المسجد الأقصى المبارك، فالقادياني لا يعترف بالمسجد الأقصى الذي في القدس، بل الأقصى عنده هو مسجده الذي بناه في منطقة قاديان بالهند!! وهذا صريح في كتابه «خطبة إلهامية» (ص٢٥)؛ حيث يقول ميرزا: «والمسجد الأقصى: المسجد الذي بناه المسيح الموعود في القاديان». انظر الوثيقة المرفقة:

Ruhani Khaza'in, Volume 16, Khutba-Ilhamia

خطبة الهاميه ٢٥

فحاصل البيان ان الزمان زمانان - زمان الآثام والسيئات - و
زمان البركات والطيبات - واليه اشار عزاسمه بقوله سبحان الذى اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا الذى باركنا حوله - فاعلم
ان هذا المسجد الحرام فى قوله تعالى يدل على زمان فيه ظهرت عزة حرمات الله
بتائيد من الله وظهرت عزة حدوده واحكامه وفرائضه - وتراءت شوكة
دينه ورعب ملته - وهو زمان نبينا صلى الله عليه وسلم والمسجد الحرام
البيت الذى بناه ابراهيم عليه السلام فى مكة وهو موجود الى هذا الوقت
حرسه الله من كل آفة - واما قوله عزاسمه بعد هذا القول اعنى
المسجد الاقصى الذى باركنا حوله - فيدل على زمان فيه يظهر بركات فى
الارض من كل جهة كما ذكرناه آنفا وهو زمان المسيح الموعود والمهدى
المعهود والمسجد الاقصى المسجد الذى بناه المسيح الموعود فى القاديان

وأكد هذا القول -الناشر لـ«خطبة إلهامية» نقلاً عن كتاب «أصحاب أحمد» - ضياء الدين القاضيكوتي (ص ١١٩-١٢١). انظر الوثيقة المرفقة:

كلمة الناشر

ثم عندما ذهب حضرته إلى المسجد الأقصى لصلاة العيد
ساندة بعض الأحباب في الطريق لما كان يشعر من ضعف شديد،
ولكنه لما قام لإلقاء الخطبة وهبه الله قوة من عنده. فألقى كلمة بالأردية
أولاً، ذلك لأن بعض الهندوس والآريين من القرية كانوا قد أتوا ووقفوا

ويقصد هنا مسجد قاديان الذي بناه الميرزا الدجال عليه ما يستحق وهنا
نلاحظ أن عقيدة الأقصى ليست جديدة بل هي مستقاة من الفكر الخياني الذي
قدمه نبي الدجل الميرزا

امجد سقلاوي

ويقول Abur Rahim Dard، وهو من القاديانيين المنظرين للدين القادياني في كتابه المنشور على الإنترنت في موقع «الإسلام أون لاين ستور»، ما نصه:

The Masjid Aqsa was built by Mirza Ghulam
Murtaza. The piece of land on which it stands
،belonged at that time to the Sikhs
page ٢٢ (life of Ahmad - by A. R. DARD M.A.
Ex Imam London Mosque

وترجمته: «المسجد الأقصى تمّ بناؤه على يد ميرزا غلام مرتضى، أما الأرض التي بني عليها المسجد فكانت مملوكة للسيخ؛ لكنه اشتراها منهم».

وجاء في صحيفة «الفضل» القاديانية عدد (٣) (سبتمبر - سنة ١٩٣٥م): «لقد قدس الله هذه المقامات الثلاث: مكة، والمدينة، وقاديان، واختار هذه الثلاث لظهور تجليات».

وفي العدد (٢٣): «إن المراد بـ ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[الإسراء:١] هو: مسجد قاديان».

وهذا الاعتقاد يقدم أكبر خدمة لإسرائيل اليوم؛ التي تسعى لهدم الأقصى، والاستيلاء على القدس، وتسعى لتهجير أهل القدس وفلسطين للدول العربية؛ وخاصة الأردن؛ التي تعتبرها إسرائيل الوطن البديل للفلسطينيين.

ولم يقتصر هذا الفكر المنحرف على الهنود من القاديانيين، بل حتى الفلسطينيين منهم تشربوا هذه العقيدة الباطلة، وهذا مما يؤكد على خطورة عقائد الفرقة المارقة والزائغة على واقع المسلمين، وسهولة توظيفهم وتجنيدهم لخدمة مصالح أعداء الأمة.

فعلى سبيل المثال: منظر القاديانية الفلسطيني[1] هاني طاهر لا يرى ضيراً في إعطاء اليهود المحتلين جزءاً من المسجد الأقصى المبارك؛ حين كتب مقالاً بعنوان: «الحل النهائي والمسجد الأقصى»[2]، قال فيه: «الناس في بلدي قلقون بشأن الأوضاع السياسية؛ فالحواجز تخنقنا، والمساعدات لا تكاد تصلنا، والعدو يسيطر على كل برّنا وجوّنا، والجدار يضيق علينا، ولا حلّ في الأفق.

ليس لنا أن نهمل حقوق الذين هُجّروا من أراضيهم في فلسطين كلها، لكن لا غضاضة من تعديل الحدود وتشذيبها؛ إذا كانت لا تضيع أي جزء من الأرض.

أما موضوع المسجد الأقصى؛ فلا أرى ضيراً من أن يُعطى اليهود تحته معبداً يعبدون الله فيه، بحيث يكون مدخله من الجهة الغربية.

أما الخشية من هدم المسجد الأقصى؛ فيمكن تجنبها من خلال وضع مراقبين دوليين في المعبد...، وما الكارثة في بناء عدة طوابق تضم الجميع؟!».

لو صدر هذا الكلام من رجل هندي لعذرناه بجهله بالعقلية اليهودية والإسرائيلية، تلك العقلية القائمة على الاغتصاب للأرض والتهجير والتقتيل للبشر، وحتى السلام يرفضونه؛ رغم كل التنازلات الفلسطينية والعربية، ولكن صدور هذا الكلام من رجل فلسطيني يقيم تحت الاحتلال؛ فهذا يثير آلاف الأسئلة حول دوافع ومقاصد هذا الرجل وطائفته من خلفه!! خاصة إذا علمنا أن هذه الطائفة على علاقة قديمة ووثيقة بدولة إسرائيل.

يقول الميرزا مبارك أحمد القادياني في كتابه «بعثاتنا الخارجية»: «ويمكن للقارئين أن يعرفوا مكانتنا في إسرائيل بأمر بسيط؛ بأن مبلغنا جوهدري محمد شريف حينما أراد الرجوع من إسرائيل إلى باكستان سنة ١٩٥٦م أرسل إليه رئيس دولة إسرائيل بأن يزوره قبل مغادرته البلاد، فاغتنم المبشر هذه الفرصة، وقدم إليه القرآن المترجم إلى الألمانية؛ الذي قبله الرئيس بكل سرور».

فهل ننتبه لخطورة هؤلاء القاديانيين قبل أن يستفحل شرهم؟؟!

---

(١) للأسف للقاديانية وجود في فلسطين؛ وخاصة في قرية الكبابير قرب حيفا، وكذلك هناك قاديانيون في الأردن من أصول فلسطينية، وبعضهم يعد من أبرز دعاة القاديانية في قناتهم الفضائية مثل: تميم أبو دقة.

(٢) (مدونة هاني طاهر)، ١٢/ ١١/ ٢٠٠٦:

http://hanitaher.maktoobblog.com/١٣٦٧٤٧/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AD%D٩%٨٤-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٦%D٩%٨٧%D٨%A٧%D٨%A٦%D٩%٨A-%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٨%B٣%D٨%AC%D٨%AF-/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٣%D٩%٨٢%D٨%B٥%D٩%٨٩

موسوعة مصطلحات الشيعة

إعداد: هيثم الكسواني

تمهيد

ننشر في «الراصد» ابتداء من هذا العدد، وعلى حلقات؛ العمل الموسوعي: «مصطلحات الشيعة الإثنى عشرية»؛ الذي يسعى لبيان أهم عقائد الشيعة، وأحكام فقههم، ومؤلفاتهم، وأحزابهم المعاصرة، ومؤسساتهم الإعلامية، ونظرياتهم السياسية، ودولهم، وأحداثهم التاريخية، وأهم شخصياتهم، وطقوسهم، ونظرتهم إلى السنة وأهلها، والفرق التي اشتركت في جزء من تاريخها مع الشيعة الإثنى عشرية، وغير ذلك الكثير، على شكل مصطلحات؛ معتمداً الترتيب الألفبائي.

وقد رأينا في «الراصد» أن الحاجة ماسة لمثل هذا العمل؛ الذي حرصنا فيه على تحقيق أمور ثلاثة:

١ - بيان العقيدة الشيعية، وتسليط الضوء على المنتمين إليها قديماً وفي الوقت الحاضر؛ ليكون المسلم على اطّلاع على ما ينتشر حوله من أفكار وعقائد.

٢ - التبسيط على المهتمين وطلبة العلم؛ من خلال اعتماد المصطلحات المرتبة ألفبائيّاً، وبقدر كبير من الوضوح والاختصار.

٣ - سد ثغرة في المكتبة السنية؛ إذ أنه على الرغم من كثرة الكتب والموسوعات التي تناولت الموضوع الشيعي؛ إلّا أننا لا نعلم أحداً انتهج ما انتهجناه في هذه الموسوعة.

وختاماً: نسأل الله أن نكون قد وفقنا في هذا العمل، راجين من القراء وزوار الموقع الكرام ألّا يبخلوا علينا بأي إضافة لمصطلح، أو تصويب، أو ملاحظة من شأنها تحسين هذا العمل، **على أن تصدر هذه الحلقات بعد الانتهاء من نشرها في «الراصد» في كتاب مستقل -إن شاء الله-.**

حرف (أ):

ائتلاف دولة القانون:

تكتل تأسس بزعامة رئيس الوزراء نوري المالكي؛ لخوض الانتخابات التشريعية في العراق لسنة ٢٠١٠م، وتشكل بالأساس من حزب الدعوة الإسلامية؛ الذي يرأسه المالكي، بالإضافة إلى عشائر وكيانات سياسية أخرى.

وحصل الائتلاف على ٨٩ مقعداً، وحلَّ في المرتبة الثانية بفارق مقعدين بعد القائمة العراقية برئاسة إياد علاوي؛ وهو شيعي علماني، حظي بدعم السنة في الانتخابات.

ويرفض ائتلاف دولة القانون حتى الآن الاعتراف بنتائج الانتخابات، وتسليم السلطة للقائمة العراقية التي حققت أعلى النتائج.

الائتلاف الوطني العراقي:

ويعرف -أيضاً- باسم «الائتلاف الشيعي»، وهو: تكتل انتخابي ضم المجلس الأعلى بقيادة عمار الحكيم والتيار الصدري، وبعض الكيانات الشيعية الأخرى؛ لخوض الانتخابات التشريعية في العراق لسنة ٢٠١٠م، وحصل الائتلاف على المرتبة الثالثة، ويتجه الائتلاف الآن للتحالف مع قائمة المالكي؛ لتشكيل الحكومة، وتفويت الفرصة على القائمة العراقية.

الأئمة الإثنا عشر:

إثنا عشر شخصاً، حصر فيهم الشيعة الإمامة، وهم على النحو التالي:

١ - علي بن أبي طالب.

٢ - الحسن بن علي.

٣ - الحسين بن علي.

٤ - علي بن الحسين، الملقب بالسجاد، أو زين العابدين.

٥ - محمد بن علي، الملقب بالباقر.

٦ - جعفر بن محمد، الملقب بالصادق.

٧ - موسى بن جعفر، الملقب بالكاظم.

٨ - علي بن موسى، الملقب بالرضا.

٩ - محمد بن علي، الملقب بالجواد.

١٠ - علي بن محمد، الملقب بالهادي.

١١ - الحسن بن علي، الملقب بالعسكري.

١٢ - محمد بن الحسن، الملقب بالمهدي.

وهذا الأخير لا وجود له.

ابن أروى:

لقب يطلقه الشيعة على الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أبو لؤلؤة فيروز:

قاتل الخليفة عمر بن الخطاب في سنة ٢٣ هـ، واسمه فيروز، ويكنى بأبي لؤلؤة نسبة إلى ابنته، وهو مجوسي، سباه المسلمون في معركة نهاوند، ثم قدم المدينة.

أما الشيعة؛ فيعظمونه ويفرحون بصنيعه، ويلقبونه «بابا شجاع الدين»، وأقاموا له مزاراً في مدينة كاشان الإيرانية.

وقد جاء في كتاب «الهداية الكبرى» للحسين بن حمدان الخصيبي أن عليّاً -الذي فرح بصنيع أبي لؤلؤة وبشره بالجنة-، خاطب عمر قائلاً: «غير أني أراك في الدنيا قتلاً بجراحة ابن عبد أم معمر (أبي لؤلؤة) تحكم عليه جوراً فيقتلك، توفيقاً يدخل والله الجنان على رغم منك..».

الإثنا عشرية:

لقب أُطلق على الشيعة الإمامية القائلين باثني عشر إماماً؛ عيّنتهم بأسمائهم، وأولهم: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وآخرهم: المهدي المنتظر؛ المختفي في السرداب منذ حوالي ١٢٠٠ سنة.

ويؤكد د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن ظهور هذا الاسم كان بعد ميلاد فكرة الأئمة الإثنى عشر؛ والتي حدثت بعد وفاة إمامهم الحادي عشر الحسن العسكري، في سنة ٢٦٠ هـ؛ حيث أنه قبل وفاة العسكري لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر إمامهم الثاني عشر، ولا عرف في زمن علي، أو في دولة بني أمية أحد ادّعى إمامة الاثنى عشر!

الاجتهاد:

يرى الشيعة أنه «يتحتم على عامة الناس الرجوع إلى عالم روحي مُلم بأصول وفروع الدين، ويمتلك المقدرة الكاملة والسليقة الذاتية في الربط بين الأحكام والتفريع فيها وصولاً إلى استنباط الأحكام المحدّدة بشأن المسائل المستحدثة في العصر الذي هو فيه؛ لكون هذا العالم الروحي قد وصل في دراساته المتعمقة وبحوثه المتواصلة للفقه وعلوم الشريعة إلى مرحلة الاجتهاد».

ويقول نور الدين الشاهرودي في كتابه «المرجعية الدينية، ومراجع الإمامية» أن الاجتهاد في الدين ضرورة أساسية لا يمكن الاستغناء عنه؛ لا سيما في الوقت الحاضر الذي كثرت فيه وتشعبت المسائل المستحدثة.

إلّا أن طائفة من الشيعة الإثنى عشرية -وهي طائفة الإخباريين- أنكرت مبدأ الاجتهاد وإعمال العقل من الأساس، واكتفت بما ورد عن أئمتهم من أخبار وروايات في كتب الحديث الأربعة «الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه»، ولا يرى

الإخباريون حاجة لتعلم أصول الفقه، بل أنكروا صحته، معتبرين أن علم أصول الفقه تسرب إلى الشيعة من السنة.

وينبه د. علي السالوس في كتابه «مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع» إلى أن جمهور الشيعة لم تكن ترى حاجة للاجتهاد في زمن الأئمة؛ حيث يرجع إليهم؛ لكون أقوال الأئمة عند الشيعة تعتبر سنة كسنة النبي ﷺ، وليست اجتهاداً، لكن الذي ميز موقف الإخباريين هو أنهم استمروا في المنع من الاجتهاد بعد عصر الأئمة.

الإجماع:

يعتبر الإجماع عند أهل السنة المصدر الثالث للتشريع، بعد القرآن الكريم والسنة النبوية، أما عند الشيعة فهو «اسم بلا مسمى»! على حد تعبير د. ناصر القفاري؛ لأن الشيعة لا يرون إجماع الصحابة أو إجماع الأمة إجماعاً، بل الإجماع ما احتوى على قول الإمام الذي يعتقدون فيه العصمة.

ويقول عالم الشيعة محمد رضا المظفر: «إن الإجماع لا قيمة علمية له عند الإمامية ما لم يكشف عن قول المعصوم..».

الأحواز:

منطقة عربية كبيرة في شمال غرب إيران، محاذية للعراق، احتلتها إيران في سنة ١٩٢٥م، وإلى الآن، **ومارست تجاهها وما تزال سياسة «التفريس»، والاضطهاد؛ رغم أن أهل الأحواز في عمومهم شيعة.**

وقد تشكلت في الأحواز عدة منظمات لمقاومة الاحتلال الإيراني، وتشهد هذه المنطقة حالياً حركة قوية لاعتناق مذهب أهل السنة، الأمر الذي جعل السلطات الإيرانية تزيد من وطأتها على السكان.

الأخبارية:

الأخبارية أو الإخبارية: طائفة من الإمامية الإثنى عشرية، ظهرت في القرن الحادي عشر الهجري على يد الميرزا محمد أمين الاسترابادي، ويقابلها طائفة الأصوليين الذين يمثلون الأكثرية داخل الشيعة الإمامية.

والخلاف بين الطائفتين يمثل خلافاً في بنية المذهب الشيعي؛ حيث تمنع الأخبارية الاجتهاد، وتقتصر على العمل بالأخبار المنقولة عن المعصومين، أو المنسوبة إليهم بدون النظر إلى شيء آخر، فهم إذاً لا يعتمدون إلّا على متون الأخبار التي تروى عن أئمتهم، ويتمسكون بظاهر الحديث، ولا يرون الأدلة الشرعية إلّا الكتاب والحديث -حسب مفهومهم-، وهم بذلك يمنعون الاجتهاد وإعمال العقل.

ويرى الإخباريون أن ما في كتب الأخبار الأربعة عند الشيعة «الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه» كلها صحيحة قطعية الصدور عن الأئمة، ويقولون: ما دام أصحاب الأئمة نقلوا هذه الروايات من الأئمة؛ فإنها لا تحتاج إلى النظر والبحث والتحقيق والتفتيش، لا عن السند؛ لأنها من صاحب الإمام، ولا عن المتن؛ لأنه من الإمام.

أربعينية الحسين:

الطقوس التي يقيمها الشيعة في العشرين من صفر؛ لإحياء ذكرى استشهاد الحسين بن علي، بعد مرور أربعين يوماً على ذكرى استشهاده؛ التي تقع في العاشر من محرم (عاشوراء).

ويحيي الشيعة هذه المناسبة بالتوجه إلى مدينة كربلاء العراقية سيراً على الأقدام، أو بوسائط النقل البرية، مع ممارسة الطقوس ذاتها التي يمارسونها في عاشوراء من اللطم، وإسالة الدماء، وغير ذلك.

الأزهر:

أسسه العبيديون الفاطميون، وهم من الشيعة الإسماعيلية في سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٠م؛ للدعاية للحكم الفاطمي، ونشر الفكر الشيعي الإسماعيلي، وظل الحال على هذا مدة قرنين من الزمان تقريباً إلى أن قضى صلاح الدين الأيوبي على الدولة الفاطمية في سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م، وأعاد مصر إلى مذهب أهل السنة وحظيرة الدولة العباسية، فأغلق الأزهر، ثم أعيد افتتاحه بعد ذلك؛ كمؤسسة سُنِّية.

إسماعيل الصفوي:

مؤسس الدولة الصفوية في إيران، في سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م، واشتهر عنه التعصب والقسوة التي جاوزت كل الحدود، فعندما فرض إسماعيل التشيع على إيران؛ ذُكر له أن ثلاثة أرباع سكان إيران والعاصمة الجديدة تبريز على مذهب أهل السنة، فلم يأبه لذلك، وأصر على تحويلهم إلى التشيع، وقتل من أهل تبريز وحدها ٢٠ ألف سُني، والذين بقوا أحياء فرض عليهم التشيع بحد السيف.

ومات إسماعيل في سنة ٩٣٠ هـ، وهو في الثلاثينات من العمر.

أذربيجان:

إحدى دول آسيا الوسطى التي استقلت عن الاتحاد السوفييتي في سنة ١٩٩١م، ولغتها الرسمية هي الأذرية، وهي لغة قريبة من التركية، وتحدها إيران من الجنوب، وتبلغ نسبة الشيعة فيها حوالي ٧٠%، ويتركزون في جنوب البلاد.

وقد كان دخول التشيع لهذا البلد في أوائل القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، على يد شاه إيران إسماعيل الصفوي؛ بعد أن وقعت أذربيجان تحت سلطته.

برغم التقارب المذهبي بين أذربيجان وإيران؛ فإن إيران تخشى من طغيان القومية الآذرية على القومية الفارسية؛ لو تعاون الأذريون في إيران وأذربيجان، ولا تحتفظ أذربيجان حالياً بعلاقات جيدة مع إيران، وبحسب تقرير للصحفي الأذربيجاني روفيز حافظ أوغلو -«إسلام أونلاين»، ١٥/٢/٢٠١٠-؛ فإن السلطات الأذربيجانية تنظر بعين الريبة إلى التأثير الإيراني على شيعة أذربيجان، ويعود ذلك لعدة أسباب منها: تقديم إيران مساعدات اقتصادية لأرمينيا النصرانية التي تحتل ٢٠% من الأراضي الأذربيجانية، كما أن بعض مقلدي المراجع الإيرانيين الفرس يؤيدون وجهة النظر التي تدعي أن أذربيجان جزء تاريخي من أراضي إيران، وهؤلاء لا يقتصرون على تأييد هذه الأفكار، بل يذهبون إلى نشرها بين شيعة أذربيجان، هذا بالإضافة إلى تخوف الحكومة الأذربيجانية من انتقال فكر الثورة الإيرانية إليها؛ عبر ممارسات المتطرفة لخريجي المدارس الدينية التي أقامتها إيران في أذربيجان؛ من قبيل مهاجمة أهل السنة بشدة في الخطب والدروس الدينية، وتشبيههم باليهود، مما أدت إلى قيام السلطات الأذربيجانية في سنة ٢٠٠١م بغلق جميع المدارس الدينية الإيرانية في البلاد.

الإسبال:

يرى الشيعة وجوب إسبال اليدين وعدم ضمهما في الصلاة؛ كما يفعل أهل السنة، ويدّعي الشيعة أن عمر بن الخطّاب هو الذي أحدث هذه الهيئة في الصلاة، وجاء في بعض مصادرهم أنه: «حكي عن عمر لمّا جيء بأُسارى العجم؛ كفّروا أمامه -أي: تكتفوا-، فسأل عن ذلك، فأجابوه بأنا نستعمله خضوعاً وتواضعاً لملوكنا، فاستحسن هو فعله مع الله -تعالى- في الصلاة، وغفل عن قبح التشبيه بالمجوس في الشرع».

الاستكبار العالمي:

عادة ما يطلق هذا اللفظ في إيران على: الولايات المتحدة، وبريطانيا، وإسرائيل.

الإسماعيلية:

إحدى فرق الشيعة الثلاث الكبرى، إضافة إلى الإثنى عشرية والزيدية، وتنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق.

وتتفق الإسماعيلية مع الإثنى عشرية في بعض العقائد والأفكار، وفي الأئمة حتى السادس منهم، وهو جعفر الصادق، إذ بعد وفاة جعفر في سنة ١٤٨ هـ، ساق فريق من الشيعة الإمامة إلى ابنه إسماعيل، وسموا بالإسماعيليين، وخالفهم آخرون، واعتبروا الإمام بعد جعفر هو ابنه موسى الملقب بالكاظم، واعتبروه الإمام السابع، ثم جعلوا الإمامة في أبنائه وأحفاده؛ انتهاء بالإمام الثاني عشر -المهدي المنتظر-، وهذا الفريق سمي بالإمامية الإثنى عشرية.

الأشرف:

الأشرف: صيغة تفضيل، وهو لقب يخص به الشيعة مدينة النجف العراقية؛ التي بها مقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ويوحي هذا الاسم بتفضيل النجف على مكة المكرمة والكعبة المشرفة؛ بإطلاق وصف (الأشرف) على النجف!

أصفهان:

مدينة إيرانية، تقع إلى الجنوب من العاصمة طهران، وقد اتخذها الشاه عباس الكبير -خامس ملوك الدولة الصفوية-؛ والذي حكم فترة طويلة امتدت من ٩٩٥هـ حتى ١٠٣٧هـ عاصمة لدولته، بدلاً من قزوين، وكان ذلك سبباً في نموها وازدهارها.

أنجبت أصفهان عدداً من علماء الشيعة، من أبرزهم: محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠ أو ١١١١ هـ)، صاحب كتاب «بحار الأنوار».

الأصوليون:

يشكل الأصوليون، -وهم القائلون بأن أدلة الأحكام هي الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل-، الأكثرية داخل الإمامية الإثنى عشرية، في مقابل الإخباريين.

وقد اعتبر الإخباريون فكر الأصوليين انحرافاً عن الفكر الشيعي، بسبب اعتمادهم على العقل في استنباطهم، تأثراً بطريقة أهل السنة في الاستنباط.

يوم السقيفة (٣)
من مؤهلات أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه للخلافة أنّه: (الأول) في الأمّة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم

د. حامد الخليفة

خاص بـ «الراصد»

وبعد ما سبق التمهيد والتنويه والتعريف بمكانة ومكان يوم السقيفة؛ وما أنتجه من ثمار حضارية يانعة على مستويات الدولة الإسلامية الداخلية والخارجية؛ سيتضح للقارئ الكريم ما يؤكد كل مفردات هذا التمهيد مع بيان الحال التي كان عليها المسلمون قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم؛ الذي مهد كل العقبات، وهيأ كل السبل، التي ربما يتعلق بها متعلق لإعاقة انسيابية تحول صلاحيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيادة الدولة الإسلامية إلى صاحبه وخليفته أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ الذي أعدّه النّبي صلى الله عليه وسلم لمثل هذا اليوم منذ أن نطق بشهادة الحق.

إن الإسلام حث المسلمين على الجد والإتقان والسبق لإحراز المكانة الأولى والصدارة في ميادين

الحياة المثمرة، والنبي ﷺ هو القدوة لأمته، وقد جعل نصب عينيه الوصول إلى أعلى هدف بعد نشر الدين وأداء الرسالة، ألا وهو: نيل أسمى مرتبة في الجنة، يظهر ذلك من قول النّبي ﷺ لأمّته: «**إذا سمعتم المؤذن؛ فقولوا مثل ما يقول، ثم سلوا الله لي الوسيلة**»(١).

والقرآن الكريم يحث على الفوز والسبق، ويبين مكانة السابقين، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[الواقعة:١٠-١٢].

وقد أكد كتاب الله على هذه المرتبة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[الأنعام:١٤]، وقال ﷻ: ﴿وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾[الزمر:١٢]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الشعراء:٥١].

وأصحاب رسول الله ﷺ كلهم في مقام الصدارة والقدوة، كل منهم على مرتبته التي أوصله إليها سبقه وصبره واجتهاده، فهم جميعاً أوائل وسبّاقون في ميادين الجهاد والعطاء والعلم والوفاء والزهد والنصرة، وغير ذلك، **ولكن السابق الأول والوحيد في كثير من المواقف هو خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه بلا منازع ولا منافس**، أكد ذلك انقياد المهاجرين والأنصار له، وتسليمهم لإمامته يوم السقيفة، وما ذلك إلا لعلمهم بما له من نصيب في الإشارات القرآنية والنصوص النبوية، ولما يشاهدون من زهده وورعه وتواضعه وثباته وقربه وكمال عقله، وأنه رضي الله عنه:

❁ **أول من أسلم(٢)، إسلاماً آزر رسول الله ﷺ**، وآنسه، وأعانه على تحمل أعباء دعوته، ومواجهة صناديد المشركين، وما يثيرونه من شكوك وشبهات، وما يصنعونه من عقبات ومعوقات أمام إسلام الناس، واتباعهم لرسول الله ﷺ.

❁ **وأول من آمن بكل ما جاء به النّبي ﷺ** عن ربه؛ بتسليم كامل لا يشوبه تردد أو تساؤل أو مشاورة لأحد، قال ﷺ: «**ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر؛ إلا أبا بكر ما عكم عنه حين ذكرته له، ولا تردد**»(٣).

❁ **وأول من صدّق النّبي ﷺ** من بين جميع أصحابه رضي الله عنهم، قال النّبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ! وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ**»(٤).

❁ **وأول من يصدق النّبي ﷺ** في غيابه؛ كما هو في حال حضوره، مثل ما حصل في ليلة الإسراء؛ حين قيل لأبي بكر رضي الله عنه: هل لك في صاحبك؟ يزعم أنه أُسري به إلى بيت المقدس، ثم رجع في ليلة واحدة؟! قال أبو بكر: «أوَ قال ذلك؟»، قالوا: نعم، قال: «فأشهد، إن كان قال ذلك لقد صدق»، قالوا: أفتشهد أنه جاء الشام في ليلة واحدة؟ قال: «إني أصدّقه بأبعد من ذلك؛ أصدقه بخبر السماء»(٥).

❁ **وأول من قام بمسؤلياته تجاه النبي ﷺ** كاملة؛ بماله وأهله وولده ومواليه، متحملاً تبعات إسلامه في الدفاع والنصرة والإنفاق والهجرة والدعوة، وما وراء ذلك من عنت قريش وصلفها، معلناً إسلامه معتزاً به،

---

(١) البخاري، حديث (٤٣٥٠).

(٢) الترمذي، ح (٣٦٦٧)، ابن حبان، ح (٦٨٦٣)، وصححه الألباني، = وشعيب الأرناؤوط.

(٢) ابن كثير، «البداية والنهاية» (١/ ١٠٨، ٣/ ٢٧).

(٣) البخاري، ح (٣٣٨٨).

(٤) «المستدرك»، ح (٤٤٠٧).

منفقاً في سبيله دمه وماله، فلم يسد أحد الثغرة التي سدها أبو بكر الصدّيق ﷺ، ولم يؤد أحد الذي أدّاه لدينه ولنبيه ﷺ، لهذا فأي كلام يثار حول مكانة أبي بكر الصديق ما هو إلا من باب الشغب، ووضع العقبات أمام الرؤية الموحدة لقيادة الأمة وإمامتها وخلافة نبيها ﷺ؛ التي قام بها أبو بكر ﷺ بجدارة وأمانة ونجاح واتّباع تام.

❁ **وأول من قال له رسول الله ﷺ** حين أراد الهجرة: «**عَلَى رِسْلِكَ؛ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لي**»[1]، ففاز بصحبة النّبي ﷺ بعد الإذن بالهجرة.

❁ **وأول من كان يتحسب لهجرة رسول الله ﷺ**، «فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ؛ وَهُوَ الْخَبَطُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ»[2]؛ حتى إذا كان يوم الهجرة كان أبو بكر الصدّيق قد أعد ما يحتاجه المسافرون من رواحل وزاد، مما يؤكد نباهته وفطنته وحسن إعداده.

❁ **وأول من كان النّبي ﷺ** يتصرف بماله، ويدخل بيته من غير حرج، قال أنس بن مالك ﷺ: «كان النّبي ﷺ يدخل بيت أبي بكر كأنه يدخل بيته، ويصنع بمال أبي بكر كما يصنع بماله»[3].

❁ **والأول في الكرم والجود بين الصحابة**؛ حيث أنفق ماله كله في سبيل الله ونصرة رسوله ﷺ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكان أعظم من آمن به: أبو بكر الصدّيق، مع كمال عقله وخلقه ودينه في قومه، ومحبتهم له، وعلو قدره فيهم، أنفق ماله كله في سبيل الله؛ حتى قال له النّبي ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك؟**»، قال: أبقيت لهم الله ورسوله[4]، ولم يعطه النّبي ﷺ درهماً واحداً يخصه به، ثم تولى الأمر بعده، وترك ما كان معه للمسلمين»[5].

❁ **وأول من قال عنه عمر** ﷺ: «والله لا أسابقك إلى شيء أبداً!»[6]؛ اعترافاً بسبق أبي بكر وتقدمه في ميادين السباق إلى الخير والعلا، فكم في هذا من الدلالات حين يقوله عمر ﷺ.

❁ **وأول من واسى رسول الله ﷺ** بنفسه وماله، فكان يصيبه ما يصيب رسول الله ﷺ من أذى المشركين ووعيدهم وتهديدهم، قال النبي ﷺ: «**أَبُو بَكْرٍ وَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِه**»[7].

❁ **وأول من شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ**، في مكة، وفي المدينة بعد الهجرة.

❁ **وأول من دعا الناس لمتابعة النّبي ﷺ** بين أهل مكة، وبين أبناء القبائل.

❁ **والأول في الدعوة إلى الإسلام** من بين الصحابة؛ حيث أسلم على يديه الكثير من الناس، ومنهم نصف العشرة المبشرين بالجنة ﷺ[8].

❁ **وأول من أعتق المستضعفين من المسلمين**، وحررهم في سبيل الله -تعالى-؛ من الرجال والنساء، كَانَ عُمَرُ ﷺ يَقُولُ: «أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا»، يَعْنِي: بلالاً[9].

(1) البخاري، ح (٢١٣٤).
(2) البخاري، ح (٣٦١٦).
(3) ابن حنبل، «فضائل الصحابة»، (٩٤/١).
(4) «سنن أبي داود»، ح (١٤٢٩).
(5) ابن تيمية، «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، (٥٣/٦).
(6) «سنن أبي داود»، ح (١٦٧٨).
(7) البخاري، ح (٣٣٨٨).
(8) ينظر: «الخليفة: إمام الأمة وقائدها خليفة رسول الله أبو بكر الصديق حامي الإسلام من الرفض والردة»، (٣٩٥/١).
(9) البخاري، ح (٣٤٧١).

❁ **وأول من صاهره رسول الله ﷺ من أصحابه الكرام** ﷺ.

❁ **وأول من جنّد أسرته**؛ رجالاً -ابنه عبد الله-، ونساء -ابنته أسماء-، وموالي -مولاه عامر بن فهيرة- ومواشي أغنامه يرعاها عامر؛ فيسقيهم من لبنها، ويعفي على آثار عبد الله كي لا تكتشف قريش أثره؛ وكل ذلك نصرة لرسول الله ﷺ.

❁ **وأول من بنى في فناء بيته مسجداً له**، معلناً بعبادة الله، فافتتن به نساء وأبناء المشركين[1].

❁ **وأول من وُصِف بما وصِف به رسول الله ﷺ في** الأخلاق والقيم، فحين أراد أن يخرج من مكة لقيه ابن الدّغنّة سيد قبيلة القارة؛ فقال له: مثلك لا يخرج، «فَطَافَ ابْنُ الدَّغِنَةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ؛ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لا يَخْرُجُ مِثْلُهُ، وَلا يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلاً يَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ؟!»[2].

❁ **وأول من رضي بجوار الله، وردّ جوار الجاهلية** حين ردّ جوار ابن الدغنّة؛ الذي وقف مع المشركين ضد أبي بكر ﷺ؛ بعد أن جهر بصلاته في فناء بيته[3].

❁ **وأول خطيب خطب في المسلمين بحضور رسول الله ﷺ**، ودعا إلى الله جهاراً على الملأ في مكة بحضور المسلمين والمشركين[4].

❁ **وأول من ضُرب في سبيل الله من أشراف قريش الذين أسلموا**، «حتى ما يعرف أنفه من وجهه! وجاءت بنو تيم تتعادى؛ فأجلوا المشركين عن أبي بكر، وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه بيته، ولا يشكون في موته ﷺ»[5].

❁ **وأول من قال له النّبي ﷺ**: «يا أبا بكر؛ ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟»[6].

❁ **وأول من جعل المشركون جائزتهم لمن يأتي به** ﷺ كجائزتهم لمن يأتي برسول الله ﷺ، قال سراقة بن مالك بن جعشم: «جَاءَنَا رُسُلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ الله ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسَرَهُ»[7].

❁ **وأول من استشهد بالقرآن دفاعاً عن رسول الله ﷺ**، فحين وثب المشركون فأحاطوا بالنبي ﷺ في مكة؛ كان أبو بكر الوحيد الذي يدفعهم عن النّبي ﷺ، وهو يبكي، ويقول: ويلكم! ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[غافر:٢٨][8]؛ حتى انصرفوا، وكان ذلك من أشد المواقف التي مرت بالنّبي ﷺ في مكة قبل الهجرة.

❁ **وأول من شهد له القرآن الكريم بأنه الأتقى**؛ قال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى﴾[الليل:١٧]، ويستنبط من قوله: ﴿الأَتْقَى﴾: أنه هو الأكرم بعد رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات: ١٣].

---

(١) البخاري، ح (٣٦١٦).
(٢) البخاري، ح (٣٦١٦).
(٣) البخاري، ح (٣٦١٦).
(٤) ابن كثير، «السيرة النبوية»، (١/ ٤٣٩)، المحب الطبري، «الرياض النضرة»، (١/ ٣٠).
(٥) ابن كثير، «السيرة النبوية»، (١/ ٤٤٠)، المحب الطبري، «الرياض النضرة»، (١/ ٣٠).
(٦) الحميدي، «الجمع بين الصحيحين، مسند أبي بكر الصديق ﷺ»، ح (٢).
(٧) البخاري، ح (٣٦١٦).
(٨) البخاري، ح (٣٤٧٥).

❁ **وأول من شهد له القرآن بأنه يؤتي ماله في سبيل الله يتزكى؛ لا لغرض أو عرض من الدنيا**، قال تعالى: ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾[الشمس:١٨].

❁ **وأول من بُشر بأنه سيرضى**، قال تعالى في حق أبي بكر ﷺ؛ الذي ينفق، ويعتق، ويؤتي ماله يتزكى: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾[الليل:٢١]، وكل من يتصف بهذه الصفات.

❁ **وأول من وصفه الله -تعالى- بـ** ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ [التوبة:٤٠] مع رسول الله ﷺ.

❁ **وأول من أُفرد له لقب الصحبة**، قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾[التوبة:٤٠]، وكان معروفاً بذلك حتى عند المشركين الذين كانوا إذا خاطبوا النّبي ﷺ عن أبي بكر، قالوا له: صاحبك، وإذا خاطبوا أبا بكر عن النبي ﷺ، قالوا له: صاحبك.

❁ **وأول من خوطب بقوله تعالى:** ﴿لَا تَحْزَنْ﴾[التوبة:٤٠]، أي: على الإسلام، وعلى النبي ﷺ؛ لأن الله -تعالى- تكفل لهذا الأمر بالتمام.

❁ **وأول من نال شرف المعيّة ورعاية الله -تعالى- مع رسول الله ﷺ**، قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة:٤٠]، فلم يعد يُذكر أبو بكر إلا ويُذكر الله والرسول ﷺ، فيقال: «خليفة رسول الله» أبو بكر ﷺ».

❁ **وأول من قال له النّبي ﷺ** يوم بدر وهما في العريش: «**يا أبا بكر أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النَّقع**»، فلما كان يومئذ التقوا هزم الله المشركين؛ فقتل منهم سبعون رجلاً، وأُسر منهم سبعون رجلاً[1]، ثم نزل قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩]، فكان أول من بُشر بأعظم نصر من الله -تعالى- بعد رسول الله ﷺ في ذلك يوم وقبل القتال هو أبو بكر الصدّيق ﷺ، وهو الوحيد مع رسول الله ﷺ في غرفة القيادة -إن صح التعبير- (العريش)، وبقية الصحابة ﷺ جند مقاتلون.

وفي كل هذا إشارات تبين علو منزلة الصدّيق الذي أثبتت له السيرة أنّ النّبي ﷺ إذا انفرد برجل من أصحابه في الملمات؛ فإنّ ذلك الرجل على الأغلب يكون الصدّيق ﷺ، كما حصل في يوم الغار، ويوم الهجرة، ويوم بدر في الاستطلاع، وفي العريش، وغيرها من المواقف، مما أهله أن يكون في المكان الأول الذي كان فيه في يوم بيعة السقيفة، وبتأييد تام وسرور واستبشار من المهاجرين والأنصار ﷺ.

وللحديث صلة...

(١) ابن الجوزي، «المنتظم»، (٣/ ٣٤).

إيران
ما بعد القنبلة النووية

بوزيدي يحيى -باحث جزائري-

أثبتت إيران منذ إثارة موضوع ملفها النووي لأول مرة قدرتها على المناورة السياسية وكسب الوقت، وكلما اشتد الضغط عليها؛ فإنها كانت تستطيع أن تجد مخارج تمكنها من إيجاد بدائل دبلوماسية تظهر في بدايتها الكثير من المرونة والتعاون، وإمكانية قبولها بحلول وسط، واستعدادها للتنازل عن بعض الحقوق الشرعية؛ لامتصاص الغضب، أو لتجاوز التصعيد الإعلامي لملفها النووي، وغيره من ملفات السياسة الخارجية الإيرانية، ولكنها سرعان ما تعود لتؤكد تمسكها بحق امتلاك التقنية

النووية لأغراض سلمية، وتتحدى الغرب برفع درجة التخصيب.

هذه الطريقة في إدارة الملف، وحسن استغلال تناقض المصالح الدولية؛ خاصة المصالح الصينية والروسية، من هنا فإن الكثير من الباحثين والخبراء لا يستبعدون وصول إيران إلى صنع القنبلة النووية، أو امتلاك التقنية اللازمة لذالك، ودخول إيران في النادي النووي، ومن ثم بدؤوا في بحث آثار وانعكاسات إيران نووية على السياسة الإقليمية والدولية.

وفي هذا السياق تأتي دراسة الباحثين جيمس ليندسي James M. Lindsay، هو نائب الرئيس السابق، ومدير الدراسات، وأستاذ كرسي موريس غرينبيرغ في مجلس العلاقات الخارجية؛ و(راي تقية Ray Takeyh)، هو باحث أميركي إيراني الأصل، مختص بشؤون الشرق الأوسط، وهو زميل رفيع في مجلس العلاقات الخارجية، ومؤلف كتاب «حراس الثورة: إيران والعالم في عصر آيات الله».

وكان موضوع هذه الدراسة (After Iran Gets the Bomb) هو عنوان غلاف مجلة «فورين أفيرز» الصادرة باللغة الإنجليزية عن مجلس العلاقات الخارجية، وجاءت المقالة في الصفحات (٣٣-٤٩)، من العدد ٢، المجلد ٨٩، (آذار-مارس، ونيسان-أبريل) ٢٠١٠، وقام بترجمتها علاء الدين أبو زينة لصحيفة «الغد» الأردنية ٢٥/٤/٢٠١٠.

تركز الدراسة على الكيفية التي يجب على الولايات المتحدة أن تتعامل بها؛ للحد من الأضرار الناجمة عن تمرد إيران النووي، وتقديم النصح الكفيل بإدامة الهيمنة الأميركية، بل والإسرائيلية في المنطقة، وهذا ما نستشفه من خلال قراءتنا للدراسة، وما ينبه عليه علاء الدين أبو زينة في تقديمه.

تتوزع الدراسة على عدة محاور أهمها: براغماتية السياسة الإيرانية، وكيف ستتصرف عند امتلاكها للقنبلة النووية، وما سيترتب عليه من مواقف الدول العربية وتركيا والولايات المتحدة وإسرائيل.

وسنحاول تلخيص وعرض أبرز ما جاء فيها.

◙ إيران:

رغم كل التحديات الداخلية والخارجية استطاعت إيران تجاوز الكثير من العقبات التي كانت تنبئ بإمكانية تنازل طهران عن طموحاتها النووية، وفضلاً على تجاوزها للضغط الدبلوماسي والالتزامات الدولية وقرارات مجلس الأمن؛ التي تأمرها بتعليق تخصيب اليورانيوم، وعدم الإفصاح الكامل عن نشاطاتها النووية للوكالة الدولية للطاقة النووية؛ توظف طهران الملف النووي لتعزيز شرعية النظام التي اهتزت كثيراً بعد أزمة الانتخابات الرئاسية، كما أنها وزعت منشآتها النووية على كامل التراب الوطني بشكل يجعل من ضربة عسكرية ضد مرافق إيران النووية غير قادرة على إنهائه، وأكثر ما يمكن أن تحققه هو تأخير البرنامج لبضع سنوات فحسب..

وفي حال استمر برنامج إيران النووي بالتقدم وفق معدل إيقاعه الحالي؛ فإن طهران يمكن أن تمتلك المادة اللازمة لبناء القنبلة قبل انتهاء فترة ولاية الرئيس الأميركي باراك أوباما الحالية.

ووصول إيران إلى هذه المرحلة؛ سيؤكد وجهة نظر التيار المحافظ، ويدفعه للاستمرارية في سياسته الخارجية، وإعادة ترتيب التوازن الجيوستراتيجي في المنطقة، و يشجعها على أن تكون أكثر عدوانية، وتحدي جيرانها في الخليج العربي؛ من أجل تقليل إنتاجهم البترولي، والحد من التواجد العسكري الأميركي على

أراضيهم، و قد يدفعها إلى إثارة انتفاضات شيعية ضد المشيخات العربية في الخليج.

ولكن السياسة الخارجية الإيرانية منذ نجاح الملالي إلى السلطة وحتى اليوم تميزت بكثير من البراغماتية؛ رغم حدة الخطاب الأيديولوجي؛ وعلى الرغم من أنها شجبت الولايات المتحدة بوصفها الشيطان الأكبر، ودعت إلى القضاء على إسرائيل؛ فإن إيران تجنبت خوض مواجهة عسكرية مباشرة مع أي من الدولتين.

ومع أنها دافعت عن فلسطين بصخب؛ فقد ظلت على الحياد، بينما كان الروس يذبحون الشيشان، وبينما كانت الصين تضطهد المسلمين الأويغوريين.

ويبدو أن النقاء الأيديولوجي كان أقل أهمية من السعي إلى توفير غطاء دبلوماسي من روسيا، ونشاط اقتصادي مع الصين، وعلى الرغم من دوافعهم الإسلاموية، فإن الملالي يحبون السلطة أكثر بكثير من أن يكونوا شهداء، لذا فإن إيران سوف تلوح بسيوفها، وتعلن عن تضامنها مع «حماس» و«حزب الله»، لكنها لن تغامر بخوض مواجهة نووية مع إسرائيل من أجل دعم نشاطات هذه الجماعات.

وقد تعلمت «حماس» و«حزب الله» من مواجهاتهما الأخيرة مع إسرائيل أن خوض حرب ضد الدولة اليهودية هو نضال تخوضانه وحدهما، ويستبعد أن تزودهما إيران بأسلحة نووية؛ لأنه يجعلها في مصلّب منظار البندقية الأميركية والإسرائيلية، كما أنها لم تقم بتزويد «حزب الله» بأسلحة كيماوية أو بيولوجية، أو بتزويد الميليشيات العراقية بالوسائل لإسقاط الطائرات الأميركية.

ويفهم حكام إيران أن مثل هذه التصرفات الاستفزازية يمكن أن تقوض حكمهم؛ باستدعاء الرد الانتقامي.

ومن ناحية أخرى؛ وعن طريق إقران الخطابة الصارمة بدعم محدود فقط في الممارسة؛ فإن المؤسسة الدينية تكون قادرة فوراً على تحشيد التهليل الشعبي لتحديها الغرب، ومعارضة الولايات المتحدة وإسرائيل؛ من دون تعريض نفسها لانتقام شديد.

◙ دول الخليج:

قد يدفع امتلاك إيران لقنبلة نووية جيرانها؛ وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية وتركيا ومصر إلى مجاراتها، والعمل على امتلاك التقنية النووية، وهو سيناريو ضعيف لعدة أسباب، أهمها: أن التاريخ يسجل بأن امتلاك دولة لقنبلة نووية لا يدفع بالضرورة جيرانها لامتلاكها؛ كما حصل مع اليابان بعد امتلاك الصين لها، وأيضاً وجود ترسانة نووية في إسرائيل لم يدفع مصر والمملكة العربية السعودية لامتلاكها؛ رغم أنهم خاضوا معها حروباً، إضافة إلى العقبات الاقتصادية، والتكلفة الكبيرة للبرنامج النووي على حساب التنمية الاقتصادية؛ خاصة بالنسبة لمصر وتركيا، كما سيتطلب منهم البرنامج العديد من السنوات ترتفع خلالها تكلفة الانتشار النووي، والمصالح الاقتصادية والأمنية لكل من مصر، والعربية السعودية، وتركيا، على العكس من تلك الخاصة بإيران؛ تظل مرتبطة بقوة بالولايات المتحدة والاقتصاد العالمي الأوسع، وسوف يضع تطوير أسلحة نووية هذه المصالح في موضع المخاطرة.

كما أن احتمال تجاوز هذه العقبات بشراء أسلحة نووية مباشرة مستبعد؛ نظراً للخطورة التي تكتنف عمليات من هذا القبيل وتداعياتها المستقبلية على

الدولتين.

وقد تحاول بعض دول الخليج العربي الصغيرة، مثل: البحرين، والكويت؛ اللتين تقبعان بشكل غير مريح قريباً من إيران، وتضمان عدداً كبيراً من السكان الشيعة استرضاء إيران، ويمكن لهذا أن يلحق أضراراً بمصالح الولايات المتحدة في المنطقة، فالأسطول الأميركي الخامس يتخذ من البحرين قاعدة له، كما أن القواعد الأميركية العسكرية في كل من البحرين والكويت والإمارات العربية المتحدة تظل بالغة الأهمية والحسم في مشروع القوة الأميركية، وطمأنة حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة.

ولكن؛ وطالما كانت هذه الحكومات تعتقد بأن واشنطن ملتزمة بأمنها؛ فإن سياسة الاسترضاء سوف لن تحظى بالقبول، وسوف يعني انتهاج تلك الاستراتيجية وضع مساعدة الولايات المتحدة جانباً والمراهنة على رحمة طهران.

والاحتمال الأكثر ترجيحاً هو: أن تلجأ الدول الخليجية إلى مزيد من الاحتماء والبحث عن الملاذ تحت المظلة الأميركية.

◙ الولايات المتحدة الأمريكية:

سيكون الردع هو الخيار الأمثل للولايات المتحدة لاحتواء إيران نووية، مع تحديد السلوك الذي يتوجب ردعه بالضبط، وما الذي يجب فعله إزاءه وهذه الاستراتيجية تتمثل في: عدم بدء طهران بشن أعمال حرب تقليدية ضد دول أخرى؛ لا استخدام ولا نقل للأسلحة أو المواد أو التقنيات النووية؛ ولا دعم متزايداً للنشاطات (الإرهابية) أو التخريبية.

ويجب أن توضح تماماً أن ثمن انتهاك إيران لهذه المحظورات الثلاثة يمكن أن يكون رد فعل عسكريّاً انتقاميّاً أميركيّاً، بأي وبكافة الوسائل الضرورية؛ والتي قد تصل إلى حد استخدام الأسلحة النووية، سوف يكون فرض الالتزام بردع شن هجوم تقليدي هو الأسهل من بين هذه المحظورات الثلاثة.

أما ردع إيران عن طريق استخدام أو التهديد باستخدام أسلحة نووية ضدها؛ فإنه يمكن أن يعرض مجموعة مختلفة من التحديات، ففي حال طورت إيران صواريخ بعيدة المدى، أو قد تحاول -أيضاً- ردع الولايات المتحدة عن طريق التهديد بمهاجمة أوروبا؛ سيرفع المخاوف المعروفة جيداً إزاء مدى جدوى ما يدعى بالردع الممتد، أي: قدرة دولة واحدة على ردع هجوم يشن على أخرى يتوجب تطوير دفاعات متنامية ومتعددة الطبقات ضد الصواريخ البالستية.

ولا شك في أن قرار إدارة أوباما إعادة توجيه الدفاعات الصاروخية الأميركية في أوروبا باتجاه توفير الحماية ضد الصواريخ الأقصر مدى، مع الاستمرار في تطوير دفاعات ضد الصواريخ الأطول مدى؛ هو النهج المناسب بالضبط.

۞ ضمان وجود رادع مستقر بين إيران وإسرائيل، وطمأنة واشنطن لها بأن تلزم نفسها علناً بالانتقام بأي وسائل تختارها في حال استخدام إيران أسلحة نووية ضد إسرائيل، وسوف يفضي هذا بالتالي إلى استكمال أي قدرة إسرائيلية لتوجيه ضربة ثانية، والتي تمتلكها إسرائيل، يجب على واشنطن -أيضاً- أن تكون مستعدة لنشر قوات أميركية على التراب الإسرائيلي؛ كدليل على الترابط، والذي يقول: إن الولايات المتحدة ستكون مرتبطة بإسرائيل على نحو يتعذر فصمه في حال أي هجوم إيراني.

❁ **ويجب على واشنطن -أيضاً-** أن تضم كلاً من إسرائيل وجيرانها العرب تحت مظلتها الدفاعية الصاروخية؛ ذلك أن إيران كلما أصبحت أكثر عدائية؛ أصبح جيرانها أكثر توقاً إلى العمل مع واشنطن لإنشاء دفاعات صاروخية على أراضيهم.

❁ **كما يتوجب على الولايات المتحدة** اتخاذ خطوات لردع إيران عن تحويل الأسلحة والمواد والتقنيات النووية إلى لاعبين آخرين من الدول أو غير الدول، مثل: «مبادرة أمن الانتشار النووي»، ومن خلال قرارات يصدرها مجلس الأمن؛ والتي تفرض المزيد من العقوبات على إيران وشركائها المحتملين في هذا العمل، ويجب تحميل إيران المسؤولة عن أي نقل نووي؛ سواء كان مأذوناً أو غير ذلك، ولا يمكن السماح لطهران بالإفلات من العقاب أو الرد الانتقامي عن طريق الزعم بفقدان السيطرة، وتشديد المراقبة، والعمل المخابراتي في هذا المجال، وتحسين القدرة على تعقب الأسلحة والمواد والنفايات النووية.

❁ **يتوجب بالموازاة مع ذلك التحرك دبلوماسيّاً** للتأثير ووضع القيود على أصدقاء إيران في الشرق الأوسط، والدفع بعملية السلام بين إسرائيل والعرب؛ دون أن تستثني سوريا؛ حتى لا تستثمر إيران في مشاعر الغضب منها؛ بما في ذلك الدعم الاقتصادي لتحسين حياة الفلسطينيين.

❁ **لخلق نوع من توازن القوى** يتوجب تقوية القدرات المؤسسية والعسكرية لكل من أفغانستان والعراق، وطمأنة دول الخليج بأن أمريكا ملتزمة بالحفاظ على ميزان القوى القائم، مما قد يتطلب توسيع اتفاقيات التجارة، وتحسين أمن هذه الدول ومؤسساتها الاستخبارية، وتطوير منهج أكثر تكاملاً للتخطيط الدفاعي في المنطقة، وثني هذه الحكومات عن المزيد من قمع أقلياتها الشيعية، وهي ممارسة تساعد طهران بشكل غير معلن.

❁ **إدانة للمشروع النووي**؛ لأن دخول إيران النادي النووي ستعتبره الدول العربية وإسرائيل إخفاقاً لإرادة الولايات المتحدة السياسية، وتجاهل لمحددات القوة الأميركية.

❁ **يجب أن تستمر واشنطن** بممارسة ضغط دبلوماسي واقتصادي من أجل منع طهران -في حال استطاعت استكمال دورة الوقود النووي- من قطع الخطوة الأخيرة، وحث الدول الكبرى على احتواء التهديد الإيراني من خلال:

- استصدار قرارات من مجلس الأمن.
- والمطالبة بتواجد عسكري أوربي في الخليج العربي؛ للحفاظ على التدفق الحر لحركة الملاحة.
- وثني روسيا عن تعاونها النووي مع إيران، ومبيعاتها لها من الأسلحة التقليدية.
- والضغط على الصين من أجل تقليص استثماراتها في قطاع الطاقة الإيراني.

❁ **التركيز على عقوبات ذكية بمراقبة الصادرات الإيرانية**، وفرض قيود على القادة الإيرانيين لعزلهم بدل العقوبات الشاملة التي يدفع ثمنها المواطنون، وتؤثر على نشاط المعارضة.

❁ **عدم جدوى إضافة قوات في المنطقة**، لأن ما هو موجود كافٍ، كما أن إيران ستستغله لكسب مزيد من التعاطف والتأييد الشعبي في المنطقة.

❁ **عدم توسيع بيع الأسلحة للدول العربية، والتركيز بدلاً من ذلك على عرض أنظمة الأسلحة المصممة للردع، أو للمساعدة على مواجهة هجوم**

إيراني، مثل: أنظمة الدفاع الصاروخي، وأنظمة القيادة والسيطرة، والتي ربما تقدم إنذاراً مبكراً بالتحركات الإيرانية.

❁ **تجنب الدخول في معاهدة دفاع مشتركة بين الدول العربية والولايات المتحدة**؛ لأنها ستؤثر على صورتها باعتبارها أنظمة تسلطية، كما ستتحالف إيران مع الدول الرافضة للدخول فيها، وبدلاً من ذلك يستحسن تشجيع معاهدة إقليمية فقط.

قناة «الجزيرة» ومقتل عثمان.. مشهد يتكرر

خالد الشخاتره

[هذه وجهة نظر لأحد القراء، ننشرها لتشجيعهم على المشاركة في مجلتهم «الراصد»].

تجمعت قوى الشر من جديد، وعقدت العزم على السير بخطى ثابتة، وخطط استراتيجية مدروسة، فيها من الشعوذة والكهانة ما يعجز عنه الوصف.

المكان: أرض العرب، الزمان: العقد الرابع الهجري، المجتمعون: الحلفاء التاريخيون: حكماء فارس، وحكماء اليهود، الهدف: قتل الخليفة عثمان ﷺ، وهدم الحكومة، الأمر الذي سيفتح الباب للفتن الكبرى المدروسة والمعدة مسبقاً لهدم دولة العرب وعقيدتهم، والانتقام ليوم أرماث الذي هدم فيه العرب مملكة الفرس في معركة القادسية، والانتقام ليوم خيبر الذي نزع فيه العرب شوكة اليهود.

نعم؛ إن المجتمعين هم حلفاء تاريخيون؛ فالذي حرر اليهود من السبي البابلي هم الفرس، والذي ساعد الملك الفارسي قمبيز على غزو مصر سنة ٥٢٥ ق.م هم اليهود، والذي أمر ببناء هيكل اليهود في بيت المقدس هو الحاكم الفارسي لفلسطين الملك داريوس، والذي ساعد أمريكا واليهود في غزو العراق وأفغانستان هم الفرس، والذي أهلك الحرث والنسل في العراق هي ميليشيات الفرس؛ بدعم ورضى الصهاينة والأمريكان، والذي جرح قلوب العرب صبيحة عيد الأضحى بإعدام صدام حسين هم أتباع وأذناب الفرس في العراق، والذي ضرب المقاومة الفلسطينية في لبنان خدمة لليهود، وارتكب المجازر في صبرا وشاتيلا هم عملاء الفرس، وأتباعهم في لبنان.

بعيداً عن الغوص في التاريخ، ولكي لا نخرج عن إطار الموضوع، ومن أجل أن نصل إلى المقاربة التاريخية التي يحملها عنوان هذا المقال؛ فإنني سوف أركز على الحملة الإعلامية التي سبقت، لا بل هيأت لقتل عثمان ﷺ؛ لكي يتسنى لنا المقارنة والحكم فيما إذا كنا منصفين بالقول: إن قناة «الجزيرة» تلعب نفس الدور في التهيئة للقضاء على النظام العربي، وفتح باب الفتن لما هو أعظم، تماماً كما حدث قبل مقتل عثمان، وفيما إذا كان التحالف الفارسي الصهيوني هو الذي يحرك قناة «الجزيرة»!

حسناً؛ إن قوى الشر وبعد أن حزمت أمرها على قتل عثمان، وفتح باب الفتن، والسير بمخططها المسموم؛ كان لا بد لها أن تشن حمله إعلامية منظمه ضد دولة الإسلام العربية، وخلافتهم -آنذاك-؛ والمتمثلة برأس الدولة الخليفة عثمان، ولقد سخّروا لهذا الغرض شبكة مما يعرف اليوم بالمراسلين الصحفيين، فكان مجموعة منهم في مصر تكاتب أهل العراق، وتنقل أخبار مفتراة وكاذبة عن الفساد والظلم الذي لحق بالعباد، وكذلك الحال في العراق؛ فكان جماعة يكاتبون أهل الشام بأن الفساد وظلم الحكومة لحق أهل العراق.

ولقد كثفت قوى الشر من حملتها الإعلامية للانتقاص من قدر الخليفة، واتهامه بالجور والفساد؛ فوصل بهم الأمر أن روجوا بين الناس أن عثمان زاد حمى إبل الصدقة لصالح إبله، وأنه عين أقاربه على الأمصار لتسهل عملية النهب والسلب لأموال الدولة، لا بل وصل بهم الأمر إلى القول أنه

علا درجة على المنبر عن درجة رسول الله ﷺ، وكتبوا رسائل مزوره بخاتم عثمان؛ فيها أمر بقتل بعض أبناء الصحابة.

ونتيجة لهذه الحملة الإعلامية الشعواء، وحيث أن تأثير الإعلام أشد من السحر، وأن من يكسب المعركة الإعلامية ترجح كفته في كسب الحرب؛ فقد كره الناس عثمان، وأصبحوا يصدقون كل ما يشاع عنه، وصار القوم في هرج ومرج، مطالبين بعزل عثمان، أو قتله؛ حتى ثار المرتزقة والغوغاء على عثمان، وحاصروه في داره أربعين يوماً، على مرأى ومسمع الجميع، وقتلوه رضي الله عنه، وبدأ عصر الفتن، وتغلغل الفرس في جسم الدولة الإسلامية؛ إلا أن دولة بني أمية -وهي دولة عربية بحتة- كان لها دور كبير في الحد من نفوذ الفرس وتغلغلهم، ولذلك نرى الحقد الكبير على بني أمية إلى يومنا هذا.

ما أشبه اليوم بالبارحة، وما أشبه ما تقوم به قناة «الجزيرة» اليوم بما قامت به الماكنة الإعلامية التي هيأت لقتل عثمان، وأنه لن يخفى على عاقل أن الأيدي الخفية التي تحرك قناة «الجزيرة» هي نفسها التي جيشت الإعلام ضد حكومة عثمان وحكومة بني أمية من بعده.

فما انفكت هذه القناة منذ اليوم الأول لظهورها تقدح بالحكومات العربية؛ إلا تلك المتحالفة مع إيران، ولم تدخر جهداً في إثارة الفتن، وتحريض الناس على دولهم؛ بتوفيرها المنابر الإعلامية للغوغاء، والشعوبيين، والمتربصين بالأمة، كما حاولت «الجزيرة» أن توغر صدور العرب على المؤسسات الدينية في السعودية ومصر، وهذا كله يصب في صالح قم والنجف!!

انظروا إلى هذه القناة كيف تعمل على إثارة الفتن في مصر؛ لقلب أمنها إلى فوضى، ولقلب نظام الحكم فيها، لا لشيء إلا لأن مصر هي الهدف الثاني للتحالف الفارسي الصهيوني بعد العراق؟!

لاحظوا كيف أنه لو عطست جاموسة في صعيد مصر؛ لرأينا الأخبار والتقارير والمعلقين والمحللين على قناة الجزيرة يحمّلون حكومة مصر المسؤولية عن ذلك، بينما ٢٠ مليون عربي في سوريا يعانون الأمّرين من الفساد، والظلم، والتجويع، وحملات التشيع القادمة من إيران؛ ولا نرى خبراً واحداً عن ذلك على شاشة «الجزيرة»! لا لشيء إلا لأن النظام السوري هو حليف لإيران؛ بحكم انتمائه الطائفي، وكذلك فهو محمي من قبل إسرائيل؛ لتأمينه جبهة الجولان.

انظروا إلى هذه القناة كيف أنها تمجد وتعظم أتباع إيران في بلادنا العربية، وتصورهم على أنهم المقاومون المدافعون عن شرف الأمة، وما هم في حقيقة الأمر إلا حصان طروادة الإيراني في أرض العرب، وخنجر مسموم في ظهر الأمة.

إن هنالك الكثير من الشواهد والأدلة التي لا يتسع المجال لذكرها أن هذه القناة تعمل وبشكل ممنهج على تسميم العقل العربي، وهدم ثقة الأمة بنفسها وتاريخها ورموزها الأحياء منهم والأموات، وتحويل الإنسان العربي إلى غوغائي ثائر، يكره نفسه ومجتمعه وثقافته، يكره ماضيه وحاضره، يكره حقيقة أنه مسلم عربي، وتعمل على جعله مستعد للتحالف مع الشيطان من أجل التغيير.

ملاحظة أخيرة أتركها للقارىء:

إنني أتحدى محمد حسنين هيكل الذي نبش تاريخ الأمة والعالم، ونبش قبور الأموات بكثير من الأكاذيب في برنامجه على «الجزيرة»؛ أتحداه أن يتطرق إلى الحديث عن المشروع الإيراني، أو الحرب الإيرانية العراقية، وهو الذي تحدث حتى عن معارك الذباب في بلاد الواق واق!

وأتحداه كذلك أن يتطرق إلى تاريخ النظام الحاكم في سوريا؛ كما فعل مع الأنظمة العربية الأخرى.. واللبيب من الإشارة يفهم



أسرار خلف الأستار
(علاقة «فتح» بثورة الخميني، والمقاومة اللبنانية)

إعداد: أسامة شحادة

خاص بـ «الراصد»

[هذه فقرات مهمة من هذا الكتاب؛ لما تحويه من معلومات تفصيلية ومجهولة عند كثير من الناس حول دعم حركة «فتح» لثورة الخميني، ودور «فتح» في تسليح الشيعة، وأن حركة «أمل» وبعض قيادات «حزب الله» هم ثمرة «فتح»!! وكيف كانت سياسة إيران الخميني و«حزب الله» بعكس الشعارات المرفوعة لنصرة فلسطين!!

هذه المعلومات يقدمها رجل كان عضواً في «فتح»؛ رغم لبنانيته وشيعيته، وكان في قلب الأحداث آنذاك، وهو اليوم مقرب من «حزب الله»؛ فلا مجال للطعن بشهادته.

وقد جعلت لهذه الفقرات المهمة تمهيداً؛ هو عبارة عن عرض مختصر نشرته وكالة «رويترز» عن الكتاب. (الهوامش من وضع صخر أبو فخر). أسامة شحادة].

جورج جحا - (رويترز)

كتاب الباحث الفلسطيني صقر أبو فخر الأخير عن أنيس النقاش، ومرحلة ماضية؛ ارتبطت بانطلاقة العمل الفدائي الفلسطيني، وتركز نشاطه في لبنان؛ حمل عنواناً منصفاً إلى حد بعيد هو: «أنيس النقاش..أسرار خلف الأستار».

وفي الكلام عن الرجل اللبناني لمن لا يعرف عنه، أو لا يعرف قدراً كافياً عنه قد يكون في ما حملته مقدمة الكتاب معلومات كافية، وقد جاء فيها اسمه في حركة «فتح»: (مازن)، واسمه في عملية فيينا: (خالد)، أما اسمه الحقيقي فهو: (أنيس النقاش)، قال عنه كارلوس - شريكه في عملية فيينا - أنه «من الكوادر السياسية والعسكرية التي لا تضاهى.. كان بطلاً حقيقيّاً».



وأشهر العمليات التي اشترك فيها أنيس النقاش: اقتحام مقر منظمة أوبك في فيينا سنة ١٩٧٥، بالاشتراك مع الفنزويلي الشهير كارلوس، واحتجاز وزراء النفط، ومحاولة اغتيال رئيس الوزراء الإيراني السابق شهبور بختيار في باريس سنة ١٩٨٠.

وجاء في التعريف بهذا العمل القيم الذي يشكل إجمالاً سجلّاً مهمّاً لتلك المرحلة «هذا الكتاب يميط

اللثام عن كثير من الأسرار التي عرفها أنيس النقاش، أو التي شارك في صنعها، ويفضح محاولات بعض أجهزة الاستخبارات العربية لاختراق أمن الثورة الفلسطينية... علاوة عن كشفه أسرار حقبة المقاومة، واليسار اللبناني، والحرب الأهلية (في لبنان)، وخطف (الزعيم الروحي الشيعي اللبناني) الإمام موسى الصدر، ومنظمة بادر - ماينهوف (الألمانية)... وتأسيس الحرس الثوري الإيراني، ثم يشرح تفصيلات دوره في عملية اغتيال شهبور بختيار وتجربة السجن الفرنسي».

الكتاب الذي احتوى على ملحق بصور فوتوجرافية لشخصيات وأسماء هي تاريخية الآن؛ جاء في حوالي ٢٢٠ صفحة متوسطة القطع، وصدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت.

وصقر أبو فخر هو كاتب وباحث وصحافي فلسطيني، له أعمال وأبحاث مختلفة». ا. هـ

❁ أبو جهاد هو من سلّح الجنوب وزرع المقاومة:

تعلمت من أبو جهاد كيفية توحيد الناس، وكيف أتعامل مع أناس ذوي ميول متنوعة؛ لتجميعهم حول فلسطين، لأنهم في غير فلسطين ربما لا يتجمعون البتة.. هذا درس كبير تعلمته منه، أي: كيفية توحيد الناس حول فلسطين، وأذكر أن بعض القوى اللبنانية كانت تطلب منا أن ندرِّب أعضاءها، وأن نسلح أنصارها أحياناً، لكنهم لا يريدون أي التزام تجاهنا، وكنت أعترض على هذا الشأن؛ فنحن لا نستطيع أن ندرب الناس، ونصرف الوقت عليهم، ونزودهم بالأسلحة من غير أن يكون لهم أي التزام حيالنا.

وكان أبو جهاد يقول: يا أخي يكفي أن تقول لهم: إن هذه البندقية يجب أن توجه نحو العدو الصهيوني، وتأكد أنهم في يوم من الأيام سيطلقون النار على العدو الصهيوني، **وهذا الذي وجدناه بالضبط؛ فالمقاومة في جنوب لبنان كانت حصاد ما زرعناه، وإسرائيل لم تستطع تحليل هذا الأمر بتاتاً، وفوجئت عندما احتلت جنوب لبنان بكم هائل من الشباب الذين تدربوا في الثورة الفلسطينية من غير أن يلتحقوا بالثورة الفلسطينية، وكانوا يمتلكون تجربة عسكرية جيدة.**

فالمقاومة في لبنان وجدت عند اتخاذها قرار القتال أن في إمكانها الوقوف على قدميها فوراً؛ لأن الأسلحة متوافرة، والتدريب متوافر، والعناصر القتالية متوافرة، فاستفادت من تجربة العمل الفلسطيني، وراكمت عليه تجربتها الجديدة. (٥١ - ٥٢).

❁ بداية العلاقة بالثورة الخمينية:

وكنا من القريبين جدّاً إلى هذه الثورة، ولنا فيها دور، وصرنا نبحث كيف نستفيد من هذه الروح الثورية في إيران لتفعيل الروح الإسلامية في جنوب لبنان، وفي هذا السياق أصبح ثمة شكل من أشكال العودة إلى التدين في الكتيبة الطلابية، وبدأت عناصر الكتيبة وضباطها يترددون على المساجد والحسينيات، وهذا الأمر أوجد لحمة جيدة جدّاً مع أهالي الجنوب.

وأذكر أن أول ملصق وزعناه في الجنوب، وكنت طبعته يومها بنفسي، كان شعاره: «قادمون إلى كل الجبهات»، وكان ذلك بناء على رغبة المتطوعين الإيرانيين؛ الذين أرادوا القتال في جنوب لبنان، وكان يقود الحملة حينذاك الشهيد محمد منتظري[1].

---

(١) محمد منتظري هو ابن حسين علي منتظري؛ الذي تولى إمامة صلاة الجمعة في طهران، والذي عُين خليفة للإمام الخميني في سنة ١٩٨٥، لكنه لم يلبث أن قدم استقالته في سنة ١٩٨٩، بعد انتقادات متتالية لطريقة إدارة الحكم في عهد الإمام الخميني، فوضع في الإقامة الجبرية في قم سنة =

كان لدينا بعض المتطوعين الإيرانيين بأعداد كبيرة، وكانوا يتدربون عندنا من أجل انتصار الثورة الإيرانية، لكن بعد انتصار الثورة ما عاد هناك مانع من أن يأتوا إلينا للقتال في سبيل فلسطين. (١٠٢).

❁ **صلة موسى الصدر بفتح:**

أول من رتب لقاء «فتح» مع السيد موسى الصدر، هو: الحاج طلال (سمير أبو غزالة)؛ الذي كان مسؤولاً عن إقليم لبنان في حركة «فتح».

■ **في أي سنة كان ذلك؟**

● **في بداية السبعينات،** وما عدت أذكر في أي سنة بالتحديد، ربما في سنة ١٩٧١... أخبرني الحاج طلال أن الصدر اقترح فوراً تشكيل «كتائب الإمام علي لتحرير فلسطين»؛ لتعمل تحت إشرافه، وهذا الاقتراح ظهر قبل تأليف حركة «أمل» بالطبع، أي إنه كان يريد جناحاً عسكرياً باسم «كتائب الإمام علي لتحرير فلسطين»... وفي النهاية اتفق على أن يكون هناك حركة باسم «أفواج المقاومة اللبنانية» (أمل)، **والذي أطلق عليها هذا الاسم هو الأخ ياسر عرفات نفسه،** وجرى التخلي عن اسم «كتائب الإمام علي»، وافتتح أول معسكر لتدريب حركة «أمل» بمساهمة من حركة «فتح»، وكان المدربون ضباطاً من حركة «فتح»[1]. (١٠٩ - ١١١).

❁ **بعض قيادات «حزب الله» تربّت في «فتح»:**

فكرة أنصار الثورة جاءت من وجود أناس كثيرين يريدون مناصرتك؛ ولكن لا يريدون الالتحاق بحركة «فتح» لأسباب شتى، وربما عقائدية.

كانت هناك مجموعات إسلامية التحقت بحركة «فتح»، وكانت معنا في الكتيبة الطلابية، ثم أصبحت الآن من القيادات العسكرية البارزة لـ «حزب الله»، وكانت هناك مجموعات إسلامية جاءت إلينا وقالت: إننا لا نريد الانضواء في «فتح»، ولكننا نريد أن نتدرب، وأن نتسلح، وأن ندافع عن القضية الفلسطينية؛ من دون الانخراط المباشر في الحركة، لأن لدينا اتجاهاً إسلامياً، ولا نستطيع أن نمارس خياراً إسلامياً مع غير الإسلاميين.. هؤلاء أصبحوا مسؤولين كباراً في «حزب الله»[2]. (١٢٩).

❁ **العلاقة مع الإيرانيين:**

■ **كيف بدأت علاقتك بالإيرانيين؟**

● **في سياق التحالف مع القوى الثورية، ومنذ البداية؛** قمت بمطالعات ودراسات معمقة عن حلف شمال الأطلسي وحلف السنتو، وفهمت مخاطر الدور التركي والدور الإيراني، وكتبت يومها تقريراً للأخ أبو جهاد أقول فيه: «الإمبريالية تخطط بشمول، وعلى الثورة أن ترد بشمول»، وكنت أعتقد أن للولايات المتحدة

= ١٩٩٢.

وابنه محمد كان من أبرز مؤيدي الثورة الفلسطينية، لكنه قُتل في الانفجار الذي وقع في مقر حزب الجمهورية الإسلامية في طهران، في ١٩٨١/٦/٢٨.

(١) إعلان ولادة حركة «أمل» (أفواج المقاومة اللبنانية) جرى في ١٩٧٥/٧/٦، بعد انفجار لغم في أحد معسكرات التدريب في البقاع، وكان المدرب فلسطينياً من «الكتيبة الطلابية» يدعى مجاهد الضامن، وقد استشهد معه عدد من أعضاء حركة «أمل».

(٢) أمثال: عماد مغنية (الحاج رضوان) القائد العسكري لـ «حزب الله»؛ الذي نسبت إليه عمليات عسكرية، وخطف طائرات، وخضر سلامة (أبو حسن) الذي اغتالته إسرائيل -أيضاً- شرق مدينة صيدا، في سنة ١٩٩٩.

وقد ولد عماد مغنية في سنة ١٩٦٢، والتحق بحركة «فتح» في سنة ١٩٧٥، وقاتل في محور الشياح - عين الرمانة في سنتي ١٩٧٥ و١٩٧٦، ثم التحق بـ«قوات ١٧»، وبعد خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان سنة ١٩٨٢ عين في حراسة السيد محمد حسين فضل الله، ثم التحق بجهاز الأمن في «حزب الله»، وتدرج في المواقع؛ إلى أن اغتالته إسرائيل في دمشق سنة ٢٠٠٨.

الأميركية حليفين كبيرين في المنطقة هما: تركيا، وإيران، ونحن إذا أردنا أن نغير الموازين في المنطقة علينا أن نعمل على التغيير في هاتين الدولتين، فقال أبو جهاد: «توكل على الله يا أخي».

وبدأت أنسج علاقات متشعبة مع قوى ثورية تركية وإيرانية، القوى الإيرانية لم تأت من طريقي، بل كان أبو جهاد على اتصال بها؛ لكن ثمة قوى إيرانية أخرى جاءت إلى لبنان من منابت شتى، وكانت مهمتي أن أجمع هذه الخطوط كلها، وأضع مع الأخ أبو جهاد نوعاً من تقدير الموقف: ما احتياجاتهم المادية والسياسية؟ كيف نخوض حواراً استراتيجياً معهم؟

وبعد فترة وجدنا أن الأتراك ليسوا على مستوى الجدية؛ فهم مجموعات تروتسكية أو ماوية صغيرة يمكنها القيام بعمل عنفي كبير؛ لكن ليست لهم امتدادات جماهيرية، في حين أن الوضع في إيران كان مختلفاً جدّاً؛ فالقوى الإيرانية كانت لها امتدادات شعبية، ولها مرجعيات مثل: التيار الإسلامي.

وأذكر أنني عندما أردت أن أكتب تقريراً عن الإمكانات الفعلية لهذه التشكيلات؛ سألت جلال الدين الفارسي -الذي أصبح أول مرشح لرئاسة الجمهورية في إيران-: هل تستطيع أن تعطيني فكرة عن امتداداتكم التنظيمية؟ ومن هم الذين يناصرونكم في إيران؟ فنظر إليّ ببساطة، وقال: الشعب كله يناصرنا[1]، لدينا علماء الدين والجامعات والشيوخ والشباب والكبار، ونحن موجودون في الطبقات كلها.

وعلى الرغم من بساطة هذه المسألة؛ إلا أنه كان من الصعب إبلاغها إلى أبو جهاد هكذا، مع أنني كنت مقتنعاً بأن هذا الكلام حقيقي، فالذي يقول: إن لديه كادراً هنا، وضابطاً هناك، ومسؤولاً هنالك، وفيلسوفاً في تلك المنطقة؛ فهذا يعني أن لديه تنظيماً نخبويّاً لا يؤدي إلى نتيجة حاسمة.

عاش جلال الدين الفارسي فترة طويلة في بيروت، وعمل مع حركة «فتح»، وكان من بين الإيرانيين الذين تتردد أسماؤهم في لبنان أمثال: صادق قطب زاده، وطباطبائي.

- صادق قطب زاده لم يكن مقيماً في لبنان تماماً؛ كان يتردد إلى لبنان، وكانت له صلة بالسيد موسى الصدر[2].

أما الأكثر فاعلية في نسج العلاقة الإيرانية - الفلسطينية فكان الشهيد محمد صالح الحسيني؛ الذي

---

(١) بدأ جلال الدين الفارسي نشاطه السياسي في سنة ١٩٥٣ إبان الانتفاضة الشعبية المناوئة للقوانين الإصلاحية للشاه محمد رضا بهلوي، وكان أحد مؤسسي «حركة تحرير إيران» برئاسة مهدي بازركان.

غادر إيران في أوائل السبعينيات، وأقام في لبنان، وأنشأ علاقات مهمة بحركات التحرر الوطني في العالم الثالث، **ثم أصبح المعتمد المفوض للإمام الخميني لدى حركة «فتح»؛ التي فتحت أذرعها للمعارضة الإيرانية،** =

= **فدربت عناصرها، وقدمت لهم لحماية.**

بعد انتصار الثورة الإسلامية سنة ١٩٧٩ رشح جلال الدين الفارسي نفسه لرئاسة الجمهورية، **فرفض طلب ترشيحه؛ لأنه مولود لأبوين غير فارسيين، بل أفغانيين.**

(٢) ولد صادق قطب زادة سنة ١٩٣٦، وبدأ نشاطه السياسي في سنة ١٩٥٣، في إطار الحركة الطالبية المعادية للشاه، درس في جامعة «جورجتاون»، وواصل نشاطه السياسي، فطردته السلطات الأميركية؛ فذهب إلى كندا، حيث نال شهادة من إحدى جامعاتها، ثم طرد -أيضاً-؛ فانتقل إلى فرنسا سنة ١٩٦٩، بجواز سفر سوري، والتحق بصديقه أبو الحسن بني صدر، عاد إلى إيران بالطائرة نفسها التي أقلت الإمام الخميني سنة ١٩٧٩، وعين مديراً للإذاعة والتلفزيون، ثم أصبح وزيراً للخارجية، وقد عارض احتجاز الرهائن في السفارة الأميركية بطهران، فاستقال من وزارة الخارجية سنة ١٩٨٠، فاعتقل وأطلق، ثم اعتقل ثانية في ١٠/٤/١٩٨٢ بتهمة التآمر، وأعدم بالرصاص في ١٥/٩/١٩٨٢.

جاء من العراق، وهو إيراني الأصل، وكان له نشاط إسلامي في العراق، وسجن بسبب ذلك، وعندما فرّ من السجن جاء إلى لبنان، والتحق بالثورة الفلسطينية؛ مع الحفاظ على إسلاميته، وكان له أثر في حركة «فتح» وخارج «فتح»، كان يعمل في حركة «فتح»؛ ولكنه أثر كثيراً في مجموعات إسلامية في جنوب لبنان، أصبحت العمود الفقري في حزب الله، كما كانت له في البقاع علاقات قوية وأثر في العديد من الكوادر المؤمنة التي أسست -في ما بعد- «أمل الإسلامية»[1]، وكان حقّاً مهندس العلاقات الأولى بين الإمام الخميني والقيادة الفلسطينية. (١٥٥ - ١٥٨).

❁ ولادة الحرس الثوري:

■ هل صحيح أن فكرة الحرس الثوري بدأت لديك وأنت الذي اقترح هذه الفكرة على الإيرانيين؟

• **أنا كتبت مشروع الحرس الثوري،** لأن جلال الدين الفارسي جاء إلى منزلي قبل سفره إلى إيران، وقال لي: لدينا خوف كبير من أن تتكرر تجربة محمد مصدّق، وأن يقوم الجيش غير الممسوك وضباطه الذي تدربوا في أميركا بانقلاب عسكري.

قلت له: لنبنِ إذاً جيشاً رديفاً؛ لنبن حرساً يحمي الثورة.

فقال لي: هل يمكنك أن تكتب لنا مشروعاً في هذا الشأن؟

وكتبت المشروع، وأسميته: «الحرس الثوري»، وذكرت في المشروع أن تشكيلات الحرس يجب أن يكون تسليحها خفيفاً (كلاشينكوف، وآر بي جي)، وأن يتم توزيع العناصر على جميع ثكنات الجيش؛ كالشرطة العسكرية، حتى إذا أراد الجيش القيام بانقلاب تبادر عناصر الحرس إلى إفشال الانقلاب.

يومذاك سافر جلال الدين الفارسي مع الأخ أبو عمار إلى طهران في طائرة واحدة، ولم يتمكن من الحضور إلى منزلي لاستلام المشروع، فجاء محمد صالح الحسيني الذي كان سيغادر لبنان إلى إيران من طريق سورية ليرافق محمد منتظري، فقلت له: هذا المشروع طلبه مني جلال الدين؛ فخذه له إلى إيران، فأخذ محمد صالح الحسيني المشروع، وسافر إلى سورية، ومنها إلى إيران.

بعد ذلك ذهبت إلى إيران، فكان الحرس قد أعلن، وحدثوني كيف قاموا بذلك، فقالوا: إن خمسة من الشبان هم: جلال الدين الفارسي، ومحمد صالح الحسيني، ومحمد منتظري، وشخصان آخران؛ احتلوا إحدى ثكنات الجيش بـ«الهوبرة».

الضابط المسؤول اعتقد أن لديهم قوات كبيرة، وهم ليس لديهم أحد، قالوا له: هذه الثكنة ستكون مركزاً للحرس، وفي اليوم التالي أُعلن التطوع في الثكنة للحرس الثوري، وبدأوا بتجميع المتطوعين، بعد ذلك انطلقت الفكرة إلى المجلس الثوري الأعلى وإلى الإمام الخميني الذي أيد المشروع.

وهكذا انطلق «الحرس الثوري» لحماية الثورة الإسلامية. (١٦٣).

❁ ازدواجية التنظيم بين «فتح» والثورة الإيرانية:

كنت أعرف وقع المفاجأة التي حصلت لرفاقي

(١) أسس مجموعة «أمل الإسلامية» حسين الموسوي، المولود في بلدة النبي شيت البقاعية في سنة ١٩٤٣، وهو يحمل الإجازة في اللغة العربية من جامعة بيروت العربية، وكان سابقاً عضواً في حركة «أمل»، وفي سنة ١٩٨٢ إبان الاجتياح الإسرائيلي اختلف مع نبيه بري، وترك حركة «أمل» ليؤسس «أمل الإسلامية»، ثم انضم إلى «حزب الله»، وصار نائباً لرئيس مجلس التخطيط في الحزب، ثم رئيساً له، انتخب نائباً في البرلمان اللبناني سنة ٢٠٠٩.

ممن لم يكونوا يعرفون شيئاً عن أنيس النقاش ودوره في العمليات الخاصة، **اختلطت الأمور على الكثيرين الذي تساءلوا: كيف يكون أنيس النقاش في الثورة الإيرانية وهو -في الوقت نفسه- مع حركة «فتح»؟**

الجانب الآخر هو: البعد عن الساحة الرئيسية في لبنان؛ فأنا كنت بدأت منذ اجتياح آذار (مارس) ١٩٧٨ علمية الانتقال إلى مرحلة بناء المقاوم، إلى مرحلة بناء المقاومة الإسلامية لتحرير لبنان.

■ **تقصد المجموعات المدربة التي ذهبت إلى الجنوب لتأسيس القواعد والقتال؟**

● **نعم، وأسميناها في البداية:** «حركة الأرض»، ثم تغير اسمها إلى: «حركة لبنان العربي»[1].

عندما انتصرت الثورة الإيرانية، وأنا كنت أحد الفاعلين والمشاركين في هذا الانتصار؛ كان أول موضوع ناقشته مع الإخوة الإيرانيين هو رد الجميل إلينا، أي: مساعدة المقاومة في لبنان، فكانت لنا حوارات طويلة حول بناء المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان من أجل تحريره، وبدأت كتاباتنا وتحليلاتنا وتصوراتنا تتجه نحو رفع مستوى وعينا الإسلامي، لكن اعتقالي في فرنسا وابتعادي عن الساحة اللبنانية كان لهما الأثر السلبي الكبير في هذا التحضير؛ الذي تأخر إلى عام ١٩٨٢، ولو كنا تابعنا استعدادنا قبل عام ١٩٨٢ لكانت ظاهرة المقاومة نمت بشكل كبير.

(١) أُسست «حركة لبنان العربي» في سنة ١٩٨٢، وكان المسؤول عنها الدكتور عصمت مراد، وهو طبيب تخرج في جامعة «تولوز»، وكان ماوياً وقريباً من حركة «فتح» ، وقد أسس بعد عودته من فرنسا «اتحاد الشبيبة» في طرابلس، وانضم إلى خليل عكاوي «أبو عربي»، وسعيد شعبان في تأسيس «حركة التوحيد الإسلامية»؛ التي لم يلبث خليل عكاوي أن غادرها في سنة ١٩٨٤؛ ليؤسس «لجان الأحياء والمساجد»، وقد اغتيل أبو عربي في ١٩٨٦/٢/٩، واغتيل عصمت مراد -أيضاً-.

ولهذا تلقيت الكثير من الملامة من بعض الإخوان الذين كانوا معي؛ لأن صلتنا انقطعت في الوقت الذي كنت أقوم بدور كبير في بناء المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان. (١٧٥).

❁ **طائفية إيران وتبعية «حزب الله» لها في عداء «فتح»:**

■ **هل التقيت ياسر عرفات بعد خروجك من السجن؟**

● **نعم.**

■ **كيف كان لقاؤكما؟**

● **كان لقاءً حاداً وحارّاً في الوقت نفسه.**

■ **حاداً وحارّاً؟ كيف؟**

● **نعم؛ كان حاداً وحاراً**، لأنني أحبه وأقدره وهو يبادلني الشعور نفسه، **ولكن المرحلة التي ذهبت فيها إلى تونس لمقابلته كانت مرحلة اشتباك «فتح» و «حزب الله» في الجنوب اللبناني، وأنا كنت أعتقد أن هذا الصدام خطأ مئة بالمئة، ويجب تصحيحه.**

■ **تقصد الاشتباك في إقليم التفاح؟**

● **نعم، في إقليم التفاح**، وكنت أعتقد أن هذا الموقف يجب تصحيحه فوراً، ولكني اكتشفت -بعد ذلك- أنني كنت غبيّاً في تلك المسألة! ومع أن الأخ أبو عمار قال لي قبل أن أغادر تونس: نحن معك، وسنسير في التحالف الذي تدعو إليه بين فلسطين وإيران، أو بين «فتح» و «حزب الله»، إلا أنني فوجئت بأن الموقف الإيراني أبعد من ذلك، وفهمت أن الطرفين يفهمان بعضهما جيداً، وأننا كنا نحلم بشيء غير قابل للتحقق!!

■ **لكن كان من الممكن تجنب المواجهة في إقليم التفاح على أقل تقدير؟**

● **المواجهة كانت واقعة عندما وصلت. (١٨٦).**

المتعة على التلفزيون المصري الرسمي!

قالوا: «ما الفائدة التي تعود على المشاهد من تقديم رجل يدعو إلى إباحة زواج المتعة، وتبادل القبلات بين الجنسين، والتدخين في نهار رمضان؟!

ودعا جمال البنا للإعلان عن هويته الحقيقية قائلاً: لو كنتَ شيعيّاً أعلن ذلك، ولن نعترض عليك، ولكن لا تخدع السنة وتوهمهم أن ما تنشره من أفكار هي في مذهبهم»!

الشيخ سالم عبد الجليل -وكيل وزارة الأوقاف- «المصريون»، ١٧/٤/٢٠١٠

سامبي بعد المالكي:
متى تنازل الشيعة عن السلطة؟

قالوا: «حكمت المحكمة الدستورية العُليا في جمهورية جزر القمر بأن ولاية الرئيس أحمد عبد الله سامبي تنتهي في ٢٦ مايو ٢٠١٠، استناداً إلى دستور عام ٢٠٠١؛ الذي انتخب على أساسه عام ٢٠٠٦م.

كما ألغت المحكمة قرار الكونغرس الذي حدد يوم ٢٧ نوفمبر العام القادم موعداً لإجراء الانتخابات الرئاسية الجديدة؛ تمديداً لولاية الرئيس سامبي ١٨ شهراً».

«نشوان نيوز»، ٩/٥/٢٠١٠

نشاط محموم

قالوا: «أن شابّاً من مدينة حاسي الغلة لفت انتباهه موقع الكتروني كويتي على الشبكة العنكبوتية، يستهدف المتدينين في الجزائر، ويدعوهم للانضمام إليه؛ ولو عن طريق التسجيل فقط.

إلا أنه عقب هذا التسجيل الروتيني والعادي تفاجأ الشاب بعد أقل من أسبوع بوصول طرود على عنوانه من طرف مكتبة العرفان بالكويت؛ يحتوي على ٤٠ درساً ومحاضرة في شكل (دي في دي) للداعية الشيعي فاضل المالكي».

سعيد كسال، «الشروق الجزائرية»، ٢١/٤/٢٠١٠

كل إناء بما فيه ينضح!

قالوا: «مِن حقّ الجميع سب الصحابة، ولا يجوز تجريم هذا السلوك، وأنه ليس من بين الكبائر المذكورة شيء اسمه: سب الصحابة».

طبيب متشيع من المنصورة، «المصريون»، ١٦/٤/٢٠١٠

الاعتذار ليس في قاموسهم

قالوا: «..القائم بأعمال السفارة الإيرانية اتصل بـ «المصريون» قبل يومين معاتباً؛ لأننا نشرنا خبراً يقول أنهم اعتذروا لفضيلة شيخ الأزهر الدكتور الطيب عن الشتائم التي وجهوها له في الصحافة الإيرانية وملحقاتها».

«المصريون»، ٣٠/٤/٢٠١٠

سياسة!

قالوا: «قرار منع حلقات الذكر في المساجد غباء سياسي من حكومة تفكر في كيف تنكد على الشعب المصري، وعاوزين يقرفوا الناس».

علاء أبو العزايم -شيخ الطريقة العزمية-، «المصريون»، ٣٠/٤/٢٠١٠

صوفية السعودية!

قالوا: «شخصيات سعودية في الخارج طلبت منه

المشاركة في تمويل القناة الصوفية التي تعتزم الطريقة العزمية إطلاقها قريباً؛ لمواجهة ما وصفه بالمد الوهابي والسلفي في مصر والمنطقة العربية».

علاء أبو العزايم -شيخ الطريقة العزمية-، «المصريون»، ٢٠١٠/٤/٢٣

لعب بكل الأوراق!

قالوا: «إن استخدام عناصر (القاعدة) من قبل إيران «يأتي في إطار لعب إيران بكل الأوراق التي يمكن أن تسبب إيذاء لأميركا في المنطقة، وتعجل بخروجها».

موضحاً أن «الإيرانيين استخدموا (القاعدة) ببراعة في العراق وأفغانستان.

وبسبب الوضع الراهن؛ فإن إيران على الأرجح تقوم بتغيير تحركاتها تجاه (القاعدة)؛ من أجل الاستفادة منهم أكثر.. ربما في مناطق أخرى».

«مصدر إيراني لصحيفة الشرق الوسط»، ٢٠١٠/٥/١٤

حقيقة الدعم الإيراني

قالوا: «أتذكر ذات مرة احتدم نقاشه مع أحد المسئولين الإيرانيين؛ والذي حاول أن يربط تقديم العون لنا بأن نظهر التبعية لهم..، فقال الشيخ رفاعي طه: «إذا كنتم أنتم تمثلون الشيعة؛ فنحن نمثل السنة.. ولا نقبل أقل من التعامل بندية، فنحن نرى أنفسنا لا نقل شأناً عنكم».

إسلام الغمري، «موقع الجماعة الإسلامية- مصر»، ٢٠١٠/٤/٢٤

مختصر مفيد

قالوا: «لقد استولت إسرائيل على الأرض الفلسطينية، فيما استولت إيران على القضية»!

عبد الله اسكندر، «صحيفة الحياة»، ٢٠١٠/٥/١٢

خطر التدين المغلوط؛ ولو كان يهودياً

قالوا: «خلصت دراسة أكاديمية حديثة صدرت في إسرائيل إلى أن ازدياد نسبة الطلاب الذين يلتحقون بالتعليم الديني تنذر بتحول إسرائيل إلى مجتمع ديني أصولي؛ لا يعمل، ولا يتعلم العلوم الحديثة؛ التي تؤهله لشغل الوظائف، مما سيؤدي لانهيار الدولة في نحو ثلاثة عقود».

«الجزيرة نت»، ٢٠١٠/٥/٦

حرصاً على الوحدة الإسلامية والأخوة الصادقة!!

قالوا: «تقدّم موقع إلكتروني إيراني واسع الانتشار ومقرب من التيار المحافظ باقتراح يفيد بإنشاء محافظة جديدة في إيران تحمل اسم «الخليج الفارسي»، على أن تكون جزيرة أبو موسى المتنازع عليها مع الإمارات عاصمة الإقليم الجديد.

وبما أن المحافظة المقترحة سوف تضم أغلبية عربية؛ نظراً للتركيبة السكانية للجزر والساحل الإيرانيين؛ دعا موقع «عصر إيران» إلى نمو سكاني فارسي في هذه المناطق؛ من خلال وضع خطة سريعة لتغيير التركيبة الديموغرافية في هذه الجزر؛ لا سيما جزيرة أبو موسى؛ عبر تشجيع غير العرب للهجرة إلى هذه المناطق بعد تحويلها لمناطق سياحية، ومناطق تجارية حرة».

«العربية نت»، ٢٠١٠/٥/١١

الغباء الأمريكاني!!

قالوا: «بعث ٦٩ عضواً في الكونجرس إلى الرئيس أوباما رسالة اتهمت «شبكة أخبار الفارسية» بخطابات معادية للولايات المتحدة، ونقص واضح للرقابة حول سياق بث محطة «صوت أمريكا باللغة الفارسية».

حتى صحيفة «واشنطن تايمز» في افتتاحية لها وصفت محطة «صوت أمريكا» بأنها (صوت الملالي)».

«مجلة الوطن العربي»، ١٢/٥/٢٠١٠



الرابطة العالمية لخريجي الأزهر تحيي تراث «أبو الحسن الأشعري» لمحاربة التعصب والغلو

محمود المصري، «المصريون»، ٢٠١٠/٤/٣٠

اختار الدكتور أحمد الطيب -شيخ الأزهر، رئيس الرابطة العالمية لخريجي الأزهر- الإمام أبو الحسن الأشعري ليكون محور الملتقى الخامس لخريجي الأزهر؛ الذي سيعقد تحت عنوان: «الإمام أبو الحسن الأشعري: إمام أهل السنة والجماعة، نحو وسطية إسلامية تواجه الغلو والتطرف»، وذلك خلال الفترة من ٨ إلى ١١ مايو.

وصرح الدكتور عبد الفضيل القوصي -نائب رئيس الرابطة العالمية لخريجي الأزهر، في مؤتمر صحفي الخميس- أن الهدف من ملتقى هذا العام هو: إحياء تراث الإمام أبي الحسن الأشعري، واستحضار قيمة هذا التراث في نفوس المسلمين؛ حتى تعود للأمة الإسلامية وسطيتها الحقيقية التي تنطلق من ثوابت وتعاليم الإسلام السمحة، بعيداً عن تيارات الغلو والتطرف التي تجتاح الساحة الإسلامية في الوقت الحالي.

وأضاف: أن الملتقى يناقش عدداً من القضايا المهمة ذات الارتباط بمذهب الإمام الأشعري، ومدرسته الفقهية والعقدية، وحياته ونشأته، ويأتي في مقدمتها: عصر الإمام الأشعري؛ حيث يبحث الاتجاهات الفقهية والاتجاهات العقدية في عصره.

أما المحور الثاني؛ فيأتي تحت عنوان: «سيرة الإمام الأشعري عند الأقدمين»، ويتناول نظرات في ترجمة الإمام الأشعري في المصادر القديمة، وسيرة الإمام بين الحقائق والأوهام، وشيوخ وتلاميذ الإمام الأشعري.

وأشار القوصي إلى أن الملتقى سيستعرض من خلال محوره الثالث الذي يحمل عنوان: «الإمام الأشعري في الدراسات الحديثة» ما قدمته الدراسات والبحوث الحديثة عن الإمام الأشعري؛ سواء في الدراسات والبحوث الفرنسية، والإنجليزية، وشبه القارة الهندية.

ويتناول المحور الرابع ملامح تراث الإمام الأشعري بين المطبوع والمخطوط، وفكره من خلال كتاب «مجرد المقالات» لابن فورك، والحديث عنه في «مقالات الإسلاميين».

ويتطرق المحور الخامس إلى عقيدة الإمام الأشعري، ويناقش عقيدة الأشعري في «الإبانة» وباقي كتبه، وموضع عقيدته من عقائد السلف.

أما المحور الخامس؛ فعنوانه: «الإمام الأشعري وقضايا التأويل»؛ من خلال اليقيني والظني؛ سجال بين العقل والنقل عند الإمام الأشعري والمحدثين، والإمام الأشعري وابن كلاب، ونظرات في نسبة كتاب «الإبانة» للإمام الأشعري، وترتيبه في مؤلفاته.

وأوضح القوصي أن المحور السادس: «الإمام الأشعري والفلسفة الإسلامية»، يبحث قضايا الإمام الأشعري فيلسوفاً، وواقعية المنهج الكلامي عند الإمام، ودورها في مواجهة التحديات الفلسفية المعاصرة، وتأملات في الفكر السلفي عند الإمام الأشعري.

ويتناول المحور السابع المعنون: «الإمام الأشعري، وقضايا التجديد» الأسس الكلامية المعروفة في التراث الإسلامي، والإمام الأشعري في أعمال الدارسين العرب

المحدثين، وملامح التجديد الأصولي عند الإمام الأشعري.

ويكشف المحور الثامن النقاب عن «تأثير الإمام الأشعري في العلوم الإسلامية»؛ من خلال بحث قضايا امتداد فكر الأشعري لدى المحدثين، وفن المناظرة والجدل عند الإمام الأشعري، وامتداد فكر الأشعري لدى المفسرين.

ويتناول المحور التاسع قضية «الوسطية في منهج الإمام الأشعري»؛ من خلال بحث العلاقة بين الوصف وتأسيس علم الكلام، وجهود الإمام الأشعري في تأسيس الحوار مع الآخر، وتأصيل مناهج النقد والتقويم، وحضور الإمام الأشعري في تراث المغرب الإسلامي.

ويتطرق المحور العاشر وعنوانه: «الإمام الأشعري والمجتمع الإسلامي» إلى أثر الإمام أبي الحسن الأشعري في منهج التفكير الإسلامي قديماً وحديثاً، والتأليف والتوازن الفكري عند أبي الحسن الأشعري، ووسطية الإمام الأشعري في الإلهيات بين التشبيه والتنزيه.

أما المحور الحادي عشر؛ فيناقش وسطية الإمام الأشعري في الإنسانيات؛ بين الجبر والتفويض، والإمام الأشعري ومنحنى تطوره العقدي، والأشعري بين الحنابلة والمعتزلة.

خريجو الأزهر: الأنظمة السنية تضعف المؤسسات الدينية لصالح الشيعة

محمد كمال وحسين أحمد، «المصريون»، ٢٠١٠/٥/١٠

فجر الملتقى الخامس للرابطة العالمية لخريجي الأزهر أمس في يومه الثاني قضية المد الشيعي، وسط اتهامات إلى إيران بالعمل على تصدير الفكر الشيعي إلى دول المنطقة بكافة الوسائل، مقابل اتهامات للأنظمة الحاكمة في الدول السنية بالمسئولية عن ذلك نتيجة إضعاف المؤسسات الدينية.

حذر الدكتور عبد الكبير العلوي -وزير الأوقاف المغربي الأسبق، أمين صندوق لجنة القدس، وعميد كلية الشريعة بجامعة القرويين- من أن إيران تقوم بتسخير إمكاناتها المادية والبشرية لنشر المذهب الشيعي، وتصدير الثورة الإيرانية، ودعمها للأقليات الشيعية الموجودة بدول الخليج، وتقوم باستضافة آلاف الطلبة من الدول السنية للدراسة بالجامعات الإيرانية؛ لنشر المذهب الشيعي بجميع الوسائل، إضافة إلى بث محاضرات لعلماء الشيعة عبر القنوات الفضائية تهاجم أهل السنة والجماعة.

اعتبر أن استمرار هذا المد يعد خطراً كبيراً يعصف بالأمة الإسلامية، ويهدف إلى القضاء على أهل السنة والجماعة، في ظل نفوذ بعض «المرتشين» من المروجين للتشيع الإيراني؛ الذين قاموا بالترويج للفكر الشيعي ببعض البلدان العربية، مثل: سوريا، وقطر، ثم وجهوا بوصلتهم للفلسطينيين، إلا أنه نفى أن يكونوا حققوا ما يريدون بسبب تصدي العقلاء من أهل السنة لهذا المد.

وأضاف: إنه لا ينبغي أن نلوم إيران إذا أخلصوا في خدمة مذهبهم وعملوا على نشره؛ وإنما ذكرنا هذا لبيان المعركة العقدية، وحاجتنا في هذا العصر إلى أدواتها ولوازمها؛ لا سيما أن لها حمولة سياسية تتعلق بتصدير الثورة، وقلب الأنظمة الحاكمة، وإحداث التغيير الضروري الذي يسمح بنشر المد الشيعي على العالم الإسلامي كله.

في المقابل؛ اتهم النظم السياسية في الدول السُّنية بإضعاف مؤسساتها الدينية، متسائلاً: أين الأزهر الشريف، وجامع القرويين والزيتونة، وغيرها من القلاع الدينية الكبرى؛ التي كانت فيما سبق حصونا من حصون الذود عن الإسلام والمد السني؟! بعكس إيران التي تعمل على نشر المذهب الشيعي في أوساط السنة؛ رغم تعهدها بوقف هذا المد من خلال مؤتمرات التقريب بين المذاهب الإسلامية؛ إلا أنها تستمر في نشره، وتعمل على تقويته بالمال والإعلام، وفي بعض الأوقات بالسلاح، مثل: الحوثيين في اليمن الذين قاموا بتسليحهم للخروج على أهل السنة.

وأشار العلوي إلى أن الدين في إيران هو الدولة، والدولة دولة الدين، والمذهب الشيعي مذهب الدولة، وقائد الثورة

الإيرانية هو أمام المذهب؛ لذلك فالدولة خادمة للمذهب، وهي حصنه وقلعته وقوته الضاربة، على عكس النظم في دول السنة.

وقال: إن الأنظمة في الدول السُّنية اختارت فصل الدين عن الدولة، واختارت اللائكية المغلفة بغلاف رقيق شفاف من الطقوس الدينية الشكلية؛ باستثناء السعودية التي تتبنى المذهب الحنبلي، والمملكة المغربية التي تعتبر ملكها أمير المؤمنين، وتتبنى المذهب الأشعري.

واتهم الأنظمة السنية بأنها قامت بإضعاف مؤسساتها الدينية عن عمد وسبق إصرار؛ لأسباب سياسية تخدم المد الأيدلوجي والفكري الذي كان يرى في تلك المؤسسات كهوفاً لثقافة تقليدية بالية، لا تسمح بعصرنة المجتمع، ودمقرطته، وتقدمه؛ على حد قوله.

ومضى قائلاً: إن علماء السلف الصالح لم يدرجوا موضوع الخلافة ونظام الحكم في أبواب الفقه، بل أدرجوه في أبواب العقيدة، وهذا التصرف المنهجي له دلالته العميقة، وطالب الأنظمة السياسية السنية بأن تعتني بمذهبها العقدي السني؛ لأنه ليس مهمّاً من الوجهة الدينية فحسب، لكن -أيضاً- من الوجهة السياسية والأمنية، **وفي نهاية كلمته؛** دعا الدول العربية من الحريصين على وحدة الأمة مثل: السعودية ومصر إلى التصدي لهذا المد الشيعي بكل قوة؛ خاصة وأن إيران لا تزال تبذل الكثير لنشر مذهبها في تلك البلدين، بعد نجاحها في نشره ببعض بلدان الخليج، والعراق، وغيرها.

وقوبلت كلمة العلوي بتأييد كبير من العلماء الحاضرين، متفقين على ضرورة التصدي لهذا الخطر الذي يريد القضاء على أهل السنة، معتبرين أن المد الفارسي يعد بمثابة السرطان الذي ينتشر في جسد الأمة، ومن ثم يجب التصدي له، والقضاء عليه.

من جانبه؛ أكد الدكتور عبد الله الحسيني -رئيس جامعة الأزهر- أن المؤتمر لن يتحول إلى ساحة للهجوم على المذاهب الفقهية، لكن يهدف إلى العمل على وحدة الأمة الإسلامية.

في ختام ملتقى رابطة خريجي الأزهر..
وصف مشايخ الطرق الصوفية بـ «الفئات الضالة»
التي لا تقدم ما ينفع الدين..
والعوا يقلل من خطر المد الشيعي

محمد كمال، «المصريون»، ٢٠١٠/٥/١٢

شهد الملتقى الخامس لرابطة خريجي الأزهر هجوماً حادّاً على مشايخ الطرق الصوفية، واتهامات لهم بأنهم أبعد ما يكونون عن الصوفية الحق التي التزم بها السلف الصالح من الورع، والزهد، والابتعاد عن ملذات الدنيا التي تصرف عن هموم الآخرة، وفهم مراد الله لنيل رضاه في الآخرة.

وقالت الدكتور فايزة خاطر -العقيدة بكلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر-: إن مشايخ الصوفية لا يصلحون أن يكونوا قدوة حسنة ليقتدى بهم؛ خاصة في ظل الأموال الطائلة التي ينفقونها على الترف والبذخ والملذات والاجتماعات التي لا طائل منها! واعتبرت أن ما يحدث الآن من مشايخ الطرق الصوفية، يعكس الحالة المتردية التي وصل إليها التصوف في العصر الحديث.

وطالبت خاطر بضرورة مواجهة ما وصفتها بـ «الفئات الضالة»، متهمة إياهم بأنهم يفعلون أشياء ليس لها علاقة بالدين الحنيف! وأنهم بادعائهم التصوف يسيئون إلى الصوفية الحقيقية التي عرفناها عن النبي وصحابته؛ من الزهد، والورع، والتقوى، والعزوف عن الدنيا للعمل من أجل الآخرة.

ومضت في هجومها اللاذع ضد مشايخ الصوفية، متهمة إياهم بأنهم لا يقدمون شيئاً حقيقيّاً للدين لتنتفع به الأمة الإسلامية، وأنهم لا يهتمون إلا بالاحتفال بالموالد بما يتنافى مع الشرع الحنيف، وهو ما يجعلهم عبئاً على الإسلام والمسلمين.

وقالت: إن مشايخ الصوفية وصلوا إلى حالة متردية لتعبر عن الواقع الحقيقي الذي يعيشونه الآن؛ من خلال تطلعهم إلى الحياة السياسية، وتنافسهم فيما بينهم على اعتلاء المناصب؛ رغم ادعائهم الزهد! حتى أنهم يهاجمون بعضهم

البعض، وينقسمون الآن على أنفسهم، حتى أصبحوا شيعاً وأحزاباً.

وكانت تشير بذلك إلى الانقسام الحاصل داخل مشيخة الطرق الصوفية؛ حيث يدور نزاع قضائي على منصب رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية، بين فريقين: أحدهما يقوده الشيخ عبد الهادي القصبي؛ الذي صدر قرار جمهوري مؤخراً بتعيينه شيخاً لمشايخ الطرق الصوفية، والفريق الآخر بقيادة الشيخ علاء أبو العزائم -شيخ الطريقة العزمية-؛ والذي يعتبر نفسه الرئيس الشرعي، بعد رحيل الشيخ أحمد كامل ياسين في نوفمبر ٢٠٠٨.

من جانبه؛ أكد الدكتور عبد الفتاح الشيخ -رئيس جامعة الأزهر الأسبق، وعضو مجمع البحوث الإسلامية- أن الإسلام لا يحكم عليه من خلال شخص واحد، أو فئة واحدة من المسلمين، لافتاً إلى أن الإسلام أكبر من أن يحاسب بأفعال فرد، أو فئة معينة.

في سياق منفصل؛ استنكر الدكتور محمد سليم العوا -الأمين العام لـ «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»- التحذيرات من خطر تنامي المد الشيعي بين المجتمعات السنية، وذلك بعد يومين من تحذيرات أطلقها الدكتور عبد الكبير العلوي -وزير الأوقاف المغربي الأسبق، أمين صندوق لجنة القدس، وعميد كلية الشريعة بجامعة القرويين- من أن إيران تقوم بتسخير إمكاناتها المادية والبشرية لنشر المذهب الشيعي، وتصدير الثورة الإيرانية، ودعمها للأقليات الشيعية الموجودة بدول الخليج.

وقلل من أهمية ما يثار حول خطر المد الشيعي، وأضاف في تعليقه على تلك التحذيرات خلال الجلسة الصباحية في ختام ملتقى رابطة خريجي الأزهر: إن هذا يذكرني بالمثل القائل: «أسمع ضجيجاً.. ولا أرى طحيناً!»؛ خاصة وأن هذا المد الذي يتحدث عنه بعض الأساتذة غير ظاهر بالمرة، كما أنه لا يستطيع أن يؤثر في عموم أهل السنة والجماعة بالشكل الذي يحذر منه البعض لهذه الدرجة المبالغ فيها، واستنكر وصف حالات التشيع الفردية أو المفترضة التي تحدث بـ «المد الشيعي».

ورأى أن ليس هناك من أهمية لتأثير المحاولات التي تستهدف نشر التشيع في المجتمعات السنية، قائلاً: إن أهل السنة في رباط إلى يوم الدين، ولا تستطيع فئة أو غيرها أن تؤثر عليها، لافتاً إلى أن هناك تيارات إسلامية تدعم أنظمتها الحاكمة، كما أن هناك تيارات أخرى من أهل السنة تلقى حرباً من أنظمتها الحاكمة، وهو ما يجعلها عاجزة عن الدفاع عن المنهج الإسلامي الوسطي.

الأزهر: مؤلفات القمني تؤكد وجود أكثر من إله! وأن الإسلام يحكم بقانون الطوارئ

صبحي عبد السلام، «المصريون»، ٢٠١٠/٥/٤

أدان تقرير علمي تقدم به الدكتور أحمد الطيب -شيخ الأزهر- إلى محكمة القضاء الإداري التي تنظر الدعوى المرفوعة ضد سيد القمني بالتحريف، والتطاول على الإسلام، والكذب فيما أورده عن الصحابة وأمهات المؤمنين، في مؤلفاته التي نال عنها جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية العام الماضي! مثيراً عاصفة من الجدل لم تنته توابعها حتى الآن.

ويدعم الأزهر بذلك موقف الداعية الإسلامي الشيخ يوسف البدري، والمحامي ثروت الخرباوي ضد وزير الثقافة وشيخ الأزهر؛ اللذين يطالبان في دعواهما بمنع نشر كتب القمني، وسحب جائزة الدولة منه؛ بسبب تطاولاته على العقيدة الإسلامية، زاعماً أنها عقيدة اخترعها بنو هاشم لفرض زعامتهم السياسية على مكة وقريش.

وجاء في التقرير الصادر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر؛ والذي حمل توقيع كل من الشيخ علي عبد الباقي -الأمين العام للمجمع-، وضياء محمد -المدير العام لإدارة البحوث والتأليف بالأزهر- أن كتب القمني البالغ عددها ١٢ كتاباً تتضمن طعناً وتحريفاً وتكذيباً بحق الصحابة وأمهات المؤمنين والعلماء والفقهاء، والادعاء بأن الخليفة عمر بن الخطاب نسخ أحكام آيات القرآن الكريم، وأن شريعة الإسلام

لا تصلح لكل زمان ومكان.

ويشير -أيضاً- إلى قول القمني بأن الإسلام ظل يحكم طوال تاريخه بقانون الطوارئ، وأن الوطنية كفر، كما يعتبر في مؤلفاته أن قصة آدم في الجنة من الأساطير، وأن الإسلام نزعة قومية ترتبط بمصالح اقتصادية، وأن النبي محمد ﷺ عمل على تحقيق حلم جده بزعامة قريش، ورأى أن مؤلفاته تحتوي على قصص تتعلق بتعدد الآلهة، ونقد وتجريح للأنبياء؛ خاصة النبي يوسف عليه السلام.

وإلى جانب القمني؛ يطالب البدري والخرباوي في دعوييهما -أيضاً- بسحب الجائزة من الدكتور حسن حنفي الحاصل على الجائزة ذاتها، وأيضاً منع كتبه من النشر؛ بسبب ما تتضمنه من آراء تطعن في عقيدة الإسلام.

وفي تقريره حول مؤلفات حنفي -أستاذ الفلسفة الإسلامية- قال الأزهر: إن ثلاث مؤلفات أصدرها تزعم تحريف نصوص القرآن، وأن البشر ليسوا في حاجة للأنبياء والرسل، وأن نصوص الشرع تهدر مصالح الناس، وأشار إلى أنه في كتابه «التراث والتجديد» يهدف الانتصار لليسار الشيوعي والفكر الوجودي، والنيل من الإسلام وعلماء الدين، والزعم بأن الدعوة الإسلامية غير ملائمة للعصر الحديث.

وكانت الأزمة تفجرت عقب قيام وزارة الثقافة بمنح الجائزة التقديرية في العام الماضي لسيد القمني؛ حيث رفعت عدد من الدعاوى القضائية المطالبة بسحب الجائزة منه، استناداً على أن مؤلفاته تسيء للإسلام، واختصمت الدعاوى ذاتها شيخ الأزهر الراحل الدكتور محمد سيد طنطاوي، وطالبته بإعلان موقفه من المؤلفات.

يشار إلى أن «المصريون» قادت الحملة ضد منح القمني جائزة الدولة التقديرية؛ بسبب آرائه التي تحمل الإساءة إلى الإسلام، وتطعن فيه، وهي الحملة التي حظيت بتضامن عدد كبير من المثقفين في مصر، ومن بينهم حائزون على الجائزة ذاته، وقاد ذلك إلى الكشف عن حقيقة درجة الدكتوراه التي يزعم حصوله عليها بالمراسلة من إحدى الجامعات الأمريكية؛ حيث تبين أنها مزورة واشتراها بالأموال.

يذكر أن دار الإفتاء المصرية كانت قد أصدرت فتوى جاء فيها: أن من يطعنون في الإسلام ورسول الإسلام جديرون بالتجريم لا التكريم، وانتقدت بشدة منح جوائز من أموال المسلمين لأمثال هؤلاء، في إشارة إلى سيد القمني؛ الذي منحته وزارة الثقافة جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية، واعتبرت أن النصوص المنسوبة إليه -أيّاً كان قائلها- هي نصوص كفرية، تخرج قائلها من ملة الإسلام إذا كان مسلماً، وتعد من الجرائم التي يعاقب عليها قانون العقوبات، وإذا ثبت صدور مثل هذا الكلام الدنيء والباطل الممجوج من شخص معين؛ فهو جدير بالتجريم لا بالتكريم.

أصفر الأحباش في العاصمة: «ضد أعداء الدين»

حسن عليق، «صحيفة الأخبار اللبنانية»، ٢٠١٠/٥/١١

تُقدر جمعيّة المشاريع عدد مندوبيها بأكثر من ٣٥٠٠ مندوب. (بلال جاويش).

هذا القول ليس مبالغاً فيه؛ فمن الأشرفية إلى رأس بيروت، ومن المرفأ إلى الطريق الجديدة؛ انتشر أنصار الجمعية ومحازبوها أمام مراكز الاقتراع في بيروت.

شعار الجمعية الانتخابي هو: «من صغيرنا لكبيرنا.. نازلين ننتخب»، نزل الأحباش -صغارهم وكبارهم-؛ لدعم أربعة مرشحين منهم إلى المجلس البلدي، وعشرة إلى المقاعد الاختيارية.

لا مكان للهدوء في مركزهم الرئيسي في برج أبي حيدر، يحيطونه بإجراءات أمنية مشددة، يموّهون المواكب التي ما إن يخرج واحدها من المدخل الرئيسي؛ حتى يتبعه آخر من «جوار المقام»، وسط انتشار عدد كبير من المحازبين، من دون ظهور أي قطعة سلاح.

يقدّرون عدد أعضاء مندوبيهم بأكثر من ٣٥٠٠ مندوب، شبانهم وفتيانهم ارتدوا قمصاناً صفراء، أما الفتيات اللواتي يتميّزن بحجابهن «المودرن» فغطين رؤوسهن بالأصفر والأزرق، وبعضهن كنّ «سافرات».

يبلغ بلال ١٧ عاماً من العمر، يقول: إنه شارك ضمن ماكينة الجمعية في عام ٢٠٠٥، آنذاك كان في الثانية عشرة من عمره؛ لكنه وقف طيلة النهار ليوزع أوراقاً على المقترعين.

مشاركته «التزام بأوامر رئيس الجمعية، الشيخ حسام الدين قراقيرة، ومن أجل دعمها في وجه أعداء الدين!» ، والأعداء هم: «الذين يكفّرون المسلمين، ويقذفون كل من لا يتفق معهم بتهمة الكفر»، لكنه لن يعترض في حال «أمرته» الجمعية بدعم أي طرف تريد، فالرئيس «يرى ما لا نراه»!

تتدخل رفيقته التي تقف بقربه؛ تقول بنبرة مرتفعة: «المهم أننا ننفذ الأوامر»!!

شاب عشريني يجلس في مكان غير بعيد خلف طاولة؛ يقول في منتصف النهار الانتخابي: إن الأحباش «انتصروا»، في أي معركة؟ يجيب: «نصرنا في تنفيذ الأوامر، ورؤساؤنا حمّلناهم أمر آخرتنا وديننا، فكيف هي الحال في أمر دنيوي كهذا؟».

أحد الفتيان (١٢ عاماً) نزل إلى الشارع منذ الصباح الباكر؛ «لم يطلب مني أهلي ذلك».. يقول مبتسماً، قبل أن يضيف: «أنا طلبت إذنهم لأساعد الجمعية التي أحبها»، لماذا تحبها؟ يتبرع رفيقه بالإجابة: «لأنها علّمتنا ديننا».

المسؤول الإعلامي في الجمعية الشيخ عبد القادر الفاكهاني لم يبقَ لحظة واحدة من دون عمل طيلة نهار أمس؛ يردّ على الإعلاميين، يجول على بعض مراكز الجمعية، يتصل ببعض المناصرين، يتابع ساعة بساعة نسبة الاقتراع، وبعد ذلك يتوجه إلى الجميزة.

وفي أحد المقاهي يجري مقابلة تلفزيونية، قبل أن يعود إلى متابعة النتائج في برج أبي حيدر، لم يقدر على تلبية طلب إدخالنا إلى مركز الماكينة الانتخابية للجمعية، يعتذر بلطف معيداً السبب إلى الازدحام داخل المركز، واعداً بالتعويض في مناسبة أخرى.

يقول: «إن الأحباش لم يكونوا في سبات طيلة الأعوام السابقة، ولسنا مغرورين؛ لكنّ الصناديق ستظهر حجمنا»، يعود إلى الحديث عن الفترة السابقة ليوم الانتخاب؛ يقول: «إن الجمعية فوجئت بإعلان «لائحة البيارتة» (المعارضة السُّنَّية)؛ رغم أن الطرفين كانا يتفاوضان من أجل التوصل إلى لائحة موحدة».

يدعو أبناء تيار المستقبل إلى التصويت لمرشحي الأحباش: «هم أبناؤنا وأخوتنا، وبعد اليوم لم يعد مسموحاً لأحد بأن يقول: إن من يشارك في الانتخابات هو ضد فلان، أو ضد هذا المشروع».

قبل إقفال صناديق الاقتراع؛ تدعو إحدى «المشاريعيات» من يهمّون بالمغادرة من أمام مركز اقتراع في الطريق الجديدة إلى التجّمع عند الثامنة مساءً في برج أبي حيدر: «هناك سترون حجمنا، وستعرفون كم أن الجمعية صادقة في العمل، فرؤساؤنا صادقون، وهم يدفعون المال من جيوبهم، مثلهم مثل كل أعضاء الجمعية، ونحن لا تهمنا النتيجة، فمجرد المشاركة فيها مصلحة؛ مصلحة للناس».

يُذكر أنّ جمعية المشاريع ورثت بعضَ التراث الصوفي لمدينة بيروت في مواجهة المد السلفي، لها شيخ طريقة، وبعد وفاته؛ بات لها «مقام» تتبرك به! إلا أن الجمعية لم تكن مشغولة بالتعبّد والذكر وحسب، بل كانت جزءاً من المشهد السياسي في بيروت، وقد اتهمها خصومها خلال فترة الوجود السوري بكونها إحدى الأذرع الأمنية للاستخبارات الشقيقة، وبأنها سيفها المرفوع في وجه دار الفتوى أحياناً، والرئيس رفيق الحريري أحياناً أخرى.

وهذه التهمة سمحت بضمّ الجمعية إلى صفوف «النظام الأمني اللبناني السوري المشترك»؛ الذي «قتل الرئيس الشهيد رفيق الحريري»؛ بحسب نظرية لجنة التحقيق الدولية؛ التي تبنّتها قوى ١٤ آذار، ودفع الأحباش ثمناً قاسيّاً؛ إذ سجن اثنان من قادتهم لأكثر من ٣ سنوات «كمشتبه فيهم بالمشاركة في اغتيال الحريري»، ومنذ ذلك الحين انزوى الأحباش؛ لكنهم لم يتوقفوا عن العمل على الأرض، ولم يخرجوا إلى النور إلا يوم إطلاق سراح موقوفيهما؛ الأخوين أحمد ومحمود عبد العال، في شباط ٢٠٠٩، حينذاك قال الأحباش: إنهم لا يريدون الانتقام ممّن ظلمهم.

وفي الانتخابات النيابية في حزيران ٢٠٠٩ لم تشارك الجمعية بجدية؛ بقيت ماكينتها الانتخابية المعروفة بالفعالية خارج الضوء.

الصوفية يوزعون الملوخية! والشيعة تبرعوا بالدم!

حماد الحجر، «المصريون»، ٢٠١٠/٤/١٥

احتفل رواد مولد الإمام الحسين بالليلة الختامية لمولده كل على طريقته الخاصة؛ حيث قامت إحدى الطرق الصوفية بتوزيع أعواد الملوخية الخضراء داخل ضريح الحسين نفسه؛ بزعم أنه كان يحب أكل «خضرة الشريفة».

بينما لجأت بعض الطرق الصوفية الأخرى إلى توزيع العاشورة واللبن؛ لأنها كانت الفطرة التي قدمها جبريل عليه السلام للنبي ﷺ جد الحسين، في رحلة الإسراء والمعراج.

في حين احتفل الشيعة المصريون على طريقتهم الخاصة؛ حيث أصدر لهم المستشار الدمرداش العقالي الشيعي المصري فتوى بأنه لا بد من إراقة الدماء للتعبير عن الحزن والألم والأسى على مقتل الإمام الحسين، ونصح الشيعة بالتوجه إلى مستشفى الحسين للتبرع بالدم؛ بدلاً من إراقة الدماء بساحة مسجد الحسين!

أما الشيعة العراقيين المقيمون بمدينة أكتوبر؛ فقد احتفلوا بذكرى ميلاد الحسين بطريقة خاصة جدّاً؛ حيث توجهوا إلى ضريح الإمام مالك الأشتر، قائد جيوش الإمام علي بن أبي طالب في معركة الجمل وصفين، والمدفون بضاحية الجبل الأصفر بالمرج، وقام الشيعة الإسماعيلية «البهرة» بتجديد مرقده في العام الماضي بتكلفة بلغت ٥ ملايين جنيه، وقد حرص الشيعة على زيارة قبره صباحاً قبل الاحتفال مساء بذكرى مولد الحسين.

كما شارك ممثلون عن السفارة الأمريكية في الاحتفال، بتكليف من السفيرة مارجريت سكوبي، وقدموا التهنئة لمشايخ الطرق الصوفية بالمناسبة.

الشيعة.. والأضرحة الوهمية في مصر

الهيثم زعفان، «المصريون»، ٢٠١٠/٤/١٦

لا يعقل في عصر العلم والفيمتوثانية أن يكون هناك ضريح في مصر تعقد له الموالد، ويطوف حوله بعض من المسلمين المغيبين استغاثة وتبركاً؛ والضريح وهمي لا يوجد بداخله شيء! وأحياناً يوجد بداخله نصراني، أو يهودي، أو مجنون، أو طفل سفيه، وفي بعض الأحيان يكون حماراً أو كلباً -أعزكم الله-؛ بحسب روايات شهود العيان.

أمر يرفضه العقل، ومن قبله النقل، فهل يليق بمصر أن تجرى على أرضها تلك الخرافات المبنية على الوهم والاستغفال؛ والتي لا يوجد لها أي أصل في الدين، في الوقت الذي تسعى فيه الدولة للنهوض بالعلم والعلماء؟!

قد يكون مبرراً في عصر الجهل والجهلاء أن يغرر المرتزقة بالبسطاء؛ فيبنون ضريحاً وهميّاً يجنون من ورائه نذوراً وثروات طائلة؛ لكن غير المبرر أن يظل الوضع كما هو عليه من استغفال لكل الأطراف وأضرحة وهمية، يعلم وهميتها المتخصصون والعلماء، وكل ذلك في عصر القرية الذكية، والحكومة الإلكترونية!

أعلم أن الدولة بها إدارة للأضرحة الوهمية في إحدى الوزارات المعنية مكلفة بحصر الأضرحة الوهمية، واتخاذ الخطوات العملية لهدم تلك الأضرحة الوهمية، لكنني أرى أن هذه الإدارة بحاجة إلى دعم كافة قوى المجتمع السياسية -الإعلامية، الشرعية، والتقنية-؛ لتيسير تحركها في ربوع المجتمع، وتحقيق أهدافها المنشودة؛ حتى يكون المجتمع بأكمله مشتركاً في القضاء على تلك الظاهرة الخرافية التي تعيق عمليات النهوض بالمجتمع المصري، بل وفي أحيان كثيرة تضر بمصالح الأمن القومي المصري؛ حينما يستثمرها الشيعة في النفاذ لقلب المجتمع المصري.

من هنا وبدوري البحثي والمهني أضع بعض المؤشرات التي يمكنها أن تعين الإدارة المعنية بمكافحة الأضرحة الوهمية على أداء مهمتها بنجاح، ومن هذه المؤشرات:

أولاً: مرحلة جمع البيانات وتكوين المعلومات، وفيها يتم الآتي:

رسم خريطة للأضرحة في مصر؛ وذلك بحصر كافة الأضرحة في مصر؛ سواء كانت وهمية أو غير وهمية، وتكوين قاعدة بيانات عن تلك الأضرحة، مع فتح ملف تفصيلي لكل ضريح في مصر، وجمع المعلومات يمكن تنفيذه بالصورة التالية:

■ من خلال استمارة استقصاء معلوماتية توزع على مديريات الأوقاف بالمحافظات؛ ليقوم مسئولي شئون المساجد بتسجيل كافة الأضرحة بتلك الاستمارات، وإرفاق تقرير معلوماتي مصور عن كل ما يتعلق بهذا الضريح، وتاريخ نشأته؛ بحسب ما هو مسجل في سجلات وأرشيف وملفات مديريات الأوقاف.

■ فتح المجال لاستقبال كافة الدراسات والأبحاث، وكذلك الباحثين الذين أثبتوا علمياً وهمية بعض الأضرحة في مصر.

■ تكليف أحد المراكز البحثية بإجراء مسح مكتبي لكافة الدراسات والكتابات البحثية؛ التي تناولت الأضرحة الوهمية في مصر.

■ فتح خط ساخن للإبلاغ عن الأضرحة الوهمية في مصر.

■ إجراء تقرير ميداني مصور عن كل ضريح من الأضرحة، ويمكن في هذه الحالة استثمار طلاب معاهد الخدمة الاجتماعية، وأقسام الاجتماع بكليات الآداب والمنتشرين على مستوى الجمهورية في إعداد تلك التقارير الميدانية المصورة؛ وذلك بعد إمداد الكليات والمعاهد بخريطة الأضرحة في كل محافظة من المحافظات.

■ استثمار البرامج الفضائية لإجراء برامج ميدانية عن الأضرحة الوهمية على مستوى الجمهورية، وضم الحلقات المصورة إلى ملف الأضرحة.

ثانياً: مرحلة الدراسة وإثبات الوهمية وهذه المرحلة تتطلب:

● تشكيل لجان علمية مدققة تضم (علماء شريعة ثقات، علماء تاريخ، خبراء آثار، جغرافيين، خبراء مساحة وإحداثيات، وتقنيين)؛ حيث تكون مهمة تلك اللجان دراسة ملف كل ضريح في مصر على حدة، ورفع تقرير عن الأضرحة التي يثبت وهميتها، ومطلوب إزالتها.

ثالثاً: مرحلة التنفيذ وإزالة الأضرحة الوهمية وتتضمن:

■ التهيئة الإعلامية بتقارير اللجان العلمية عن وهمية الضريح المطلوب إزالته.

■ إصدار القرارات بالإزالة الفورية للأضرحة الوهمية، وتكليف أجهزة الدولة التنفيذية بإزالة الأضرحة الوهمية.

إن الأضرحة الوهمية في مصر إن كان يستفيد من نذورها بعض المرتزقة؛ إلا أنها تكرس للجهل، والخرافة، والشركيات، والاستغفال، ويستثمرها الشيعة للنفاذ للمجتمع المصري، فهل سنترك الاستغفال واستثمار الجهل والتغلغل الشيعي يستمر في مصر عبر أضرحة وهمية لا يوجد بداخلها شيء، ولسان حال حماتها يقول: «داحنا دافنينه سوا»؟!

العلمانية.. مشكلة!

د. كمال حبيب، «المصريون»، ٢٠١٠/٥/٨

لا نعرف في العالم دولة صافية العرق أو الدين، فكل دول العالم بلا استثناء تعرف التعددية على مستوى الأعراق والإثنيات، وعلى مستوي الأديان بالطبع، ولأن العلمانية الغربية صممت خصيصاً على مقاس المجتمعات المسيحية؛ فإنها تتسامح مع الرموز المسيحية، وتعتبرها المصدر الرئيسي للثقافة العامة في المجتمعات الغربية، وأكبر دليل على ذلك أنه حين أرادت وزيرة مسلمة في أحد ولايات ألمانيا منع الرموز المسيحية كالصليب؛ وكما يفعلون مع المسلمين في المدارس؛ قامت الدنيا هناك، واعتبروا أن الصليب رمز مسيحي يعبر عن الثقافة المسيحية العامة، ولا يمكن مقارنته بالحجاب.

وحين يتم العدوان على مقدسات المسلمين عبر القصص؛ كما حالة سلمان رشدي، أو الرسم؛ كما في حالة الصحيفة الدانماركية «بولاندس بوستن»، والتي أعيد نشر

رسومها المسيئة في العديد من الصحف الغربية في النرويج وألمانيا وسويسرا؛ فإن ذلك يحدث في سياق مسيحي ضد نبي الإسلام محمد صلي الله عليه وسلم، يستبطن الروح الصليبية التي تنضح بالعدوان تجاه عالم الإسلام، ولا يمكن أن تكون العلمانية المسيحية هنا محايدة بمعنى أن تتيح للمسلمين - وهم أقليات، بعضها كبير في تلك البلدان - من الدفاع، أو الاحتجاج، أو الرد، أو الأخذ في الاعتبار حقوق تلك الأقليات؛ التي ينبغي الحفاظ علي مقدساته ومشاعرها.

في الغرب هناك ما يسمى بالدين المدني، وهذا الدين المدني هو مجموعة السلوكيات أو القواعد التي تصيغ نمط الحياة الغربية، وأغلبها مستمد من المسيحية، فالدين موجود بقوة على المستوي الفردي، وعلى المستوي الجماعي، وهناك ظاهرة الأحزاب المسيحية الديموقراطية في ألمانيا وإيطاليا، وغيرها من الدول؛ والتي تعتبر أحزاباً محافظة ترى أن الديموقراطية لها جذور مسيحية.

العلمانية كما تم طرحها منذ مؤتمر وستفاليا ١٦٤٨، والتي كانت تعبيراً عن الرفض للحروب الدينية بين الدول الأوروبية من ناحية، ومحاولة أن تكون الدولة محايدة تجاه أصحاب المذاهب المختلفة المسيحية؛ كالكاثولكية، والأرثوذكسية، والبروتستانتية، وبالطبع اليهود، كانت تعبيراً عن نوع من التوفيق المسيحي بين أصحاب ديانة واحدة، والدين اليهودي؛ الذي هو أحد مصادر الحضارة الغربية، فالعهد القديم هو أحد مصادر الإلهام المسيحي المعاصر للبروتستانت، ولم يعد هناك خلاف بين اليهود والكاثوليك، بيد أن العلمانية تصبح مشكلة الآن؛ وقد أصبح المسلمون أحد المكونات الرئيسية للمجتمعات الغربية!

ومن هنا؛ فإن فكرة النظام العام الموحد للعلمانية التي تنفي أي حقوق لأصحاب المذاهب والملل المختلفة في تلك المجتمعات الغربية بما في ذلك بعض المذاهب المسيحية؛ أصبحت أحد معضلات العلمانية، وعلى سبيل المثال؛ فإن مسألة منع الحجاب باعتباره رمزا دينيّاً للمسلمين تثير الفوضى في بلد كألمانيا، إذا تتعدد مواقف الولايات من ذلك، بينما تتيحه ولايات؛ فإن أخرى تمنعه، وفي حالة ولاية كبرلين؛ فإنها ألغت جميع الرموز الدينية بما في ذلك الصليب، وهو ما أثار مشكلة مع المسيحيين والسكان هناك.

إذن ما أريد الخلوص إليه أن أطروحة العلمانية كحل للصراعات الدينية لم يعد لها ما يبررها الآن؛ لأنه لم تعد هناك دول دينية، ولا حروب دينية، وأن الاتجاه نحو حقوق الإنسان واحترامها يفرض طرح صيغة مختلفة بديلة لتلك المشكلات التي تثيرها العلمانية.

لا تعد العلمانية مشكلة فقط في أوروبا، ولكنها في تركيا، فبالأمس وافق البرلمان التركي علي حزمة من التعديلات الدستورية تتعلق بتشكيل مجلس القضاء الأعلى، وأخرى تتعلق بمحاكمة العسكريين بما في ذلك قادة الجيش الكبار أمام المحاكم المدنية، في غير حالات الحروب، وزيادة عدد قضاة المحكمة الدستورية من ٧ إلى ١١، وأن يكون للبرلمان الحق في تعيين بعضهم، وبينما يتكلم أردوغان ومن معه على أن التعديلات تهدف خير البلاد والعباد، فإن حزب الشعب العلماني ومن معه يعترضون على التعديلات، ويريدون أن يكون للهيئات القضائية والعسكرية اليد العليا في النظام السياسي؛ وليس الشعب أو البرلمان، أي أن العلمانيين مع الاستبداد والعسكر، وهدد هذا الحزب بالاعتراض أمام المحكمة الدستورية العليا.

ومن بنجلاديش جاءتني معلومات موثقة عن وحشية حزب عوامي العلماني الحاكم هناك؛ والذي تقوده الشيخة حسينه، وهذا الحزب يريد أن يحول البلد إلى دولة علمانية تامة، بمعنى أن يقوموا بحذف ما يشير إلى هوية بنجلاديش الإسلامية من الدستور الذي يحكم البلاد؛ والذي كان وضعه الرئيس الراحل ضياء الرحمن، وهنا مشكلة أخرى!

في ندوة نظمها مركز تاريخ الأهرام عن مستقبل الحركة الإسلامية في السودان، قدمها الصادق المهدي الأسبوع الماضي، ردّاً على من قال من الجنوبيين أن الحكم بالشريعة يعني: تجزئة السودان، وأن وجود التيار الإسلامي يعني: تجزئة السودان، فقال: إن هوية السودان تحددها

الأغلبية؛ وهي الإسلام والعروبة، وأن الأقليات من حقها أن تقول للأغلبية: لنا حقوق ومطالب؛ هي كذا وكذا، هنا العلمانيون في جنوب السودان يسببون مشكلة؛ لأنهم يريدون نفي الإسلام والعروبة.

لا بد من إعادة التفكير مرة أخرى حول أن العلمانية حل لمشكلات المجتمعات المتعددة، فقد أثبت الواقع أنها أزمة.. ومشكلة.. وداء، وليست حلاً.. ولا دواءً.

«بابانانك».. مؤسس طائفة السّيخ ومحجّ السيخ في بغداد

صادق الجميلي، «جريدة المدى» ٢٠١٠/٥/١٢

عرف المتتبعون لشؤون هذه الطائفة أنها: من النحل الباطنية ذات المظهر الإسلامي؛ على غرار نحلة القاديانية والبهائية، لبست هذه الطائفة لبوس الإسلام؛ حتى عدها بعض باحثي الغرب فرقة إسلامية، وحتى قيل: إن مؤسسها «بابا نانك» ١٤٦٩ -١٥٣٩ كان مسلماً، وحاول أن يأتي بالديانة السيخية حلاّ وسطا بين الإسلام والهندوسية.

وكما ورد في دائرة المعارف البستانية: «إنه كان يعتقد بوجود الله، وينكر الوحي، وأمر بعبادة الله عبادة مطلقة لا تتقيد بالطقوس، وجعل دينه مزيجاً من دين الإسلام والدين البوذي، أساسه التوحيد الخالص لله والإخاء بين البشر، وبعد موته خلفه ابنه (غورو انفاد)، ومن ثم ابنه (امرداس)؛ الذي جمع تعاليم السيخ في كتاب دعاه باسم: «ادي غرنته»، ومعناه: الكتاب الأول».

وكانت تعاليم السيخ هذه -على الأغلب- مغايرة لتعاليم الإسلام، والمعتقدات الأخرى في الهند؛ لأنها جاءت مزيجاً من معتقدات مختلفة، صبت في قالب جديد؛ لتضيف إلى النحل المتصارعة نحلة أخرى أشد عنفاً وتطرفاً؛ لذلك كان الصراع مستمراً، والصدام محتدماً؛ على مرّ التاريخ، وإلى يومنا هذا.

ولنلقي بعض الضوء على طائفة السيخ، وروابطها التاريخية مع المسلمين والعرب بالذات؛ ففي مرحلة تجوال «بابا نانك» في بلاد العرب كان قد زار خلالها مكة وبغداد، وأقام في بغداد ردحاً من الزمن، واتخذ من ربط الصوفية وأضرحة الأولياء مقاماً له؛ يجمع الأنصار، ويجتمع بهم، **واتخذ من قبر الصوفي الزاهد «بهلول دانا» بقرب ضريح الجنيد البغدادي في مقبرة «الشونيزي» قديماً مأوى له، وبعد رحيله عن بغداد كان هذا المكان مقدساً عند أتباعه السيخ إلى يومنا هذا.**

وبزيارةٍ لهذه المقبرة «مقبرة الجنيد البغدادي» في منطقة الشالجية وقبالة مطار المثنى القديم، وتفحص ما في بناية المقام من الداخل؛ نجد لوحاً من المرمر ثبتت عليه كتابة بارزة.. إنها عبارة عن أربعة أشطر موزونة مقفاة، وباللغة التركية، وبخط الثلث العربي.. تتفق الأشطر الأول والثاني والرابع في قافية موحدة هي الدال.. في حين أن الشطر الثالث سائب.. وبترجمتها إلى العربية تعطي العبارة التالية: «ههنا حقق الأمنية الرب المجيد للشيخ الولي بابا نانك»؛ إذ ما أن تم البنيان الجديد في سنة المصيبة التي جاء فيها لائذاً؛ حتى صار في هذا المكان المتواضع النزيل السعيد ٩٢٧ هـ/ ١٥٢٠م.

كما نجد لوحاً آخر من معدن البرونز على جدار الطارمة الغربية، سجلت عليه أسماء الذين تبرعوا لتجديد المقام من منتسبي الجيش البريطاني في بغداد عام ١٩٤٢، خلال فترة الحرب العالمية الثانية من طائفة السيخ، باللغة الإنكليزية، والمبالغ المتبرع بها، وبجانبه لوح من المرمر يؤرخ تجديد المقام، وقد كتب عليه باللغة العربية: «هنا مقام بابا نانك -عليه الرحمة-، جدد من قبل السيد شريف حسين الرضوي الباكستاني عام ١٩٥٧».

وعلى أحد الجدران لوح من المرمر بطول المتر وعرض نصف المتر، وقد كتب عليه تاريخ بثلاث لغات، في الأعلى باللغة السنسكريتية (الهندية القديمة)، وفي الوسط باللغة العربية، وفي الجهة السفلى باللغة الإنكليزية.

وهذا نص القسم العربي من الكتابة: (إلى بغداد قصد

بابا (نانك) مسافراً، وعند أبوابها اتخذ لنفسه مسكناً (مقتبسة مما كتب بهائي كورودواس) ١٥٥١-١٦٣٩، وصادف وصول بابا نانك إلى هنا عام ٩٢٧ هجرية - ١٥٢٠ ميلادي، وعند قبر الشيخ بهلول دانا قابل أتباعه، وتباحث معهم، ثم وضع هذا النصب التذكاري بمناسبة الذكرى الخمس مئة لعيد ميلاد كورونانك، يوم ٢٣/ ١١/ ١٩٦٩، والمصادف لـ ١٤ رمضان ١٣٨٩ هجرية.

وفي حجرة المقام كتب مقدسة لدى السيخ باللغة السنسكريتية ذات تجليد وأغلفة من النوع الجيد الثمين، وبجانبها صور مؤطرة رائعة تمثل «بابا نانك»، وبالألوان الزاهية، وتصاوير أخرى تمثل ضريحه الذي هو اليوم محج لطوائف السيخ في البنجاب.

ومن الكتب المودعة في المقام: كتاب السيخ المقدس «الغرانته»، ويقع في مجلد واحد من قطع الربع، وباللغة السنسكريتية، وتبلغ صفحاته حوالي ١٢٠٠ صفحة، ويستخدم السيخ بعض فصوله في صلواتهم ومناجاتهم، ويرددونه في أذكارهم ومجالسهم؛ فيما بينهم وبين أنفسهم، في الصباح والمساء، وعند النوم، كما يتعبدون في تلاوتها.

وأخيراً لي وقفة قصيرة متأملة على موضوع الدكتور صفاء خلوصي؛ الذي نشر على صفحات جريدة «الجمهورية البغدادية»، العدد ١٧١، بتاريخ ١ تموز ١٩٦٨؛ والذي حاول فيه أن يربط طائفة السيخ بأكثر من رباط تاريخي مع العالم الإسلامي والعربي؛ من خلال زيارات بابا نانك لبلدانه داعياً لدينه الجديد.

وقع الدكتور في وهم مبين؛ حين أكد أنه مسلم، وزار بغداد عند عودته من حج بيت الله الحرام! وقال: «إنني قد توصلت إلى حقيقة قد تجعل أرض العراق أرضاً مقدسة بالنسبة لطائفة السيخ؛ حيث زعم السيخ أن «بابا نانك توفي في العراق، وفي بغداد بالذات، في الطاعون الذي اجتاح المدينة يومذاك، ودفن في مقبرة الشيخ جنيد..»، وهكذا قال الدكتور عن السيخ ما لم تزعمه، والصحيح ما ورد في دائرة المعارف الإسلامية، ودائرة معارف البستاني: فقد زعم السيخ أنه رجع إلى الهند بعد تطوافه في بلدان الشرق، ومات فيها -أي في الهند-، لا في بغداد، فتنازعوا في أمر دفنه مع المسلمين؛ حتى قرروا في النهاية تقسيم جثته ليدفن شطر منها في مقابر المسلمين من أتباعه، وشطر في مقابر السيخ، غير أنه في اليوم التالي عندما جاءوا لتنفيذ هذا القرار؛ وجدوا أن جثته قد اختفت، فادعى السيخ أنها رفعت إلى السماء!! وسيظهر في آخر الزمان، فهو مهديهم المنتظر!

لذا ليس له قبر ثابت عندهم معلوم، وما وجد من قبور ونصب تذكارية ما هي إلا مقامات، ومنها هذا الذي في بغداد عند قبر الجنيد.

ثم أوقع الدكتور خلوصي نفسه في وهم تاريخي آخر؛ حيث أكد إسلامية «بابا نانك» الوافد إلى بغداد، وأنه مات ببغداد بمرض الطاعون الذي حل بها، ودفن بها في مقابر المتصوفة، حيث كان شديد الإعجاب بهم، ويدلل على إسلاميته بقوله: «إن الرجل كان مسلماً، بدليل أن الوالي العثماني المسلم المتعصب سمح له بالاعتكاف عند قبور الأولياء والمتصوفة؛ وإلا لطرد شر طردة، أو قتل؛ لجرأته على التقرب من قبور المسلمين الصالحين».

ولا أدري كيف يجهل الدكتور تاريخ العراق، ومن حكم بغداد في تلك الفترة الزمنية، وهو أكثر الناس ارتباطاً بالتاريخ كما عهدناه؟؟!! فأي وال عثماني هذا المسلم (المتعصب) الذي سمح له بالمقام في هذا المكان؟! **علماً أن هذا الرجل حين وفد إلى بغداد كان في عام ٩٢٧ هـ/ ١٥٢٠ م، وفي عهد الشاه إسماعيل الصفوي، أي كان قدومه في فترة النفوذ الصفوي على العراق؛ الذي حكموه في الفترة (١٥٠٨-١٥٢٣)، ولم يكن للدولة العثمانية سلطة في بغداد، ولم تعين عليها والياً (متعصباً) بعد!!**

كما أنه في هذه الفترة بالذات لم يحل ببغداد مرض الطاعون، وإنما الذي حل بها حقيقة هو طاعون الصفويين!!

وهناك التحريف الذي طرأ على تاريخ الوفاة الذي أورده الدكتور مغايراً للحقيقة، ولما دون على شواهد المقام، ولما ورد في المصادر التي تكلمت عن هذه الطائفة؛ من كتب دوائر المعارف التي ذكرناها؛ فدوّن تاريخ الوفاة عام ١٥١١م، والصحيح هو ١٥٣٩، وقد بلغ السبعين عاماً، كان ذلك ليجعل موته في بغداد ويستغفل فترة الثمانية والعشرين عاماً؛ والتي قضاها في الهند بعد عودته إليها، ودوّن تاريخ وصوله إلى بغداد عام ٩١٧هـ - ١٥١١م، والصحيح هو ٩٢٧هـ - ١٥٢٠، وتشويه التاريخ بالقلم واضح على صورة الشاهد!

افتتاح أعمال مؤتمر دولي تجاري للهنود البهرة في النجف

«موقع أصوات العراق»، ٢٠١٠/٤/١٤

قال المدير التنفيذي لمركز تطوير الأعمال في غرفة تجارة النجف: «إن مؤتمر رجال الأعمال الهنود البهرة بدأ أعماله في المدينة، بمشاركة أكثر من ١٠٠ رجل أعمال، قدموا من ١٥ دولة»، مشيراً إلى أن المؤتمر يهدف إلى توسيع آفاق الفرص الاستثمارية.

وأوضح حسنين محي الدين أن: «مؤتمر رجال الأعمال الهنود البهرة بدأ اليوم الأربعاء، في مدينة النجف، بمشاركة أكثر من ١٠٠ رجل أعمال؛ يعملون في مجالات الصناعة والزراعة والتجارة، قدِموا من ١٥ دولة أوربية وخليجية، ومن باكستان والهند وأمريكا».

وأضاف أن: «رجال الأعمال المشاركين في المؤتمر - الذي يستمر يومين - يسعون لضمان فرص استثمارية، وفي مجال الاستيراد والتصدير؛ خاصة أن أرض النجف خصبة استثماريّاً».

من جانبه؛ كشف مدير مركز البهرانية في بومباي عن «رغبة رجال الأعمال الهنود البهرة بالاستثمار الفعال في المدينة، وزيادة العلاقات التجارية مع العراق».

وشكر الدكتور عباس ميرجنت «جهود غرفة تجارة النجف لإقامة المؤتمر الذي يمكن المشاركين من الاطلاع على الفرص الاستثمارية؛ التي من الممكن أن يولج بها المسلمون البهرة في النجف؛ فضلاً عن الاطلاع على المنتوجات العراقية لتصديرها لدول العالم، ومعرفة أهم احتياجات السوق العراقية».

وأشار إلى أن: «المؤتمر يهدف بالدرجة الأولى إلى توقيع عدد من البروتوكولات ومذكرات التفاهم بين رجال الأعمال في العالم والتجار العراقيين؛ لتنشيط الواقع التجاري في العراق، وكذلك التعريف بما يمكن أن تقدمه تلك الشركات، وما تحتاجه البلاد لتطوير البنى التحتية والتجارية، إلى جانب بحث آفاق التعاون المستقبلي؛ على ضوء ما سيقدم من تسهيلات بين الجانبين».

وعرض رجال الأعمال المشاركين في المؤتمر منتوجات شركاتهم المختلفة، والمختصة بالمواد الإنشائية، والصحية، والمنزلية، والمواد العازلة، والأثاث، والمنتوجات المطاطية والزراعية، والألبسة الجاهزة، والعطور، والقرطاسية، وغيرها من المواد التي يمكن أن تحتاجها السوق العراقية.

«برس تي في» بغزة ترفض عمر بن الخطاب رضي الله عنه

«موقع الحقيقة»

تعرضت مدرسة عمر بن الخطاب لأبشع ألوان القصف الصهيوني، وهي تقع في منطقة حدودية بين الأراضي الفلسطينية المحتلة وبين قطاع غزة، وتعرضت هذه المدرسة لقصف عنيف أحدث أضراراً جسيمة؛ بسبب القصف الصهيوني الغاشم؛ الذي لا يميز بين طفل رضيع، ولا شيخ طاعن في السن، ولا امرأة ضعيفة.

وسائل الإعلام التي تزعم دعمها للمقاومة الفلسطينية، والتي تصنف نفسها داعمة للمقاومة؛ يتوجب عليها فضح الممارسات الصهيونية ضد مدارس الأطفال؛ الذين حرموا من أدنى مقومات الحياة البسيطة، ويتوجب عليها أن تتحرك لفضح هذه الجرائم.

لكن المصيبة العظمى أن القناة الفضائية الإيرانية «برس تي في - PRESS TV» الناطقة باللغة الإنجليزية

رفضت تغطية هذه الجرائم، لا لشيء إلا لأن المدرسة تحمل اسم الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ !! وبحسب المصادر التي أكدت لموقع الحقيقة -موقع لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة و الجماعة- رفضت هذه القناة الشيعية تغطية الأحداث المتعلقة بمدرسة عمر بن الخطاب، ورفضت تقريراً قام بعض المراسلين بإعداده؛ لأن التقرير يتحدث عن مدرسة تحمل اسم عمر بن الخطاب، الصحابي الجليل؛ الذي ما فتئ (أبناء المتعة) من النيل منه، ومن صحابة رسول الله ﷺ .

هذه الحادثة هي غيض من فيض؛ مما أكدته تلك المصادر حول هذه الجرائم التي ترتكب من أجل معرفة الحقيقة، وهذه الحادثة تكشف بلا شك الوجه الحقيقي لهذه القنوات التي خدعت بخطابها العديد من السذج، واعتبرها الكثير قنوات داعمة للمقاومة، وهي في حقيقتها تتبع سياسة تحريرية قائمة على هضم حقوق أهل السنة، والدس في عقيدتهم من حيث لا يحتسبون!

والحقيقة؛ هذا يدعو وزارة الإعلام الفلسطينية التي تعطي التراخيص لهذه القنوات لمتابعة سياساتها، ومعرفة ما يجري فيها؛ لا أن تترك الحبل يجري على غاربه لهؤلاء الذين وجدوا من بين أبناء غزة من يخدمهم مقابل الدولار الفارسي!

الأمر الثاني: العاملون في هذه القنوات الخبيثة؛ نقولها بصراحة: لديهم استعداد لبيع فلسطين وغزة والضفة الغربية للروافض، مقابل العيش في قصور وسط ركام غزة، وهذا وإن دل فيدل على مدى سقوط مثل هذه الفضائيات الخبيثة، وأيضاً يدل على وجود عناصر فلسطينية من غزة لديها الاستعداد للعمل والتضحية من أجل المشروع الفارسي في المنطقة، فحذف اسم عمر بن الخطاب، ورفضه في التغطية التابعة لقناة «برس تي في» يدلل على عمق الفهم الخبيث من قبل المكتب القائم على هذه القناة بغزة.

الأمر الثالث: على حكومة حماس السنية في قطاع غزة إذا أرادت الدفاع عن عقيدة أهلنا بغزة أن لا يغريها الراتب الإيراني الشهري، وأن تتطلع لما تقوم به هذه القنوات من الداخل من إعداد كادر إعلامي يعرف ما الذي تريده طهران منه بالضبط!

وليعلم الجميع أن خطر هذه القنوات لا يقل خطراً عن القنوات الأوربية أو الصهيونية الموجهة.

وبالنظر على محتوى القنوات الفضائية الشيعية بشكل عام؛ نستطيع أن نلحظ أن المستهدف من هذه القنوات ليس الجمهور المعتنق للمذهب الشيعي فقط، بل معتنقي المذاهب والديانات الأخرى، فهذه القناة الناطقة باللغة الإنجليزية هي موجهة لكل الناطقين باللغة الإنجليزية؛ سواء في أوروبا، أو الولايات المتحدة، أو حتى إفريقيا؛ التي تحظى بدعم إيراني من خلال المدارس والمشاريع التي تنفق عليها طهران صباح مساء، ولا يمكن بحال من الأحوال القول أن هذه القناة سياسية، فالقنوات الفضائية الإيرانية الشيعية لا تنفك عن خلط الدين بالسياسة، وأخيراً بالتهجم على المنهج السلفي الذي تصفه القنوات الشيعية بالوهابي.

فعلى سبيل المثال: قناة «أهل البيت» تستهدف في معظم برامجها عقد المقارنات المذهبية، والإلحاح على مناطق الخلاف بين المذهبين بشكل عام، والوهابية المتشددة خاصة، مثل: قضايا العقيدة، والموقف من الصحابة والأئمة على الجانبين، مع نفي فكرة تقديس الصحابة لدى السنة، واعتبار أغلب الروايات السنية مأخوذة عن صحابة غير ثقات، ولا يجوز الأخذ منهم مع وجود آل البيت، والهجوم اللاذع على المذهب الحنبلي بوصفه كان بداية التشدد، وتغييب العقل أمام النقل -من وجهة نظرهم-، وكذلك كان مفتتحاً للوهابية بعد ذلك.

ولا يتوقف خطر منظومة القنوات الشيعية على الجانب العقدي فقط، بل يمتد إلى الجانب السياسي، فتعرض العديد القنوات الشيعية لمناقشة قضية ولاية الفقيه، وضرورة قيادته في العديد من برامجهما.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد؛ فقد أصبح واضحاً أن هذه القناة كشفت سياستها من داخلها من غزة، فماذا عن قناة «المنار» اللبنانية؟! وغيرها من القنوات الشيعية التي وجدت لها مراسلين من غزة؟؟!! ربما الأيام تكشف المستور.

مناقشات سريّة حول من يخلف السيستاني

«الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/٤/٨

يناقش رجال الدين الشيعة داخل مدينة النجف المقدسة سرّاً من يخلف المرجع الأعلى آية الله علي السيستاني؛ الذي يبلغ من العمر ٨٣ عاماً، ويتمتع بنفوذ سياسي.

وثمة أشياء عدة تلعب دوراً في هذه القضية: المال، والتدخل الأجنبي، علاوة على العلم والتقوى.

ومنذ سقوط صدام حسين عام ٢٠٠٣ يستخدم السيستاني مكانته الدينية لإنهاض الشيعة، وتعاظم قوتهم؛ بدعوة أتباعه إلى المشاركة بقوة في الانتخابات كافة.

وجاء في تقرير مفصل لوكالة «أسوشييتد برس» أن السيستاني يقدم توجيهاته إلى ساسة بارزين يطلبون نصحه ودعمه من وراء الكواليس، ويتم التعامل مع تصريحات بصورة حرفية، وتدخل حيّز التطبيق فور إصدارها، وتتنوع ما بين فتاوى يتم صياغتها بحرص وأحكام تتناول شؤون البلاد في المجمل.

وسيلعب خليفة السيستاني -الإيراني المولد- دوراً هامّاً في صياغة مستقبل العراق، وتحديد الاتجاه الذي تسير إليه الأغلبية الشيعية بعد تمكينها أخيراً، ويضفي ذلك على المنصب جاذبية خاصة بالنسبة إلى إيران، في الوقت الذي تسعى فيه لتعزيز مكانتها مع بدء القوات الأميركية انسحابها؛ المقرر أن يتم في نهاية ٢٠١١.

وتتمتع إيران فعلاً بنفوذ كبير، ويعود ذلك بدرجة كبيرة إلى أن معظم الساسة الشيعة العراقيين عاشوا هناك عدة أعوام إبان نفيهم خلال حكم صدام حسين.

و بحسب «الشرق الأوسط» تقول مصادر مطّلعة في النجف: إن طهران تعزز من وجودها داخل المدينة؛ التي طالما كانت مستقلة عن المراكز الدينية الشيعية في إيران.

ويقول الشيخ علي النجفي -وهو الابن والمساعد الأبرز لآية الله بشير النجفي، الباكستاني المولد، وأحد أبرز أربعة مراجع كبار في المدينة-: «في بعض الأحيان تكون تحاول أيادٍ خفية التدخل في شؤون المرجعية»، وقال في إشارة ضمنية إلى إيران: «من المتوقع أن تقوم دول أجنبية بالتدخل في (شؤون) النجف».

وقال مساعد للسيستاني: «إن رجال دين بارزين من إيران، ومن بينهم: المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي قاموا أخيرا بافتتاح مكاتب تمثيل لهم في النجف، ويقوم البعض بالحصول على الضريبة الشيعية المعروفة باسم «الخمس»، وإدراج أسماء الطلبة في معاهد دينية يديرها نواب لهم».

وقال مساعد السيستاني: «عندما يغادر الأميركيون سوف يلعب الإيرانيون بنا كما يشاؤون»، مشيراً إلى المخاوف داخل مدينة النجف، وفي أماكن أخرى داخل العراق من ازدياد نفوذ طهران بعد رحيل الولايات المتحدة من العراق، وتحدث مساعد السيستاني شريطة عدم ذكر اسمه؛ بسبب حساسية الموضوع.

وتقول مصادر مطلعة: إن المال يمثل عنصراً هامّاً في اختيار خليفة السيستاني، وتحدثوا -أيضاً- شريطة عدم ذكر أسمائهم؛ بسبب حساسية النقاشات الداخلية الدائرة في مدينة النجف.

وعلى سبيل المثال: يكون طلاب المعاهد الدينية فقراء في الأغلب، ويعتمدون على رجال الدين البارزين داخل المدينة كي يوفروا لهم المسكن والطعام، ويقدَّر عدد الطلاب داخل مدينة النجف بسبعة آلاف طالب، من مختلف أنحاء العالم الشيعي، ويجذب رجال الدين الذين يقدمون ظروفاً معيشية أفضل، وأموالاً أكثر عدداً؛ أكبر من الطلاب، ويترجم ذلك إلى قاعدة دعم أوسع.

ويحمل السيستاني لقب المرجع الأكبر، ويحظى بمكانة كبرى داخل العراق، وفي مختلف أنحاء العالم الشيعي، ويختار شيعة العالم -الذين يقدر عددهم بما يزيد على ٢٠٠ مليون شيعي- المرجع الذي يتبعونه، ولكن حتى بين هؤلاء الذين لديهم مرجع خاص بهم؛ يتمتع السيستاني بثقل كبير.

واختيار خليفة للمرجع الأكبر عملية معقدة، وغير

رسمية، ولا تتضمن متطلبات؛ في ما عدا المؤهلات الأساسية، مثل: العلم، والتقوى.

ويشارك في الأمر عشرات من رجال الدين الكبار والمتوسطين؛ الذين يعرفون باسم «الخبراء»، ويتناقشون سرا بشأن المرشح، ويكون لآرائهم وزن هام.

ويُنظر إلى رجلين يحملان لقب (آية الله العظمى) داخل مدينة النجف على أنهما المرشحان البارزان لخلافة السيستاني: محمد إسحاق الفياض -الأفغاني المولد-، والعراقي محمد سعيد الحكيم، وكلاهما كبير السن، ويمثلن شخصية انتقالية.

ويُنظر إلى الفياض البالغ من العمر ٨٠ عاماً على أنه الشخص الأكثر احتمالية لشغل المنصب.

وعاش الفياض في النجف على مدار الأربعين عاماً الماضية، ولا يحظى بسوى جزء بسيط من الدعم الذي يحوزه السيستاني في مختلف أنحاء العالم، ومع ذلك تقول المصادر المطلعة: إنه الأقرب إلى السيستاني من بين آيات الله العظمى في المدينة.

وقد حافظ السيستاني على مسافة بينه وبين النظام الديني داخل إيران، ولا يوافق على المبدأ الديني الذي تعتمد عليه الجمهورية الإسلامية، وهو مبدأ «ولاية الفقيه»؛ الذي يعني: حق رجل الدين الأكثر علماً في الحصول على نفوذ سياسي.

ومن المعروف أن الفياض يوافق على هذا المبدأ بشروط، ولكن لا يعني ذلك بالضرورة أنه يدعم إيران، أو أن طهران تفضل أن يشغل هذا المنصب.

والسيناريو الأكثر احتمالية هو: أن تفكر إيران في الأمر على المدى الطويل، على أمل أنه من خلال توطيد نفوذها بين رجال الدين الأقل مكانة في مدينة النجف ستتمكن من ضمان شخص قريب من رجال الدين الحاكمين فيها؛ ليكون في موقع المرجع الأكبر.

ولغياب شخصية لها نفس ثقل السيستاني؛ فإنه من المحتمل أن يكون خليفته ضعيفاً ومؤقتاً، وتقول المصادر المطلعة: إنه من الممكن أن لا يشغل أحد منصب السيستاني بعد، وأن يستمر الآيات الكبرى الثلاثة الباقون في العمل بنفس الطريقة الحالية؛ حتى يظهر رجل ديني يتمتع بنفوذ كافٍ.

سنة إيران يشكون منعهم من إقامة الصلاة بالجامعات والجيش

«العربية نت»، ٢٠١٠/٤/٢٨

قالت مصادر سنية إيرانية -رفضت ذكر أسمائها-: إن الحكومة الإيرانية قررت وبشكل مفاجئ منع المسلمين السنة في العاصمة طهران وغيرها من المدن من إقامة الصلوات في الجامعات الحكومية ومعسكرات الجيش، في إطار الضغوط التي تمارسها منذ عقود للتضييق على المسلمين السنة في إيران.

ويأتي هذا المنع -الذي أكدته المصادر السنية في العاصمة الإيرانية طهران- بعد ما تم حظر أهل السنة من إقامة الجمعة في بعض البيوت في المدن الكبرى، مثل: أصفهان، وشيراز، وكرمان، ويزد؛ بحسب تقرير نشرته صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية الأربعاء، ٢٨/ ٤/ ٢٠١٠.

وكان الشيخ عبد الحميد الزهي -المرجع الأعلى للمسلمين السنة في إيران، وإمام وخطيب الجمعة في الجامع المكي في مدينة زاهدان؛ الذي يعد أكبر مساجد أهل السنة في إيران- أعرب عن أسفه لمنع بعض الجهات الحكومية من إقامة صلاة الجمعة؛ حتى في بعض البيوت في المدن الكبرى!

وقال حينها: «نأسف جدّاً على ممارسة بعض العناصر الذين يبادرون إلى منع صلاة جمعة تقام في البيت، والتضييق على من يقيمها.

إن هؤلاء جماعة منحرفون فكريّاً، وهم في الحقيقة أصحاب الأفق الضيق، ولديهم حساسية زائدة نحو المساجد، والمدارس، والدعوة، والتبليغ، والتي لا صلة لها بالخلافات السياسية، ولا المذهبية أبداً».

وانتقد الشيخ الزهي هذه الإجراءات؛ على الرغم من أن الدستور لم يمنع أحداً من ممارسة طقوسه الدينية، ولا ممارسة

نشاطاته الدينية؛ مسلماً كان أو غير مسلم.

وأضاف: «لا ينبغي المنع من إقامة الصلاة، بل يجب دعوة الجميع إلى إقامتها، نحن نأمل أن يبادر الجميع من الشيعة والسنة إلى إقامة هذه الفريضة التي هي أهم أركان الإسلام بعد التوحيد، وهي تضمن فلاح الدارين».

واعتبر أن مخالفة المسؤولين لبناء المساجد والمدارس والمعاهد الدينية لأهل السنة مغايرة تماماً لمبادئ الحكومة الدينية.

مضيفاً أن: «على المذهب الشيعي أن يبني مسجداً في بعض القرى التي توجد فيها عائلة واحدة فقط، ولكن القضية التي تبعث على القلق أنه لا يُسمَح لنا ببناء المساجد والمدارس الدينية في المدن الكبرى التي يسكنها عدد كبير من أهل السنة».

واعتبر أن المسؤول الذي يمنع من إقامة الصلاة في الجامعات لا دين له، ولا معرفة له بالرب، لافتاً إلى أن إكراه الفرد على أن يصلي خلف فلان الذي هو على مذهب آخر؛ يعد بمثابة جهالة تامة.

وتابع: «أقول لمسؤولي البلاد وسماحة المرشد الأعلى، وأطلب منهم أن يعطوا هذه الحرية للصلاة في كل مكان، وهذا أدنى حق لنا من حيث الدستور؛ أن نكون أحراراً في إقامة الجمعة والجماعات».

وشدد على أن أهم قلق لدى أهل السنة هو: مسائلهم الفقهية، وقال: «إننا لا نشعر بمشكلة من ناحية الدستور، لكن هناك إعمالاً للرأي، واستبداداً به؛ من قبل عناصر متطرفة في بعض المناطق ذات الأقلية من أهل السنة، ما أثار قلقنا واضطرابنا».

وأضاف الشيخ: «لقد منع ممثل ولي الفقيه في إحدى المدن أهل السنة من إقامة الجمعة، وأهل السنة في تلك المدينة وإن كانوا أقلية؛ لكنهم أرادوا إقامة الجمعة، ولكن رفض ممثل ولي الفقيه قائلاً: ليقتدوا بي في صلاتهم!».

واستنكر الزهي هذه الممارسات السلبية، وتساءل بأي قانون وأي شريعة يسلب حق جماعة من أهل السنة الذين يريدون إقامة الجماعة أو الجمعة المستقلة في ناحية من البلاد؟

نشاط إيراني مكثف لنشر التشيع بين مسلمي طاجيكستان

«**موقع البينة**» ٢٠١٠/٥/١٠

تبدأ الحكومة الإيرانية بدءاً من العام المقبل توزيع الكتب الدراسية على نفقتها الخاصة على مدارس طاجيكستان، في مسعى لنشر التشيع بين مسلمي البلاد، تحت مظلة التعليم والثقافة.

وقال السفير الإيراني لدى طاجيكستان: «ابتداءاً من العام القادم توزع الكتب الدراسية في مختلف أنحاء طاجيكستان بلغة الأجداد (الحروف الأبجدية الفارسية)».

وأضاف علي أصغر شعر دوست: «إن الرئيس الإيراني قام بتحمل جميع تكاليف هذا المشروع العملاق»، **وتابع:** «إن هذه الكتب أعدت من قبل المؤلفين وكتّاب البلدين، ونأمل أن نقوم من خلال نشر هذه الكتب بأكبر مهمة ثقافية؛ والتي تسعى إليها الجمهورية الإسلامية»، و هي: عودة الشعب الطاجيكي إلى ثقافتهم الماضية الأصيلة؛ لغة الآباء والأجداد -على حد وصفه-.

وزاد السفير الإيراني: «وستبدأ الأنشطة الجديدة في نادي الأطفال و الشباب في المستقبل القريب بمدينة «دوشنبه»، بالاعتماد على الثروة الوطنية؛ من أجل تقديم محصول ثقافي مناسب لهذا النادي».

وأوضح أنه: «ستطبع قريباً الكتب المتنوعة لمختلف الأعمار من الأطفال و الشباب في هذا النادي؛ حيث بعد الاستهلال في الأنشطة يتم تزويد الجمهور الطاجيكي -أيضاً- بهذه الكتب، و هي خطوة مهمة في سبيل تعليم الأبجدية الفارسية في هذا البلد، ونأمل أن نقوم بافتتاح المجمع الإيراني العالمي للتعليم في بداية العام الدراسي المقبل في مدينة «دوشنبه»، وبالتالي وضعنا خطوة مؤثرة في سبيل توثيق

العلاقات الإيرانية الطاجيكية».

وأضاف السفير الإيراني: «تتعاون وزارات العلوم والبحوث والتكنولوجيا والتعليم الإيراني مع وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي الطاجيكي في نطاق واسع؛ حيث تحظى إيران بالمقام الأول في الأنشطة الثقافية في أوساط الشعب الطاجيكي» -على حد قوله-.

و من جانبه وجّه حسن قشقاوي -نائب الشئون القنصلية والبرلمانية في وزارة الخارجية الإيرانية- كلمته إلى المعلمين في هذا البرنامج الذي أقيم بمجمع «الإمام الصادق» في طاجيكستان، قائلاً: «كان مصيركم هكذا؛ أن ترحلوا إلى أقرب بلد ألينا من حيث اللغة والثقافة والتاريخ والدين، وتقيموا فيه، وتقوموا بالتعليم والتبليغ».

وتسعى إيران كذلك لنشر التشيع في بلاد المغرب العربي ومصر؛ حيث قامت بجهود حثيثة في الفترة الماضية بخصوص هذا الشأن؛ إلا أن السلطات في هذه البلاد تمكنت من إحباط عدد من هذه المخططات.

٧ ملايين شيعي في غرب أفريقيا، وتأسيس «مجمع أهل البيت» في غينيا

«صحيفة الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/٥/١١

أفاد موقع «عصر إيران» الإلكتروني أن التشيع ينتشر في دول غرب أفريقيا، ونقل عن موقع «شيعة نيوز» أن عدد الشيعة في غرب أفريقيا يصل الآن إلى نحو ٧ ملايين شخص.

وكانت إيران قد سعت خلال السنوات الخمس الماضية إلى تعزيز وجودها الاستراتيجي والاقتصادي والاستثماري في أفريقيا، وذلك وسط تنافس على النفوذ بين دول عربية وإيران وإسرائيل على القارة التي تتمتع بموارد مائية كبيرة، كما تتمتع بمصادر نفيسة مثل: الألماس، واليورانيوم.

ونقل «عصر إيران» عن موقع «شيعة نيوز» الإلكتروني أن محمد دار الحكمة -وهو من رجال الدين في غينيا- قال: إن التوجه نحو التشيع في تنامٍ مطرد في دول غرب أفريقيا.

وأضاف دار الحكمة -لدى لقائه مع مسؤول ضريح الإمام الحسين في كربلاء بالعراق-: «إن عدد الشيعة في غرب أفريقيا يبلغ الآن أكثر من ٧ ملايين شخص».

كما أوضح أنه تم تأسيس «مجمع شباب أهل البيت» في غينيا.

ونقل موقع «عصر إيران» عن زعيم الشيعة في جزر القمر الشيخ محمود عبد الله إبراهيم أن التوجه نحو التشيع لدى أبناء هذا البلد آخذ في التنامي.

وأفاد الموقع: أن الشيخ محمود عبد الله إبراهيم التقى مسؤولي الحوزة العلمية في قم، وأعطى شرحاً عن وضع الشيعة في جزر القمر، وقال: «في عام ٢٠٠٦ عندما بدأنا التبليغ للتشيع لم يكن حتى شخص واحد ينتمي إلى التشيع، لكن الآن هناك أكثر من ١٠٠ شخص أصحبوا شيعة».

يُذكر أن الشيخ محمود عبد الله إبراهيم تحول من المذهب السني إلى الشيعي عام ٢٠٠٤.

وخلال الأعوام القليلة الماضية بدأت إيران إحصاء عددياً لعدد الشيعة في غرب أفريقيا، ويقوم مجمع «أهل البيت» الذي يتبع المرشد الأعلى لإيران بالإشراف على عملية الإحصاء العددي للشيعة في العالم وفي القارة الأفريقية، وكانت المؤسسة قد أوضحت في تعداد سابق لعام ٢٠٠٨ أن عدد الشيعة في مالي -مثلاً- وهي دولة سنية بالأساس- أصبح ١% من السكان، موضحة أن عدد السنة في مالي يبلغ ١٢ مليون شخص، فيما الشيعة ١٢٠ ألفاً.

وفي السنغال -وهي أحد أهم مراكز النفوذ الإيراني في غرب أفريقيا- يبلغ عدد السكان نحو ١٢ مليون نسمة، بينهم أكثر من نصف مليون شيعي (٥%) من السكان، وذلك وفقاً لإحصاء المجمع العالمي لأهل البيت.

أما غينيا بيساو -وهي -أيضاً- من دول غرب أفريقيا-؛ فقد بلغ عدد المسلمين فيها ٦٨٠ ألف نسمة، بينهم أقل من ٦٨٠٠ شيعي (أقل من ١%).

كما عدد إحصاء أهل البيت أعداد الشيعة في زامبيا، وليسوتو، وسوازيلاند، وسيشل، والرأس الأخضر، وأرمينيا، ومالطا، موضحاً أن نسبة الشيعة في كل بلد من هؤلاء باتت تتراوح بين ١ و٢%.

كذلك أجرت مؤسسة آل البيت تعداداً للشيعة في منطقة جنوب البحر الكاريبي، ووفقاً للإحصاء فإن عدد السكان في ترينداد وتوباغو لسنة ٢٠٠٨ بلغ نحو مليون ونصف مليون نسمة، عدد الشيعة وسطهم ٦٤ ألف نسمة (٦%).

ومن المعروف أن حركة التشيع في القارة السمراء بدأت تأخذ زخماً متزايداً خلال السنوات العشر الماضية.

وخلال العام الماضي قام وزير الخارجية الإيراني منوشهر متقي بزيارات كثيرة إلى أفريقيا، وذلك من أجل تعزيز علاقات إيران داخل القارة.

ومن البلاد التي تربطها إيران بعلاقات قوية: السنغال؛ التي استأنفت علاقاتها الدبلوماسية مع طهران عام ١٩٩٠، خلال رئاسة علي أكبر هاشمي رفسنجاني لإيران، ومنذ ذلك الحين تطورت العلاقات بين البلدين، وزار الرئيس السنغالي عبد الله واد إيران عام ٢٠٠٢، وبدأت طهران توسيع استثماراتها؛ خصوصاً في البنية التحتية، وصناعة السيارات (تم إنشاء مصنع لتركيب السيارات يعد من أهم وأكبر مصانع تركيب السيارات في غرب أفريقيا، كما زادت السنغال من صادراتها إلى إيران؛ حيث قفزت ما بين ٢٠٠٥ و٢٠٠٦ إلى ٢٤٠%).

ومن النفوذ الاقتصادي: توسع النفوذ الديني؛ إذ بني الإيرانيون حوزة علمية في قلب العاصمة داكار، تسمى: «حوزة الرسول الأعظم».

وقد استغلت إيران فرصة قمة المؤتمر الإسلامي المنعقدة في داكار مارس (آذار) ٢٠٠٧؛ فقدمت دعماً ماديّاً للسنغال، وكانت طهران تريد من الرئيس واد القيام بحملة لدي زعماء الدول الأعضاء بغية إقناعهم بإضافة بند إلى ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي، يصبح بموجبه إلزاماً على دول المنظمة توفير الحماية والدفاع عن أي بلد عضو يتعرض للاعتداء الخارجي، لكن الرئيس واد التف على المطلب الإيراني بتأجيل نقاشه إلى قمم لاحقة، وذلك خوفاً من فشل قمة داكار.

ووفقاً لمصادر عدة؛ فإنه يوجد الكثير من الجمعيات الشيعية الناشطة في السنغال، ترعاها الجالية اللبنانية ذات النفوذ المالي والاقتصادي القوي، ويعمل بعض هذه الجمعيات في المجال الاجتماعي؛ كمساعدة الأهالي، وبناء المدارس والمستوصفات.

وكانت إسرائيل -بعد اغتيال القائد الميداني لحزب الله عماد مغنية- قد حذرت خصوصاً من احتمال انتقام حزب الله للاغتيال مستهدفاً الإسرائيليين في غربي أفريقيا، ونقلت «هآرتس» الإسرائيلية -آنذاك- عن تجار ألماس إسرائيليين في دول غربي أفريقيا أن: «المشكلة الكبرى للإسرائيليين في هذه المنطقة هي: أن هناك دولاً يسيطر فيها لبنانيون متماثلون في الغالب مع حزب الله، على صناعة الألماس، وهناك دول صارت تعرف كدول حزب الله تعمل كذراع للنفوذ الإيراني في القارة، واعتبرت أن اللبنانيين يعدون بالملايين في أفريقيا، وقسم منهم شيعة يساندون حزب الله بالمال الوفير وبالدعم اللوجيستي؛ مما يسهل أكثر نقل المذهب الشيعي، وبناء الحوزات العلمية والمراكز الثقافية.

إيران تحرك «الطابور الخامس» في تركيا

«صحيفة المحرر العربي»، ٢٠١٠/٤/١٦

أدى تنامي دور تركيا الإقليمي في ظل حكم حزب العدالة والتنمية الإسلامي، وحدوث صدام قوي بين الحكومة والمؤسسة العسكرية؛ في فصل جديد من معارك العلمانية، في هذه الفترة الحرجة التي تسعى فيها القوى الخارجية لمنع أنقرة من التأثير في قضايا العالم الإسلامي، والقوى الداخلية من أجل عودة العلمانية إلى موقعها المؤثر في سدة الحكم، وترافق ذلك مع محاولات إيرانية لتحريك الأقليات الشيعية ضد الحكومة التركية، في محاولة للضغط عليها، وللحد من تأثيرها على الساحتين العراقية والإسلامية.

وفي هـذا السـياق؛ كـان لافتـاً في الفـترة الأخـيرة ارتفـاع صـوت الأقليـات «الشـيعية» بشـقيها: «العلـوي» و«الجعفـري» مطالبـة بـدور لهـا عـلى سـاحة الأحـداث، بعـد أن اختطفـت المشـكلة «الكرديـة» الشـأن الـداخلي لسـنواتٍ طويلـة، قضـاها النظـام التركـي تحـت ظـل العلمانيـة «الأتاتوركيـة» في حـربٍ طاحنة مع «حزب العمال الكردستاني» الانفصالي.

فبعـد مطالبـة «العلـويين» في الفـترة الأخـيرة بحقـوقهم الدينيـة؛ عـبر نشـاطات ووسـائل ضـغط أجـبرت رئـيس الجمهوريـة التركيـة عبـد الله غـول عـلى زيـارة أحـد مراكـزهم المسـماة بـ «بيـت الجمـع»؛ والـذي يطالـب العلويـون بمنحهـا وضـعية المسـاجد، وتـرفض الحكومـة التركيـة ذلـك بشـدة؛ عقدت الطائفة الأشد خطورة وهي الطائفة «الجعفرية» مؤتمراً كبيراً لها في أكبر فنادق مدينة أسطنبول الشهر الماضي، شارك في جلساته التي وصفت بالسرية عدد من المهتمين بـ «الشأن الشيعي» في تركيا؛ من المثقفين والعلماء الشيعة، كما حضرت الجلسـات شخصـيات شيعية مـن خـارج تركيـا، مـنهم: رئـيس الوزراء العراقي السابق إبراهيم الجعفري، وهو شخصية طائفية خطيرة، كـان لهـا أبعـد الأثـر في إذكـاء نـار الطائفيـة بـالعراق، مـا يوحي بدلالات كثيرة؛ على رأسها أنه مؤتمر لتأجيج الطائفية في بلد لم يعرف الطائفية منذ مئات السنين.

ولم يـأتِ حضـور الجعفـري الـذي يحمـل الجنسـيتين الأفغانيـة والإيرانيـة لمـؤتمر يخـص شـيعة تركيـا بالصـدفة، بـل بتوجيه من طهران التي طلبت من الجعفري استغلال تواجده في أنقـرة لحـض الحكومـة التركيـة عـلى الضـغط عـلى أكـراد «التحـالف الكردسـتاني»، بغيـة التحـالف معـه لتشـكيل حكومـة العـراق الجديـدة، نكايـةً بـرئيس الحكومـة المـنصرف نـوري المـالكي؛ الـذي اصـطدم بـالرفض التركـي حيـال مـنح مدينـة كركوك للأكراد، مقابل تشكيلهم ائتلافاً حكوميّاً معه، يمنحه شرعية تشكيل الحكومة العراقية الجديدة.

وقـد أعلـن زعـيم الشـيعة الأتـراك الشـيخ صـلاح الـدين أوزغونـدوز وثيقـة موجهـة للحكومـة التركيـة، تشـتمل مطالـب عـدة، وصـفها كثـير مـن المـراقبين بأنهـا استفزازية، ولا تتناسـب مع حجـم «الأقليـة» الشـيعية في تركيا كثيفـة السـكان (٢ مليـون شـيعي مـن إجمـالي ٧٠ مليـون مسـلم سـني)، إذ طالـب بعـدم المسـاس أو التعـرض؛ ولـو بالمراقبـة الإداريـة لـ «المؤسسـات الدينية الجعفرية»؛ من حوزات، وحسينيات، ومدارس، وعدم التعرض للـدورات «الدينيـة» التي تُدرس فيهـا، وإدخـال المـواد الدينيـة الجعفريـة في المنـاهج الدراسـية، عـلى أن يقـوم علـماء الجعفريـة أنفسـهم بوضـع المـنهج، وإضـافة المـذهب الجعفـري في الجامعات الشرعية، والسماح بنشر الفكر الشيعي الجعفري في وسائل الإعلام.

كـما صرح أوزغونـدوز أنـه يـرفض دمـج العلـماء الشـيعة في الرئاسـة الدينيـة القائمـة؛ والتـي يتزعمهـا السـنة الأحنـاف، بدعوى أن هذا يتعارض مع تعاليم المذهب الجعفري، وغيرها من المطالب الجريئة التي أحدثت حراكاً سياسيّاً واسع النطاق في تركيا.

شيعة تركيا في ظل العلمانية:

وهـي المـرة الأولى التي يُسمع فيهـا صـوت الأقليـة الشـيعية في تركيـا، كونهـا كانـت دومـاً تسـير في ركـاب حكـم «العسـكر» ومـن يولونـه مـن أزلام العلمانيـة في تركيـا، إذ كـان الشـيعة دائـماً يؤيـدون العلمانيـة، ويتخوفـون مـن أي ثـورة إسـلامية أو نظـام إسـلامي يسـتهدف خصوصـيتهم الدينيـة المخالفـة بنسـبة كبـيرة للأغلبيـة السـنية؛ خصوصـاً وأن تركيـا خـلال الحكـم العلـماني كانـت دائـماً مـا تتجـه شـمالاً ناحيـة أوروبـا، ولا تبـالي بقضـايا العالم الإسلامي من قريبٍ أو بعيد.

وحين أفرزت حرب العراق بُعداً طائفيّاً دينيّاً جديداً في صراع المنطقـة وفي العـالم الإسـلامي نتيجـة للتـدخل الإيـراني وتمدده تحت غطاء نشر المذهب الشيعي؛ استمرت طهران في اللعب على أوتار هذا الصراع؛ لتتمكن من خلاله من السيطرة على المنطقـة بأسرهـا بورقـة «الأقليـات» الشـيعية المنتشرة فيهـا مثـل القنابـل الموقوتـة، والتـي يـتحكم في توقيـت انفجارهـا «مـلالي» إيـران وقـادة الحـرس الثـوري، مسـتثمرةً وضـع أُمـةً إسلامية «سُنية» يسودها التفرق والاختلاف، لا يجمعها رأي، ولا تحكمهـا مرجعيـة؛ ممـا سـهل لإيـران تنفيـذ خططهـا الراميـة

إلى بنـاء تحـالف «الهـلال الشـيعي»، واسـتعادة أمجـاد الامبراطورية الفارسية التي كانت تحكم العرب قديماً قبل الإسلام.

فمنذ حرب العراق وما تلاها من تداعيات طائفية رهيبة أصبحت لإيران الكلمة الفصل في مصير العراق؛ بالتعاون مع الاحتلال الأميركي، ولم تكن من دول المنطقة دولة مرشحة للتصدي للهيمنة الإيرانية المتنامية، فالمملكة العربية السعودية رأس العالم السني انشغلت بـ«محاربة الإرهاب»، كما أخرجت لها إيران خطراً جديداً على الحدود هو خطر «الحوثيين الشيعة»، في حين تم تحييد «باكستان» بواسطة مشاكلها الداخلية الكثيرة، ومن ثم خلت الساحة لإيران.

في ظل هذا الوضع الملائم جدّاً لبزوغ النجم الإيراني بلا منافس ظهرت »القوة« التركية الجديدة تحت حكم حزب «العدالة والتنمية الإسلامي»، ودخلت بكل ثقلها في ملفات العالم الإسلامي عموماً، والعربي خصوصاً، وارتفعت أسهمها في مواجهة إيران؛ خصوصاً أنها انتهجت سياسة تتعارض مع سياسة طهران الرامية إلى تمزيق العالم السني العربي، ونشر التشيع فيه، وإيقاظ دعاوى الفتن الطائفية.

وقامت تركيا ببناء سياسة ترمي إلى كسب ود الدول العربية والإسلامية؛ شعوباً وحكومات، ومواجهة مشاريع التفتيت الإيراني والأميركي للدول العربية الكبرى مثل: مصر، السعودية، العراق، السودان، اليمن، الجزائر، والمغرب.

وكذلك العمل على تصفية أي خلافات عالقة مع دول المنطقة، ومخالفة النهج الإيراني شديد العدائية في التعامل معها، بل حاولت تركيا استقطاب سورية، وحركة «حماس» الفلسطينية؛ للخروج من فلك النفوذ الإيراني؛ للتأثير الشديد الذي سيتركه هذا التحالف -لو بقي- على مستقبل «القضية» الفلسطينية، والصراع العربي الإسرائيلي.

وعلى الرغم من أن إيران وتركيا تجمعهما بعض الملفات، مثل ملف «الأكراد»، وتحاول الحكومة التركية ألا تقف موقف العداء الظاهر لإيران حتى الآن؛ لمصالح استراتيجية تراها، ولكن الذي يفرقهما أكثر بكثير مما يجمعهما.

لكل ذلك؛ وبعدما لمست طهران خطراً من السياسة التركية المعتدلة بدأت بتحريك «طابورها الخامس» داخل تركيا، ومحاولة استغلال ورقة الأقليات الشيعية؛ فبدأت المطالب الشيعية والمؤتمرات، بل وصل الأمر لتحريك «مظاهرات» شيعية صاخبة منددةً بـ«الهجوم السعودي» على معاقل الحوثيين المتسللين للسعودية من جهة اليمن، وقد سجلت هذه المظاهرات بعداً طائفيّاً خطيراً لم تكن تعرفه تركيا من قبل، في إشارة صريحة لحكومة رجب طيب أردوغان والرئيس التركي عبد الله غول من أن أيدي الأخطبوط الإيراني طويلة، وموجودة في كل مكان، وعلى أتم الاستعداد لتفجير الوضع الداخلي في أي بلد في المنطقة؛ مهما كان حجمه وقوته.

إيران تعمل على تحريك شيعة باكستان، وكسب ولائهم

هدى الحسيني، «الشرق الأوسط اللندنية»، ٢٠١٠/٥/١٣

المد الإيراني وصل إلى باكستان، ففي الأشهر الأخيرة جرت اجتماعات في سفارة إيران في باكستان مع ممثلين عن الشيعة هناك؛ خصوصاً من المناطق التي فيها كثافة شيعية، مثل: كراتشي في مقاطعة السند، ودي قان وبانو وكوهات في المناطق الحدودية الشمالية الغربية.

والهدف من هذه الاجتماعات: إقامة مظلة جامعة لمنظمة شيعية باكستانية؛ من أجل دعم الحقوق السياسية للشيعة، ووضع حد للتمييز الذي تمارسه الدولة ضدهم.

وحسب مصدر غربي مطلع؛ فإن هذه الاجتماعات التي شارك فيها عن الجانب الإيراني ممثلون عن «الحرس الثوري»، وعن جهاز الاستخبارات الإيرانية، عُقدت بناء على قرار اتخذه مجلس الأمن القومي الإيراني في شهر تشرين الأول - أكتوبر ٢٠٠٩.

في الاجتماعات عبّر بعض القادة الشيعة عن إعجابهم بإيران كدولة مثالية، يجب تطبيق مبادئها في باكستان؛ خصوصاً في ما يتعلق بدور الدين في الحياة اليومية، وكذلك

بالنسبة إلى حماية نقاء الأفكار الشيعية من اختراقات الأفكار الغربية، كما عبروا عن معارضتهم القوية للوجود الأميركي والغربي في باكستان.

في اجتماعين بالتحديد سأل الطرف الإيراني زعماء الشيعة الباكستانيين عما لديهم من معلومات عن مساعدة باكستان لـ «منظمة البلوش الإرهابية» -كما وصفوها- «جند الله»؛ فكان ردهم الواثق باستحالة أن تتحرك أي مجموعة أو منظمة في المنطقة من دون معرفة ودعم الحكومة الباكستانية، وأضافوا: أن لا معلومات لديهم عن أي خطوات وقائية اتُّخذت أو على وشك أن تُتّخذ، أو عن اعتقالات شملت أعضاء من «جند الله» في باكستان، وعجزوا عن تقديم أي شرح يبرر سبب دعم باكستان لـ «جند الله»، ولم يستطيعوا أن يؤكدوا ما إذا كانت باكستان تساعد «جند الله» بطلب من السعودية، أو عما إذا التقى أعضاء من «جند الله» أميركيين في باكستان.

من جهتهم؛ طلب الإيرانيون من زعماء الشيعة الباكستانيين أن يشجعوا الشباب في مناطقهم ليقبلوا العروض الإيرانية بالتوجه والدراسة في الجامعات الإيرانية، ومراكز الأبحاث والمؤسسات التكنولوجية؛ وبالذات الدراسة الدينية في قم، ووعد الإيرانيون من أجل زيادة عدد الطلاب الباكستانيين المخولين الحصول على منحة دراسية بقبولهم حتى من دون إجراء امتحانات قبول في اللغة الفارسية (المطلوب من الطلاب دراسة اللغة الفارسية قبل بدء دراساتهم الجامعية في إيران).

وطلب الإيرانيون من ممثلي الشيعة الباكستانيين في اللقاءات تلك أن يقدموا إلى السفارة لائحة عما يحتاجونه لبناء مساجد جديدة، ولترميم المساجد القديمة؛ وبالذات تلك التي دُمرت في عمليات انتحارية، كما طلبوا منهم القول عما يحتاجونه من كتب دينية ورجال دين -أيضاً-.

والمعروف أن إيران دأبت على إرسال العشرات من رجال الدين إلى الدول التي تضم شيعة بين أبنائها؛ كالعراق، وسورية، ولبنان، وكذلك البحرين، ودول أخرى في الخليج، لكن لسبب ما؛ كانت أهملت شيعة باكستان حتى الآن.

عدد من ممثلي الشيعة الباكستانيين أبلغوا الطرف الإيراني أن الدولة الباكستانية تمارس باستمرار التمييز ضدهم، الأمر الذي أدّى إلى تدهور أوضاعهم المعيشية إلى درجة تدفع البعض اضطرارياً إلى اعتناق المذهب السني، واقترح هؤلاء أن تفتح سفارة إيران في باكستان نقاطاً لتوزيع الطعام والغذاء في عدة مراكز يكثر فيها الشيعة، ورأوا أنها إذا فعلت ذلك فإن إيران تستفيد من أمرين:

الأول: أن تزداد هيبتها في أعين الرأي العام الباكستاني (الشيعة والسُّنَّة).

والثاني: أن يتقلص عدد الشيعة الذين يعتنقون المذهب السُّنِّي.

السفارة الإيرانية وعدتهم بدراسة الاقتراح.

بعض هذه الاجتماعات عُقد في مبنى السفارة الإيرانية في إسلام آباد، وتم تقديم أحد أعضاء «الحرس الثوري» على أنه دبلوماسي يعمل في السفارة!

كما عُقدت اجتماعات أخرى في أماكن خارج السفارة، اختارها أفراد الأمن الإيرانيون العاملون في باكستان.

بعض هذه الاجتماعات كانت فقط مع أفراد من أبناء الشيعة في باكستان، وبعضها كان مع مجموعات من الشيعة يعملون لصالح إيران داخل أبناء طائفتهم.

ويقول المصدر الغربي: إن ما يقلق في هذه الاجتماعات أنه في أحدها -وقد جرى بين أفراد من الحرس الثوري الإيراني وموالين لإيران من أبناء الطائفة الشيعية في باكستان- نقل هؤلاء تمنيات زعماء طائفتهم أن تساعد إيران الطائفة على تنظيم نفسها سرّاً للدفاع ضد عمليات انتحارية يشنها عليها وعلى مناطقها ومساجدها أصوليون سُنَّة، وأيضاً لتدافع عن نفسها في وجه العصابات الإجرامية، واقترح هؤلاء أن يتدرب الشباب الشيعة في إيران على استعمال الأسلحة في الأبنية المقفلة، وكذلك في الساحات المفتوحة.

كان وقع هذا الاقتراح أكثر من طيب على السامعين الإيرانيين؛ الذين طلبوا أن تقدم كل مجموعة شيعية حسب توزيعها المناطقي الوقت الذي يناسبها، وعدد المشاركين؛

لتجنب التضارب، وكي تحظى كل مجموعة من الشباب أو الرجال بالتدريب الذي يناسب سنها.

توثيق العلاقة ما بين إيران والمجموعات الشيعية الباكستانية يدخل الآن مرحلة جديدة؛ من علاقة بدأها جهاز الأمن الإيراني مع الكثير من الباكستانيين السُّنَّة والشيعة لتزويده بالمعلومات المطلوبة؛ خصوصاً أن قسماً منهم يعمل في عدد من الأجهزة الرسمية الباكستانية بما فيها جهاز الاستخبارات الباكستاني.

وحسب المصدر الغربي المطّلع؛ فإن الكثير من المعلومات التي وفرها هؤلاء استعملها الأمن الإيراني في تعاطيه مع أفراد «القاعدة» الذين لجأوا إلى إيران.

نشاط مجموعة «جند الله» المتطرفة في بلوشستان كان ولا يزال من أسباب توتر العلاقة بين إيران وباكستان؛ على الرغم من المساعدة الباكستانية في تسليم أحد قادة هذه المجموعة إلى إيران؛ خصوصاً إذا نظرنا إلى الخلافات المتأصلة بين النظام الشيعي الإيراني والنظام السُّنّي الباكستاني.

وإذا كان هذا النشاط مستجداً ؛ فإن التوتر في العلاقة يعود إلى السنوات الماضية؛ حيث دعمت كل دولة طرفاً في أفغانستان؛ باكستان دعمت «طالبان»، في حين دعمت إيران «التحالف الشمالي»؛ الذي أطاح به «طالبان» من الحكم.

ثم إن محاولة إيران فرض نفوذها كقوة عظمى في المنطقة أوجد منافسة بينهما حول ماهية الدولة الأكثر نفوذاً وامتداداً.

ثم إن باكستان تملك القدرة النووية، وإيران تبذل الجهود والأموال للحصول على هذه القدرات.

وللتوتر سبب آخر بين الدولتين، ولعدم الثقة بينهما؛ فالنظام الباكستاني يرتبط بعلاقة قديمة ووثيقة مع السعودية، وعلاقة قوية مع الولايات المتحدة، في حين تكنّ إيران العداء لهاتين الدولتين.

التوجه الإيراني الجديد سيفتح باباً خطيراً جدّاً إذا لم تعمل الدولة الباكستانية وبالعمق على نزع أسباب مشاعر الغبن والقهر لدى الشيعة في باكستان، ويمكن للولايات المتحدة في علاقتها المندفعة نحو باكستان؛ بسبب أفغانستان وفروع «طالبان»، أن تدفعها إلى رعاية أبناء الشيعة والطوائف الأخرى، وفتح أبواب الفرص أمامهم كي لا يفاجأ العالم بأصولية سُنِّية، تنافسها أصولية شيعية؛ تهبّ عليه من الكثير من الدول الرابضة على براكين من البارود. [غفلت الكاتبة عن الإشارة إلى أن رئيس باكستان اليوم هو شيعي!! «**الراصد**»].

المخابرات الإيرانية تنتقم من السفير الباكستاني

صباح الموسوي، ٢٠١٠/٥/١٣

بطريقة انتقامية تعرض السفير الباكستاني في طهران «محمد بخش عباسي» الثلاثاء ١١/٥/٢٠١٠ للطعن بالسكين على يد مواطن أفغاني؛ بحسب ما أعلنه المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية «رامين مهمانبرست»؛ الذي زعم أن سفير باكستان كان ذاهباً إلى حمام الساونا في أحدى المناطق الشعبية لوحده؛ دون أن يكون معه سائقه، أو أي مرافق آخر، وعندما أراد الرجوع من ذلك المكان؛ حصلت مشادة كلامية بينه وبين شخص أفغاني؛ ما أدى إلى حصول اشتباك بينهما بالأيدي، لكن قوى الأمن تدخلت واعتقلت الشخص الأفغاني، وقد أصيب السفير الباكستاني ببعض الجروح الطفيفة.

هذه كانت الرواية الإيرانية الرسمية، أما رواية الشهود الذين نقلت عنهم وسائل الإعلام تفاصيل الحادثة؛ فهي تختلف كليّاً عن الرواية الرسمية، وهذا طبعاً أمر اعتاد عليه الإيرانيون وغيرهم ممن خبروا النظام الإيراني ورواياته للأحداث؛ التي دائماً تكون عكس الواقع! ولا غرابة في ذلك؛ فنظام الملالي لا يوجد أشطر منه في صنع الروايات واختلاق الأحاديث الكاذبة؛ فالكتب العقائدية والفكرية، والخطابات السياسية لقادة هذا النظام تشهد على ذلك، ولهذا؛ فلا غرابة إذاً عندما نسمع رواية من الناطق باسم الخارجية الإيرانية مغايرة

للرواية الحقيقة لحادثة تعرض السفير الباكستاني في طهران لهجوم بسكين.

أما عن سوابق الاغتيالات، والقتل السياسي المشابهة التي شهدتها طهران؛ والتي جرت لمناوئين لنظام الملالي، أو لحكومة الرئيس الحالي «أحمدي نجاد» خصوصاً، فهي كثيرة، وغالباً ما يبرئ منفذو هذه الجرائم الذين غالبيتهم إما من عناصر مليشيا التعبئة (الباسيج)، أو من عناصر المخابرات (الاطلاعات)، وتجري تبرئتهم بحجج عديدة؛ فتارة تكون صحية، وتارة أخرى يحمل المغدور المسؤولية، ويطلع الجاني براءة على اعتبار أن دوافع الاعتداء أو القتل كانت دفاعاً عن النفس، ورغم كثرة هذه الأحداث إلا انه لم يشهد تجريم أيّاً من الذين قاموا بارتكابها، فأشهر منفذي هذه الاغتيالات وهو «سعيد عسكر» أحد عناصر قوات التعبئة؛ والذي قام بمحاولة اغتيال «سعيد حجاريان»؛ الذي كان يعمل مستشارا للرئيس السابق محمد خاتمي، وهو أبرز وجوه الإصلاح السياسي في إيران.

فهذا الجاني سعيد عسكر ورغم اعترافه بجريمته؛ إلا أنه وصف حينها بأنه مختل عقليّاً نتيجة تعرضه لجروح بالغة في الحرب الإيرانية مع العراق، ولكن الغريب أنه -بعد فترة- أطلق سراحه، وعين مؤخراً مديراً لمؤسسة «ايشاركران» المضحون.

وقد جاءت محاولة اغتيال «حجاريان» بعد أن كتب في الرد على منظر العنف الحكومي والأب الروحي للرئيس أحمدي نجاد «آية الله مصبح يزدي» زعيم جمعية «الحجتية» التنظيم السري الموازي لتنظيم الماسونية في إيران.

ومن تلاقي الصدف أن تأتي حادثة الطعن بالسكين التي تعرض لها السفير الباكستاني بعد أيام قلائل فقط من حادثة الطعن المشابهة التي تعرض لها وزير الاتصالات في عهد حكومة الرئيس السابق محمد خاتمي، الدكتور أحمد معتمدي، في مكتبه بجامعة «أمير كبير» في طهران قبل أيام.

والغريب -أيضاً- أن الجهات الأمنية التي أعلنت عن اعتقالها للجاني؛ فإنها رفضت الكشف عن هويته، ونفت أن يكون الحادث له خلفيات سياسية، بينما رواية الشهود الذين أنقذوا الدكتور معتمدي أكدوا أن المعتدي كان من الطلبة المتشددين الموالين لحكومة أحمدي نجاد، ومن عناصر ما يسمى بقوات التعبئة الطلابية، وأن تعرض الوزير السابق لمحاولة الاغتيال جاءت بسبب مواقفه السياسية من حكومة أحمدي نجاد، حيث يعد الدكتور معتمدي واحد من وجوه الإصلاح في إيران.

ومن هنا يأتي الطعن بالرواية الرسمية الإيرانية لحادثة الاعتداء على السفير الباكستاني؛ لتعارضها مع الحقائق.

إن التجارب السابقة للاغتيالات السياسية التي يحفل بها تاريخ النظام الإيراني؛ وجناح المتشددين فيه على وجه الخصوص تأكد أن حادثة الاعتداء على السفير الباكستاني كان عملاً مدبراً من قبل أجهزة الاستخبارات الإيرانية لا غير، فهي الجهة الوحيدة التي يمكنها القيام بمثل هذا العمل الإجرامي؛ حيث ليس لأي جهة أخرى مصلحة في هذه الحادثة.

أما لماذا أقدمت المخابرات الإيرانية على هذه الفعلة ضد سفير حكومة صديقة وحليفة لها؟ ولماذا استخدمت شخصاً أفغانيّاً لتنفيذ هذه العملية؟

فالواقع أن هناك أكثر من سبب تهدف إليه المخابرات الإيرانية من وراء عملية طعن السفير الباكستاني:

أولاً: أن المخابرات الإيرانية لم تكن ترد قتله حتى لا تدخل بلادها في أزمة مع باكستان قد تؤدي إلى توقف التعاون الاستخباراتي والأمني بين البلدين؛ حيث ذلك سيكون فيه خسارة كبيرة لطهران.

ثانياً: أن قيام المخابرات الإيرانية بتنفيذ هذا الاعتداء هو في الواقع انتقاماً من السفير الباكستاني؛ وذلك بسبب طعنه

بروايتها التي عرضتها بشأن عملية اعتقال زعيم جند الله البلوشية «عبد المالك ريغي»؛ التي جرت في شباط فبراير الماضي، والتي زعمت أجهزة المخابرات الإيرانية حينها أنها اعتقلت ريغي بمفردها، وبالطريقة الجمسبوندية التي عرضتها وقتها، فالسفير الباكستاني كان أول من طعن بالرواية الإيرانية -آنذاك-؛ مما تسبب بتوجيه لطمة قاسية للمخابرات الإيرانية؛ وذلك عندما صرح من طهران مؤكداً أن بلاده ساعدت إيران على اعتقال زعيم حركة جند الله عبد المالك ريغي، وبلهجة تحدي قال: «سأقول لكم: إن هذا العمل لم يكن ممكناً لولا تعاون باكستان، وستكتشفون معلومات أخرى في اليومين أو الثلاثة المقبلة».

لقد كان هذا التصريح كافياً ليثير غضب النظام وأجهزته الاستخباراتية؛ التي فشلت بإقناع الشعوب الإيرانية والعالم بصدق روايتها بشأن عملية اعتقال ريغي؛ مما جعل هذه الرواية تتحول إلى نكتة يتندر بها الإيرانيون على نظام الملالي وأجهزة الاستخباراتية!

أما بشأن ما قيل من أن المهاجم كان أفغاني الجنسية؛ فإن هذا يدل على أن السلطات الإيرانية تنوي القيام بحملة اعتقالات، وتسفير جماعي للمهاجرين الأفغان في إيران، وأنها سوف تجعل من هذه الحادثة مبرراً لعملية تسفير الأفغان؛ وذلك تحت يافطة الدواعي الأمنية، وهذا العمل سوف تقوم بها انتقاماً لما جرى في المظاهرات التي سيرها الآلاف من الأفغان في كابل ومدن أفغانية أخرى في الأيام الماضية؛ والتي جرى فيها سحق بالأحذية، وحرق لصور لمرشد الثورة علي خامنئي والرئيس الإيراني أحمدي نجاد، وهذا ما أغاض السلطات الإيرانية كثيراً؛ حيث قامت على إثر ذلك باستدعاء السفير الأفغاني في طهران، وقدمت له احتجاجاً رسميّاً.

إن عملية الاعتداء على السفير الباكستاني في طهران تظهر مرة أخرى العقلية الدموية لنظام الإيراني، وأسلوب هذا النظام في الانتقام ممن يحاولون تفنيد رواياته وكشف أكاذيبه؛ حتى وان كان هؤلاء سفراء أو مواطنون لدول أخرى.

تجهيز وحدة (انتحارية) إيرانية لتنفيذ مهام في الخليج العربي

«المنظمة الإسلامية السُنية الأحوازية»، ٢٠١٠/٤/١٠

بعد بحث ورصد طويل لنشاطات إيرانية غير تقليدية في الأحواز المحتلة؛ قررت القيادة الميدانية للمنظمة الإسلامية السُنية الأحوازية الكشف عن مخطط إيراني سري وجديد، وهو: (وحدة انتحارية خاصة)، بعد أن أصبحت على وشك الانتهاء من تجهيزها لتنفيذ عمليات إرهابية دقيقة في مناطق معينة في الخليج العربي.

إن أهمية هذا المخطط ارتفعت بعد نجاح مخططات مشابهة في العراق ولبنان؛ شجعت إيران على توسيع وتطوير تجربتها لتشمل الخليج العربي، ومناطق أخرى في المنطقة العربية.

فقد استطاعت عناصر من جهاز الأمن المركزي السرّي الخاص التابع للقيادة الميدانية للمنظمة من اختراق الوحدة السرية أخيراً؛ لتطلع على خفايا هذا المخطط الإيراني شديد التعقيد والخطورة، المخطط يبدأ عام ٢٠٠٤؛ حيث أسس محمد علي صمدي -أحد البسيجيين المتطرفين- منظمة للانتحاريين أسماها: (استشهاديون)، بدعم وتحريض القوى الثورية في طهران، بعد تصاعد الخلافات بين الولايات المتحدة وإيران، وخشية الأخيرة من ضربة أمريكية محتملة، وبعد أن تطوع أكثر من خمسين إيراني كانتحاري تحت إمرة المنظمة الإرهابية؛ أعلنت أنها تكثف تدريباتها لتنفيذ هجمات انتحارية ضد ما تسميه: المصالح الغربية، ولم تحدد حينها المنطقة الجغرافية التي تنوي استهدافها على وجهة الدقة، ثم بأمر من الحرس الثوري تحول عملها وتجنيدها للعناصر إلى السرية.

في صيف ٢٠٠٩ تكثف نشاط عناصر من قوات التعبئة، تعمل تحت إمرة الحرس الثوري في الأحواز المحتلة؛ وبالتحديد في مراكز البسيج الثقافية (نيرو مقاومت بسيج)

الطلابية في الأحواز المحتلة؛ لتجنيد المتطوعين لأهداف خارج الحدود، وكانت عملية التجنيد الدقيقة تتم بشكل سري كذلك في مراكز تجنيد قوات التعبئة (مقاومت بسيج)، في الحسينيات والمساجد والجامعات والمدارس؛ تعمل لاستقطاب أعداد كافية من الشباب المتطرف والمستوطنين المتشددين، وكذلك عدد غير قليل من العناصر الغير إيرانية الوافدة؛ كالحوثيين، والصدريين، وعناصر من حزب الدعوة، والمجلس الأعلى؛ المتواجدين بشكل لافت منذ ٢٠٠٣ في الأحواز المحتلة، وتم توظيف بعض المتطوعين مقابل إغراءات مالية كبيرة لذويهم، ومنهم مجرمين محكومين بالإعدام في قضايا إجرام وقتل، أو من المسحوقين اقتصاديّاً.

تم التعرف على تفاصيل خطيرة جداً بخصوص عمل هذه الجماعة؛ عبر خلية من القيادة الميدانية تمكنت من اختراق عملهم، تبين على إثرها أن منظمة (استشهاديون) أنيطت قيادتها لنائب المتطرف في البرلمان الإيراني والقيادي في الحرس الثوري الفريق أول مهدى كوجك زاده، المكنى بينهم باسم (سعيد)، والذي بدوره قرر تحويل المنظمة من مستقلة إلى وحدة انتحارية نظامية تحت أمرة فيلق القدس (سباه قدس)، وهي القوة العسكرية الخامسة للحرس الثوري المسئولة عن عمليات خارج الحدود، وأوكلت مهام الوحدة إلى شعبة شبه الجزيرة العربية، وهي الشعبة الثالثة من الشعب الثمانية ضمن مسؤوليات الفيلق الخارجية.

سلم حسين نائب -مسئول الاستخبارات للحرس الثوري، وقائد قوات التعبئة السابق- **معلومات حساسة، وقائمة لأماكن محددة في الخليج العربي لقيادة الوحدة؛** ليتم الانتهاء من التخطيط لاستهداف عدد من المنشئات الحيوية الاقتصادية والعسكرية في الخليج العربي، والقيام بعمليات دقيقة ضد شخصيات سياسية وعسكرية خليجية نافذة، فكان من ضمن أهدافهم: استهداف التجمعات السكانية الكبيرة؛ كالأسواق، والمستشفيات، والمساجد، والمنافذ الجوية والبرية، وغيرها؛ لإيقاع أكبر عدد من ضحايا، وبعض الأهداف التي صنفتها المنظمة على أنها ضمن المصالح الغربية في المنطقة.

ووافق العميد قاسم سليماني -قائد فيلق القدس- على تخصيص ميزانية مستقلة لهذه الوحدة؛ التي أضحت معسكرات الحرس الثوري في الحميدية والخفاجية غربي الأحواز المحتلة ساحات مفتوحة لها؛ لتلقي المتطوعين التدريبات اللازمة؛ ليكونوا قنابل بشرية عبر إخضاعهم كذلك لبرنامج استخباراتي خاص وخطير؛ لغسيل الدماغ يسمى: (رزمندقان آسمان)، من لا يجتازه لا يتم قبوله في دخول الوحدة الانتحارية.

ويتم رفع تقرير دوري من قبل سليماني إلى علي خامنئي؛ لإطلاعه على حجم العمل الذي تم إنجازه بشأن الوحدة والخطط المستقبلة لها.

ومن ضمن التدريبات السرية: دورات على صنع المتفجرات باستخدام مادة (السي فور) شديدة الإنفجار، ومواد سامة إيرانية الصنع؛ كالريسين، وطريقة انتاجها الذاتي في المناطق التي يرسلون إليها، وكذلك دورات على خياطة الأحزمة الناسفة، وملابس القوات النظامية الخليجية، وتدريبات على كيفية تفخيخ المركبات والأبنية.

وبعد المرحلة الأولى (التجنيد - التدريب)؛ يتم العمل بالمرحلة الثانية، وهي: تسهيل دخولهم إلى دول الخليج العربي؛ عبر إصدار جوازات سفر دبلوماسية أفريقية، أو على هيئة رجال أعمال إيرانيين وعرب وأجانب، وتوفير كافة الموارد اللازمة للعناصر المختارة للاستقرار في الخليج العربي، في حال عدم استقرارهم فيها، ومن مهام العناصر هذه كذلك: العمل على التجنيد في تلك البلدان، وكذلك التواصل مع عناصرهم الموثوقة في العراق والخليج العربي وجمهورية مصر العربية؛ لإتمام دائرة العمل.

والمرحلة الأخيرة هي: التنفيذ بعد إعطاء الأوامر لهم عبر القنوات السرية المعتمدة بينهم، وبين قيادة الوحدة في الأحواز المحتلة.

أركان الإسلام معطلة في الجمهورية الإسلامية!!

نقلاً عن «موقع سني نيوز» ٢٠١٠/٤/١٩

تعالوا نشاهد كيف ترك الشيعي الاثنى عشري أركان الإسلام التي ذكرها الله ﷻ في القرآن، وحث عليها السنة المطهرة؛ بسبب حرص الآيات والمراجع على الاحتفالات، والنحيب والبكاء، وزراعة الحقد في النفوس على سلف الأمة، وعدم تعليم العوام أركان الإسلام والإيمان والعبادات...الخ.

شاهد عيان زار إيران والتقى برئيس تحرير الصحيفة العربية الوحيدة في طهران؛ فسأله كيف وجد إيران؟

فقال الأستاذ المبدع عبد الإله حيدر شايع مجيباً عن السؤال: «وجدتها **جمهورية بلا إسلام! لي في طهران أسبوعان لم أسمع الأذان إلا في التلفزيون، ولم أتمكن من أداء صلاة الجمعة، ولا صلاة الجماعة**». «صحيفة الناس»، العدد ٢٥٢.

الصلاة ثاني ركن من أركان الإسلام؛ لا وجود لها في إيران، فكيف يكون حال بقية الأركان؟!

بل يقول الشيعي التونسي شاكر الشرفي: «زرت إيران؛ فوجدت كثيراً من المساجد مقفلة». «قناة المستقلة»، ١٩ رمضان ١٤٢٩هـ.

وإيران هي الدولة الوحيدة التي أغلقت الكثير من المساجد فيها؛ لعدم وجود مصلين، ولا عزاء للمغفلين!

أما اللطم والضرب والاحتفال بقتل عمر؛ فحدث ولا حرج!

ولك أخي المسلم أن تقارن بين منزلة الصلاة وأهميتها في القرآن الكريم، وبين تركها وإهمالها عند آيات طهران.

■ صلاة الجمعة:

لا يقتصر الأمر على التهاون في الصلوات الخمس، وعلى ترك الجماعة؛ بل صلاة الجمعة نفسها احتالوا عليها بطريقة مسرحية، يقول شاهد عيان آخر: «**وعلى الرغم من أن تعداد طهران يفوق خمسة عشر مليوناً إلا أنني لم أر في طهران مسجداً تقام فيه الجمعة، وإنما تصلى الجمعة في ساحة الجامعة**». «صحيفة الرشد»، العدد ٣٥.



فانظر - رعاك الله - تُعطَّل صلاة الجمعة في جميع المساجد، وتقام في الساحة فقط! قد تتسع هذه الساحة في أحسن الأحوال لـ ٢٠٠ ألف مصلي، والملايين الباقية ليس عليهم صلاة الجمعة؛ هذا هو مذهب أصحاب اللعن والسب والطعن في الصحب الكرام، مع العلم أن كل مدينة في إيران فيها مكان واحد فقط لصلاة الجمعة، ولا يسمح بصلاة الجمعة في المساجد، **وبهذا فإن ٩٠% لا يصلون الجمعة ببركة حكام طهران.**

واستمع معي إلى اعتراف أكبر كذاب شيعي؛ حيث يقول أنه بعد أن اهتدى وأصبح منهم؛ زار مدن وقرى الشيعة، ثم تمنى أمنية عجيبة غريبة، فما هي هذه الأمنية؟!

يقول محمد التيجاني في (ص١٦٨) من «كل الحلول»: «**وإنني أتمنى من كل قلبي أن تُقام صلاة الجمعة في كل قرية وفي كل مدينة من بلاد الشيعة؛ لما فيها من أجر و ثواب وفوائد لا يعلم قيمتها إلا الله -سبحانه-**»، وهي أمنية تظهر حقيقة أخرى من حقائق الشيعة الجعفرية وهي ترك صلاة الجمعة بالكلية.

■ **الشيعة و التدخين في أماكن الصلاة:**

أخي القارئ إن قلت لك: إن الشيعة الاثنى عشرية يشربون الدخان في مساجدهم -طبعاً من يصلي منهم؛ و هم قلة قليلة جدّاً-، فهل تصدقني أم تكذبني؟!

لن أدعك تحتار أو تتردد في الإجابة؛ لأنني سأسرع وأنقل لك اعتراف المهتدي التيجاني بهذه العادة، يقول في (ص ١٦٩) من «كل الحلول عند آل الرسول»: «**كثيراً ما ينتقدُ (أهل السنة والجماعة) على الشيعة تدخينهم في المساجد، ويقولون بأن ذلك منكر من أعمال الشياطين!**

والحق يقال: إنها ظاهرة تكاد تكون عامة عند الشيعة، فإذا دخلت مساجدهم لأقل مرة؛ فسوف تصدمك تلك الظاهرة!!».

■ **الصيام في إيران:**

ركن آخر من أركان الإسلام تركه الاثنى عشرية؛ بسبب احتفالاتهم التي لا تنتهي، فكانت النتيجة هي ما يذكره شاهد العيان: «**إن نسبة المفطرين في نهار رمضان تصل إلى ٧٠ %، و لا تقل عن ٥٠ %**». «صحيفة الرشد»، العدد ٣٥.

■ **٨٠ % من الشعب الإيراني تركوا الدين برمته:**

بسبب الاحتفالات وتحويل الدين إلى مجرد شعارات، وبسبب كتبهم التي تقوم على التلفيق واللامعقول، والسب واللعن؛ بدأ أتباع هذا المذهب بتركه وهجرانه؛ حيث جاء في التقرير الرسمي لحكومة خاتمي السابقة «**إن حوالي ٨٠ % من الإيرانيين قد هجروا الدين برمته**». «صحيفة الناس»، العدد ٣١٧.

وهم الآن يبحثون عن أتباع جدد في العالم الإسلامي؛ بسبب الخُمس الذي بدأ يقل بسبب معرفة الشعب الإيراني المسلم بحقيقتهم، وما أكثر أهل الغفلة الذين لا يعرفون حقيقة ما عند الاثنى عشرية في كتبهم الأصلية!

على العموم من أراد أن يتبعهم؛ فعليه تجهيز خُمس ماله سنويّاً، وتسليمه لأحد المراجع، والخُمس يعني: ٢٠ % من مالك، ويا لله! تركوا الزكاة التي هي ٢ ونصف % وطالبوا الناس بـ ٢٠%!!

فالزكاة لن تشبع آيات الله، أما الخُمس فقد جعلهم ينافسون قارون؛ كما قال الشيعي العلامة الدكتور موسى الموسوي، ويدفعه الشيعة وهم صاغرون، يقول العلامة الدكتور الشيعي موسى الموسوي في كتابه «الشيعة والتصحيح» (ص٦٨):

«**وكثير من الشيعة حتى هذا اليوم يدفع هذه الضريبة إلى مرجعه الديني**، وذلك بعد أن يجلس الشخص المسكين هذا أمام مرجعه صاغراً، ويقبل يده بكل خشوع وخضوع، ويكون فرحاً مستبشراً بأن مرجعه تفضل عليه، وقبل منه حق الإمام!».

ويقول العلامة موسى الموسوي في نفس الصفحة:

«**وعندما أكتب هذه السطور أعرف مجتهداً من مجتهدي الشيعة لا زال على قيد الحياة، وقد أدخر من الخمس ما يجعله زميلاً لقارون الغابر، أو القوارين المعاصرين!**».



الأخوة «لاريجاني»: الدبلوماسية الناعمة -نموذج العائلة الحاكمة في الجمهورية الإسلامية-

«موقع مجلة المجلة»، ٢٨/٤/ ٢٠١٠

أصبح اسم العائلة «لاريجاني» مألوفاً لدى الإيرانيين، ولدى الغربيين على السواء، في فترات مختلفة، منذ انتصار الثورة الإسلامية؛ خصوصاً بعد أن أصدر الإمام الخميني الراحل فتوى إعدام الكاتب الهندي البريطاني الأصل سلمان رشدي؛ بسبب نشره كتاب «آيات شيطانية»، وإعلان محمد جواد لاريجاني -عندما كان نائباً لوزير الخارجية لشئون أوروبا وأمريكا- أن الفتوى غير ملزمة للحكومة الإيرانية بشأن علاقاتها مع بريطانيا، ما أدى إلى انحسار دوره كمنظّر للأمن القومي الإيراني.

لكن الإخوة «لاريجاني» ظلوا يحافظون على دورهم في قيادة البلد، والإمساك بمفاصله الرئيسة، وهم اليوم يتمتعون بنفوذ قوي في نظام الجمهورية الإسلامية؛ برغم موقفهم غير الودي من الرئيس محمود أحمدي نجاد.

هم خمسة أشقاء، عرفوا بأن لديهم حاسة شم قوية لاقتناص الفرص في بازار السلطة والنفوذ، مستفيدين من موقع والدهم الرفيع في المؤسسة الدينية كمرجع كبير، والزيجات « الكبرى»؛ التي جعلتهم من الأسر الراقية في إيران، وهم يجمعون بين علوم الدين والدنيا، ليمسكوا بأرفع المقامات والمسئوليات الحساسة في نظام الجمهورية الإسلامية، وهم اليوم في صدارة الأسر الكبيرة في تاريخ العائلات التي فرضت هيمنتها على سدة بعض المناصب في الحكومة في عهد ما بعد الثورة في إيران.

ويمكن القول: إن أسرة الإخوة «لاريجاني» أصبحت بمرور الوقت حزباً أسريّاً، وواحداً من مراكز القوة على شاكلة الأحزاب الخاصة، وباتت تحرك تياراً مناهضاً للإصلاحات، وطرحت نفسها كمنقذ للتيار المحافظ من خطر الحركة الإصلاحية، ومن الزعماء الإصلاحيين، و تقوم كذلك بالدفاع عن أربعة أصول متشددة ومحافظة هي: حكومة العائلات، والنظرة التقليدية للدين الرسمي في البلاد، وتقديس الملكية الخاصة، والنظم الاستبدادية، بعد أن أصبحت أسرة لاريجاني ركناً أساسيّاً من أركان السلطة في إيران.

الإخوة الخمسة «علي، وصادق، ومحمد جواد، وباقر، وفاضل» تقلدوا مناصب متعددة في الجمهورية الإسلامية، ليس عن طريق الانتخابات فحسب، بل عن طريق تنصيبهم بسبب تقربهم التدريجي إلى رأس الهرم في النظام آية الله علي خامنئي؛ الذي يملك وحده حق التعيين في المؤسسات التي تتعامل خارج نطاق القانون:

فالأخ الأكبر محمد جواد، المعروف برجل الدبلوماسية في النظام، والمنظّر الفكري للتيار الديني المتشدد وعموم المحافظين التقليديين؛ يعمل مستشاراً لرئيس السلطة القضائية الذي يشغله شقيقه صادق.

وعلي يتولى منصب رئيس السلطة التشريعية.

وباقر يشغل موقع رئيس كلية راقية متخصصة في الطب بجامعة طهران.

أما الأخ الأصغر «فاضل»، والمعروف بالدبلوماسي الهادئ، والذي كان يعيش في كندا طوال السنوات الماضية، فيشغل الآن عضوية العديد من المجالس الإستراتيجية والمراكز العلمية.

وتعود جذور آل لاريجاني إلى قرية «بردمه» من توابع مدينة لاريجان، في مازندران في شمال إيران، ووالدهم آية الله العظمى الراحل «ميرزا هاشم آملي» كان من علماء الدين البارزين في الحوزة الدينية، وكان أحد طلاب «ميرزائي نائيني»، ومدرساً لعلماء دين آخرين؛ أصبحوا مراجع وشخصيات نافذة في النظام، منهم: «ناصر مكارم الشيرازي، عبد الله جوادي آملي، حسن حسن زاده آملي، محمد كيلاني، مرتضى مفتح، مصطفى محقق داماد، محمد يزدي».

وبسبب ضغوط الشاه على علماء الدين؛ قام لاريجاني الأب في عام ١٩٣٢ بالهجرة إلى النجف بالعراق، وعاش هناك لثلاثة عقود، ولهذا السبب ولد جميع أبنائه في النجف،

أما أمهم؛ فهي بنت أحد المجتهدين في مدينة بهشهر في محافظة مازندارن بشمال إيران، وهو «آية الله سيد محسن أشرفي».

وإثر الثورة غيرت أسرة «آملي» اسمها العائلي إلى: «لاريجاني».

بعد ثلاثة عقود قضاها «لاريجاني» الأب في الغربة؛ عاد إلى إيران، لكن هذه المرة اختار الإقامة في مدينة قم الدينية، ومكنت هذه الهجرات الإخوة الخمسة من الدراسة وفي سطوح عُليا، في الحوزات العلمية، بالإضافة إلى تحصيلهم الجامعي؛ ماعدا «باقر، وفاضل»؛ اللذين أكملا دراستهما الحوزوية فقط في مراحلها الابتدائية.

وحصر آل «لاريجاني» مصاهراتهم بالأسر من علماء الدين المشهورين؛ فقد بدأ «لاريجاني» الأب هذه المصاهرة بزواجه من ابنة «آية الله أشرافي»، وتزوج «علي» من ابنة «آية الله مرتضى مطهري»، و«صادق» تزوج من ابنة «آية الله العظمى وحيد خراساني»، و«باقر» تزوج من ابنة «آية الله حسن زاده آملي»، وتزوجت البنت الوحيدة في أسرة «لاريجاني» من أحد طلبة «لاريجاني» الأب، وهو «آية الله مصطفى محقق داماد»؛ والذي كان ولسنوات عضواً في المجلس الأعلى في القضاء، ورئيس دائرة التفتيش المركزية، وانتقد أخيراً صهره صادق لاريجاني بسبب موافقته على إعدام شابين بحجة المشاركة في الاحتجاج على نتائج الانتخابات الرئاسية؛ التي اندلعت في يونيو -حزيران الماضي، وخاطبه: «لوّثت يديك بدماء الأبرياء!»، كذلك فإن النائب البرلماني الأصولي البارز «أحمد توكلي» هو ابن خالة الإخوة «لاريجاني».

- **رجل الظل:**

الأخ الأكبر محمد جواد -٥٩ عاماً- شخصية إستراتيجية أصولية، يلقبونه بـ (رجل الظل) للدبلوماسية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، أو الرجل المتحرك خلف الستار، ويعتبره كثيرون الشخصية الأكثر إثارة للجدل.

دخل محمد جواد -بعد تخرجه في الحوزة العلمية في شبابه- جامعة شريف الصناعية؛ لدراسة هندسة الكهرباء، وتوجه بعد بعدها إلى بركلي في الولايات المتحدة الأمريكية، وحصل على درجة الدكتوراه، وعاد بعد انتصار الثورة الإسلامية إلى إيران، وانخرط بشكل سريع في المجال السياسي.

وأثناء رئاسة «مير حسين موسوي» للوزراء؛ كان «محمد جواد» يتولى منصب مساعدٍ في الشئون الدولية بوزارة الخارجية، وكان إلى جانب «علي أكبر ولايتي» يدير الدبلوماسية الخارجية للجمهورية الإسلامية، وترك بعدها وزارة الخارجية؛ بسبب موقفه من فتوى قتل «سلمان رشدي»، لكنه ظل يعمل في الظل؛ حيث عرف برجل الدبلوماسية الخفية، لكن بعد ثمانية أشهر من توقيع إيران معاهدة وقف إطلاق النار مع العراق العام ١٩٨٨، تسربت معلومات عن أن جواد تم طرده من وزارة الخارجية نهائيّاً؛ بقرار من وزارة الاستخبارات؛ بسبب خلاف بينه وبين وزير الخارجية -آنذاك- «علي أكبر ولايتي»، واكتشاف مباحثات سرية أجريت بينه وبين دبلوماسيين أجانب؛ دون أي تنسيق مع مرءوسيه.

ومن الأحداث المهمة التي ميزته -آنذاك-: سفره إلى موسكو في ديسمبر - كانون أول من عام ١٩٨٨، برفقة أحد تلاميذ والده، وهو «آية الله جوادي آملي»؛ من أجل تسليم رسالة من «الإمام الخميني» إلى «ميخائيل جورباتشوف» آخر رئيس للاتحاد السوفيتي.

وكان «محمد جواد لاريجاني» نائباً في البرلمان الإيراني في دوراته الثانية والرابعة والخامسة، قبل أن ينتقل إلى السلطة القضائية كمستشار أعلى، إضافة إلى أنه كان عضواً من ثلاثة أعضاء يشرفون على إدارة مؤسسة الإذاعة والتليفزيون، أثناء إدارة محمد هاشمي «شقيق رفسنجاني» لها، وأسس مركز «دراسات الأقوام البشرية»؛ لتقديم تقارير إستراتيجية لأولي الأمر.

ثم أصبح مستشاراً للأمن القومي، وهو منصب ابتكره محمد جواد أملاً في أن يصبح «هنري كيسنجر» الجمهورية الإسلامية، لكنه فشل تماماً، وأثناء سباق الانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٧ دعم كبقية المحافظين -كانوا يسمون: اليمين الديني- علي أكبر ناطق نوري؛ والذي كان ينافس الإصلاحي (اليسار الديني) محمد خاتمي، إذ كان محمد جواد حينها يترأس مركز الدراسات في مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان)، والتقى سرّاً في رحلة إلى لندن بالمدير العام لوزارة الخارجية البريطانية «نيك براون»، وعرّف نفسه على أنه أحد المعارضين لعملية اقتحام السفارة الأمريكية في طهران في نوفمبر - تشرين ثان ١٩٧٩، ويعارض الفتوى الصادرة ضد «سلمان رشدي»، ونقل له أن فوز اليمين في الانتخابات سيضمن مصالح بريطانيا والغرب في إيران، وفي ذلك اللقاء المثير للجدل أظهر «محمد جواد لاريجاني» صورة راديكالية ومتطرفة لمناصري «خاتمي»؛ حتى يضمن دعم البريطانيين لليمين في إيران من أجل الفوز بالانتخابات الرئاسية، وهو الآن يعمل مستشار رئيس السلطة القضائية، وسكرتير عام لجنة حقوق الإنسان في السلطة القضائية، ورئيس مركز البحوث للفيزياء النظرية والرياضيات.

وذهب «محمد جواد» إلى جنيف الشهر الماضي؛ لكي يمثل إيران في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة هناك، وأثناء لقاء صحفي هناك، قال: «لا يسجن أحد في إيران بسبب الاحتجاج؛ إلا إذا استخدم المحتجون العنف»، في الاحتجاجات الأخيرة التي ذكر أنها تسببت في قتل ٢٠ من أفراد الباسيج و١٣ مدنيّاً.

ويعتقد الخبراء بأن «محمد جواد لاريجاني» قام بصياغة الأطروحة والمفهوم السياسي بشكل مختلف تماماً؛ بحيث فصل فيها مفهوم مقبولية النظام عن مفهوم شرعيتها، وهو فصل يفتح الباب واسعاً أمام اليمين المحافظ في إيران لممارسة التسلط والاستبداد العلنيين؛ من أجل المحافظة فقط على السلطة.

• علي لاريجاني:

رجل هادئ، بمناصب مثيرة للجدل، هو الأخ الثاني - ٥٣ عاماً-، لكنه أكثر أفراد الأسرة شهرة في إيران.

في عام ١٩٥٧ تزوج وهو في سن العشرين من ابنة المفكر الإسلامي المعروف «مرتضى مطهري»، فعلاوة على دراسته الحوزوية، ودراسة الرياضيات والكمبيوتر والفلسفة؛ انضم إلى الحرس الثوري وهو في سن ٢٤، ثم أصبح الرئيس العام للقسم الدولي، ثم رئيساً لمركز الأخبار في هيئة الإذاعة والتليفزيون؛ ليسلك بعد ذلك طريقه في الوظائف القيادية، متقلداً منصب وكيل وزارتي الأشغال والمواصلات، حتى أصبح نائباً لقائد الحرس الثوري.

وأثناء فترة رئاسة «رفسنجاني» في عام ١٩٩١ تقلد علي لاريجاني منصب وزير الثقافة والإرشاد؛ خلفاً لمحمد خاتمي؛ الذي كان قد استقال من هذا المنصب؛ بسبب خلاف بينه وبين رفسنجاني -آنذاك-، وبقي «علي لاريجاني» في هذا المنصب إلى أن عينه المرشد «علي خامنئي» في منصب رئيس هيئة الإذاعة والتليفزيون.

كان علي لاريجاني الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي، وهو الذي كان كبير المفاوضين في الشأن النووي الإيراني، وفي الوقت الحالي يشغل منصب رئاسة البرلمان، وهو أحد أعضاء مجمع تشخيص مصلحة النظام، وعضو في المجلس الاستشاري الأعلى للثقافة.

• تليفزيون لاريجاني والفساد:

في إيران يعتبرون فترة تولي «علي لاريجاني» رئاسة هيئة الإذاعة والتليفزيون -والتي طالت لعشر سنوات- مختلفة من كل النواحي؛ ففي حين شهدت هذه الفترة الكثير من التغييرات؛ ازداد عدد القنوات التليفزيونية من ثلاث إلى سبع، وأحدث نوعاً من النظرة الأحادية الجانب في الهيئة؛ بحيث كانت تروج لسياسة معاداة الإصلاحيين والمشروع الإصلاحي؛ وانتُقد بشدة بشكل غير مسبوق بسبب هذه السياسات.

دار -أيضاً- الحديث حول الفساد المستشري داخل **الهيئة الخاصة للمرشد**؛ بحيث دفع البرلمان في دورته السادسة -والذي كانت تسيطر عليه الأغلبية من الإصلاحيين- إلى طلب إجراء تحقيقات في هذا الخصوص، لكن مجلس الخبراء منع هذه الجهود والتحركات؛ بحجة أن «المرشد فوق الكل و(القانون)»، لكن مع ازدياد إصرار النواب في البرلمان؛ استسلم المرشد لهذا القرار، واشترط على البرلمان الخوض فقط في ثلاث مسائل هي: «الميزانية، وطريقة صرف الأموال فيها، والدخل الناتج عن عرض الإعلانات»، و«مشتريات الهيئة من الخارج البلاد»، و«إهداء الهدايا».

ولم تتعاون الهيئة حتى في هذا الخصوص؛ فحصلت انتهاكات ومضايقات لعمل البرلمان بشكل أعاق التحقيقات، وتسبب في تأخر صدور النتائج النهائية مدة عام كامل؛ بحيث قامت كل من هيئة الإذاعة والتليفزيون بتهديد البرلمان بمحاكمة المسئولين عن هذا الملف ما لم تتوقف هذه الإجراءات، وامتدت التحقيقات إلى البرلمان في دورته السابعة بهيمنة المحافظين، ثم أغلق نهائيّاً دون الوصول إلى نتيجة.

إلا أن ما كشفه تقرير أصدره البرلمان السادس عن نتائج بعض ما قام به من تحقيقات يقول فيها: إنه استطاع فقط التحقيق في خمسة من أصل ٢٠٠ حساب مصرفي خاص بالهيئة، وتم رصد مخالفات مالية تصل قيمتها الإجمالية إلى قرابة خمسة مليارات، و٢٥٠ مليون دولار أمريكي.

لكن «علي لاريجاني» سخِر من هذا التقرير، ثم بدأت الهيئة ببث برنامج كان يقدمه رجل الدين المتشدد جدّاً ضد الإصلاحيين «روح الله حسينيان»، بعنوان: «المصباح»، اتهم فيه الإصلاحيين بضلوعهم في جرائم القتل التي استهدفت صحفيين وسياسيين، وعرفت باسم: «القتل المتسلسل»، ونسب إلى أحد الضالعين في هذه الجرائم باسم: « خسرو خوبان» بأنه واحد من الإصلاحيين.

ولم يكن الفساد وحده هو الملاحظ على أداء هيئة الإذاعة والتليفزيون في فترة رئاسة علي لاريجاني، بل يثير الكثير من الانتقادات؛ خصوصاً دورها في تشويه البرلمان ذي الأغلبية الإصلاحية، بل وتشويه الإصلاحيين بشكل عام، وعدم التغطية الإعلامية لأداء حكومة خاتمي بشكل موضوعي ومنصف، والاستهزاء بالنواب الإصلاحيين؛ خصوصاً عند استقالة عدد منهم اعتراضاً على بعض إجراءات مجلس صيانة الدستور المهيمن عليه متشددو المحافظين.

● المجلس الأعلى للأمن القومي:

حتى بعد تركه هيئة الإذاعة والتليفزيون؛ احتفظ بعضويته في مجمع تشخيص مصلحة النظام والمجلس الأعلى للثقافة، وفي ٢٥ مايو - آيار ٢٠٠٤ أصدر المرشد قراراً بتنصيب «علي لاريجاني» كممثل له في المجلس الأعلى للأمن القومي، كذلك شارك في الانتخابات الرئاسية التاسعة ٢٠٠٥، والتي تلقى فيها خسارة قاسية.

وعندما وصل أحمدي نجاد إلى منصب الرئاسة؛ قرر تنصيب «علي لاريجاني» كأمين عام مجلس الأمن القومي، وكبير المفاوضين في فريق المباحثات في الشأن النووي الإيراني، وبمهارة فائقة تمكن «لاريجاني» من نقل صلاحيات السياسة الخارجية من وزارة الخارجية إلى المجلس الأعلى للأمن القومي، لكن في خريف ٢٠٠٧ قدم استقالته؛ بسبب خلافات مع الرئيس أحمدي نجاد؛ الذي قبلها هذه المرة، رغم رفضه لها مرات سابقة.

وأرجع الخبراء الخلاف إلى أن الرئيس أحمدي نجاد صرح بأن نقل ملف إيران النووي إلى مجلس الأمن الدولي، يعني أن على إيران أن تدير ظهرها للمفاوضات، في الوقت الذي كان «علي لاريجاني» لا يزال يتفاوض مع «خافيير سولانا» -المفوض الأعلى للسياسة الخارجية في الاتحادي الأوروبي- في هذا الخصوص، وعكست استقالته حجم خلافاته مع أحمدي نجاد.

احتجاجات ما بعد الانتخابات بعد أن فاز علي لاريجاني بمقعد في البرلمان عن مدينة «قم»، تم انتخابه

كـرئيس للبرلمـان بعـد انعقـاده في جلسـته الرابعـة. (هـذا أرفـع منصــب يحصــل عليــه بشــكل ديمقراطــي، بعــد فشــله في الانتخابات الرئاسية).

وفي أول إجـراء لـه؛ قـام لاريجـاني بإرسـال تهنئـة إلى مـير حسين موسوي مباشرة، وبعد إغلاق أبواب الاقتراع، والهجوم عـلى الحـرم الجـامعي أثنـاء احتجاجـات الطلبـة عـلى نتـائج الانتخابات الرئاسية؛ شكل لاريجاني لجنة خاصة للتحقيق في ملابسات هذا الحادث.

كــما قــام بتوجيــه الكثــر مــن الانتقــادات للــزعيم الإصلاحي مهدي كروبي؛ بسبب الرسائل والانتقادات التي كان يوجهها كروبي لـ «لاريجاني»، طالباً منه التدخل للتحقيق في تعرض معتقلين للاغتصاب.

ورغـم أن «لاريجـاني» كـان مـن أكثـر المنتقـدين لحكومـة أحمـدي نجـاد؛ بسـبب مشروع الميزانيـة، والسياسـة الخارجيـة، ومشروع حــذف الإلغــاء التــدريجي للــدعم الحكــومي والمخالفـات القانونيـة في التشريعـات، ورغـم سـخريته مـن الخطب المتأنقـة التي ألقاهـا الأشـخاص الـذين تـم تعيينهـم في الحكومة، قائلاً: «يجب أن نجمع هذه القصائد في كتاب»! إلا أنه كان حريصاً خلال الجلسات على أن تتم الموافقة على منح الثقة للحكومة سريعاً.

وخلال الشـهور الماضية هاجم «علي لاريجاني» كثيراً قيادات الإصلاحيين من جهة، والمتشددين من مؤيدي حكومة أحمـدي نجـاد مـن جهـة أخـرى، بالإضـافة إلى إدانتـه للغـرب بسـبب انتقـاده طريقـة تعـاطي السـلطة مـع مظاهـرات عاشـوراء الأخيرة، وطالب قيادات الإصلاحيين بالاستسلام.

ورغـم الـدور الكبير الـذي يلعبه «لاريجاني» في إيران؛ فإنـه يفضـل أن تكـون تحركاتـه السياسـية في الخفـاء، فهـو لا يخاطر باللعب علناً؛ حتى لا تصيبه موجات الانتقاد التي قد تنال من هيبته السياسية.

فهـو لا ينسـى خطابه في جامعـة شريـف الصناعية عـام ٢٠٠٣؛ الـذي قـال فيـه: «قبـل دخـول الإسـلام إلى إيـران كـان الإيرانيـون أُمّيين لا يعرفـون القـراءة والكتابـة، ومتوحشـين، ولا ثقافة لهـم، وأنهـم كانـوا يفضلـون البقـاء أُمّيين»، فأثار الكثير مـن الانتقـادات ضـده، ولا يريـد أن تتكـرر هـذه الانتقـادات التـي يعتبرها خصماً من رصيده.

● صادق لاريجاني يدان ناعمتان تلطختا بالدم:

هو الأخ الثالث -الذي فضل على عكس كل إخوته- الاستمرار في الحوزة العلمية؛ لذا كان الإصلاحيون يصفونه بصاحب اليدين النظيفتين والناعمتين، لأنه قضى كل وقته في الدرس والتحصيل العلمي في أقبية قم الباردة.

أكمل صادق لاريجاني دراسته في الحوزة العلمية منذ السـنوات الأولى مـن انتصـار الثـورة، وهـو مـن المؤيـدين المتشددين لـ «الولاية المطلقة لولي الفقيه».

وفي ٢٠٠٦ تـم تنصيبه كأحـد أعضـاء مجلـس صيانة الدستور، وهو من أشد المؤيدين لفكرة أن الناس لا يمكنهم أن يُفقـدوا شرعيـة الحكومـة؛ حتـى في حـال عـدم مـوافقتهم عليها، عندما قال: «يمكن للناس أن يحددوا فقط كفاءة أو عدم كفـاءة الحكومـة، ولا يمكـن لـرأي النـاس أن يعطـي الشرعيـة للحكومة».

الشيء الوحيد الـذي يمكن أن نحسبه لصالح صـادق لاريجـاني أثنـاء وجـوده في مجلـس الخـبراء هـو: ذهـاب المرشحين في انتخابات مجلس الخبراء في دورته السابعة إليه، والتوقيـع عـلى ورقـة تشـير إلى أنهـم يوافقـون عـلى الولايـة المطلقـة للمرشـد عـلي خامنئي؛ حتـى يتمكنـوا مـن نيـل رضـا المجلس، وتأييد صلاحيتهم من أجل خوض الانتخابات.

وقبل توليه منصب رئاسة السلطة القضائية؛ لم يكن اسم صـادق لاريجـاني معروفاً لـدى الكثيرين، لكـن تعيينـه في هـذا المنصــب وتصريحاتــه وإجراءاتــه تشــير إلى أن هــذه الأسرة مصممة على توريث نفسها السلطة.

وأول إجـراء قـام بـه «صـادق لاريجـاني» بعـد تعيينـه كــرئيس للســلطة القضــائية هــو: إيقــاف بــث المحــاكمات المتعلقة بالاحتجاجات الأخيرة عبر التليفزيون، وإلغاء إعدام

سبعة من المحتجين؛ إلا أنه رضخ أخيراً وصادق على إعدام اثنين من الشباب؛ لينهي فترة اليد النظيفة ويلطخها بالدماء.

● **المحتجون ألعوبة في يد الغرب:**

صادق لاريجاني -الذي يتقلد عدة مناصب مهمة في البلاد من بينها: عضويته في جامعة مدرسي الحوزة العلمية بقم، وعضوية مجلس خبراء القيادة، بالإضافة إلى رئاسته للسلطة القضائية- **اعتبر أن المحتجين على نتائج الانتخابات ألعوبة في يد الغرب..**

لم يكن الناس يريدون النزول إلى الشارع، بل جيء بهم عبر التغرير، وأن هناك بعض الأفراد الذين كانوا يديرون حملة مير حسين موسوي، هم من دفعوا الناس إلى النزول إلى الشوارع؛ فهل يعقل أن مرشحاً يرفض نتائج الانتخابات قادراً على تأسيس حركة بهذا الحجم في البلاد؟ وإذا كان من المقرر أن تخرج الحركة الخضراء، وتنزل إلى الشارع من أجل إلغاء نتائج الانتخابات؛ فهذه الأمور تشير إلى مخطط يتحكم بمفاتيحه العدو».

وحول عدم السماح بإجراء مراسم تأبين لـ «ندا آقا سلطان» التي اغتيلت في الاحتجاجات؛ قال صادق لاريجاني: «إننا لم نسمح لإقامة هذه المراسم؛ لأن الإصلاحيين يتصيدون الفرص من أجل النزول إلى الشارع، ولا بد للتليفزيون الإيراني أن يحذف هذه مشاهد؛ لأنهم سيستغلونها من أجل إبقاء نار الاحتجاجات مشتعلة».

● **اجتماعات أسبوعية:**

اختلافات السياسة لا تمنع الإخوة من التقارب الأسري، فكما قال صادق لاريجاني قبل ذلك لصحيفة «اعتماد ملى»: «إننا نجتمع مرة واحدة كل أسبوعين في بيت الوالدة، والدتي تقترح دوماً أن نتحدث حول القضايا الكبيرة»، فالأساس الذي يجمع الأشقاء الخمسة هو: التعاون من أجل حفظ نفوذ الأسرة؛ حتى وإن كانوا يختلفون -أحياناً- في قضايا إيران، مثلما حدث في إعادة انتخابات الرئيس المطعون فيها، فتحدث علي لاريجاني مطالباً أعضاء مجلس صيانة الدستور بعدم الوقوف إلى جانب مرشح رئاسي معين، بينما دعم صادق والأعضاء الـ ١١ الآخرون في مجلس صيانة الدستور النتائج المتنازع عليها، بينما فضل الأخ الرابع «فاضل لاريجاني» -كعادته- البعد عن السياسة وهمومها، فهو كان يشغل قرابة عقد كامل منصب باحث مساعد في الجامعة الحرة، والمسئول عن وحدات الانتماء الثقافي في الجامعة الحرة وفروعها خارج البلاد، ولا ننسى أنه كان الملحق الثقافي في السفارة الإيرانية في كندا، ومنذ عودته إلى إيران حافظ على علاقته بالسياسة؛ عبر المشاركة في المجالس الإستراتيجية في المراكز العملية، و تعاون مع جامعة «بيام نور»، وقد يكون أهم اختلاف بينه وبين إخوته هو: ابتعاده عن المناصب السياسية الكبرى، والمعروف عنه أنه يصب اهتمامه على الدبلوماسية الناعمة.

● **الأصغر في عائلة السلطة:**

أما أصغر الإخوة وهو: باقر لاريجاني، المولود عام ١٩٦١؛ اشتهر عنه طوال نشاطاته السياسية الانخراط في المسئوليات الجامعية، على خوض المعترك السياسي، ففي بداية التسعينيات كان يشغل منصب وكيل وزارة الصحة، أثناء تولي «علي رضا مرندي» لهذه الوزارة، في عهد رفسنجاني، وأثناء وصول الرئيس الإصلاحي «محمد خاتمي» إلى رئاسة الجمهورية؛ عاد إلى تقبل مسئوليات في المراكز العلمية من جديد، وبعد فوز أحمدي نجاد ٢٠٠٥؛ كان مرشحاً لنيل وزارة الصحة، لكنه تراجع بشكل مفاجئ عن قراره هذا وانسحب، ثم عاد ليتقلد منصب وكيل وزارة الصحة من جديد في الحكومة التاسعة السابقة، ثم بدأ بحوثه العلمية في مجال «الخلايا الجذعية»، ويشغل الآن منصب رئيس جامعة طهران للطب.

● **رسالة احتجاجية:**

أرسل بعض أعضاء الهيئات العلمية في جامعة طهران للطب رسالة لباقر لاريجاني؛ يحتجون على سياسات الاعتقال والاستجواب، ووضع قيود، وحرمان الطلبة من إكمال دراساتهم الجامعية بسبب مشاركتهم في الاحتجاج على

نتائج الانتخابات، وأن هذا النوع من التصرفات يصيب الأساتذة والطلبة على حد سواء بالإحباط.

وجاء في الرسالة -أيضاً-: أنتم تعلمون بأن أولياء بعض هؤلاء الطلبة هم أساتذة في الجامعة، وأعضاء في الهيئات العلمية، وهذا الأمر لم يسبق حدوثه في تاريخ الجامعة أن يعتقل الطالب أثناء حضور الأستاذ في الصف، أو يتلقى الأستاذ استدعاء قضائيّاً أو أمنيّاً، وأن يتم استجوابهم بهذا الشكل،

وهناك حادثة أخرى؛ كذلك أن يؤخذ أستاذ جامعي من عيادته، ويؤخذ وهو معصوب العينين، ويتم الإبقاء عليه معصوب العينين لمدة ثلاث ساعات خلف أبواب المدعي العام، في الوقت الذي هناك الكثير من المرضى ينتظرون في عيادته.

«اليورانيوم مقابل النفط»..
أنباء عن صفقة سرية بين إيران وزيمبابوي

«شبكة محيط»، ٢٠١٠/٤/٢٦

ذكرت تقارير صحفية أن إيران أبرمت صفقة سرية مع زيمبابوي لاستخراج احتياطياتها غير المستغلة من مناجم اليورانيوم، في خطوة «تهدف إلى تأمين المواد الخام اللازمة لتوسيع برنامجها النووي»، وذلك في مقابل إمدادها بالنفط الإيراني.

وقالت صحيفة «صنداي تلجراف» الصادرة أمس الأحد: «إن إيران وقّعت صفقة سرية مع زيمبابوي للتنقيب عن احتياطات اليورانيوم؛ التي لم تستغل بعد»، مشيرة إلى أن الصفقة تم التوصل إليها الشهر الماضي خلال زيارة قام بها إلى طهران مساعد مقرب من رئيس زيمبابوي روبرت موجابي؛ الذي احتفل نهاية الأسبوع الماضي بمرور ٣٠ عاماً على تسلمه السلطة.

ونقلت صحيفة «المدينة» السعودية في عددها الصادر اليوم الاثنين عن «صنداي تلجراف»: من المتوقع -وفقاً للاتفاق- أن تقوم إيران بإمداد زيمبابوي بالنفط، مقابل الحصول على اليورانيوم الخام؛ الذي يمكن تحويله إلى وقود أساسي للطاقة الذرية، أو تخصيبه لصنع السلاح النووي.

وذكرت الصحيفة: أن الكشف عن الصفقة جاء بعد الزيارة التي قام بها إلى زيمبابوي الأسبوع الماضي الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد؛ لإظهار دعمه لرئيس زيمبابوي روبرت موجابي، الأمر الذي سيزيد مخاوف الغرب من أن إيران تعمل على تسريع العمل في برنامجها النووي، والذي تعتقد وكالات الاستخبارات الغربية أنه معد لتطوير أسلحة نووية.

وأضافت: أن مخزون إيران من اليورانيوم -والذي جاء معظمه من جنوب افريقيا في السبعينات- أوشك على النفاد، وجاء حصولها على مداخل إلى احتياطي زيمبابوي من اليورانيوم في اللحظة الحاسمة.

وكان مصدر حكومي في زيمبابوي قد ذكر في وقت سابق لصحيفة «الديلي تلجراف» البريطانية: «إن إيران حصلت الشهر الماضي على حقوق حصرية للتنقيب في مناجم اليورانيوم»، **مضيفاً أن:** «وزير الدولة لشؤون الرئاسة ديديموس موتاسا وقع على ذلك مبدئيّاً، خلال زيارته لطهران، بعيداً عن وسائل الإعلام».



من جانبها؛ أشارت صحيفة «هآرتس» العبرية إلى أن ما ذكرته «ديلي تلجراف» -أيضاً-؛ بأن مخزون إيران من اليورانيوم -الذي جاء معظمه من جنوب إفريقيا خلال سبعينيات القرن الماضي- بدأ ينضب، وأن الاتفاق الجديد مع زيمبابوي «يأتي في وقته المناسب»؛ حسب وصف الصحيفة.

ونسبت «ديلي تلجراف» إلى مسؤول وصفته بالبارز في السفارة الإيرانية في هراري؛ تأكيده بأن بلاده «حصلت على حقوق استخراج اليورانيوم بعد مفاوضات امتدت سنوات عدة، وفي أعقاب الكثير من العمل الديبلوماسي والتفاهم مع زيمبابوي».

كما نقلت عن مصدر في الوكالة الدولية للطاقة الذرية قوله: «في حال أعلنت زيمبابوي وإيران توصلهما إلى صفقة؛ فمن شأن ذلك حتماً أن يثير اهتمام الوكالة وقلقها».

في المقابل؛ أصر جورج تشارامبا -المتحدث باسم الرئيس الزيمبابوي- على أن صفقة استخراج اليورانيوم لم تصل إلى مراحلها النهائية، لكنه دافع عن حق إيران في التقدم بطلب للحصول عليه.

وقال: «إن لدى الإيرانيين برنامج نووي سلمي، لكن هذا لا يُقال عن الأمريكيين الذين استخرجوا اليورانيوم من مناجم جمهورية الكونغو الديمقراطية؛ لإنتاج قنبلة نووية استخدموها لمهاجمة اليابان، ونحن لدينا يورانيوم، وليس هناك من يستخرجه الآن، إلى أن نقرر خلاف ذلك».

عندما يُختزَل الاحتلال بكونه (سوء فَهْم)!

د. مصطفى العاني، «الحياة اللندنية»، ٢٠١٠/٤/٢٩

قبل ما يقارب الخمس سنوات قرأتُ تصريحاً لمسؤول إيراني يشير فيه إلى قضية احتلال بلاده الجزر العربية الثلاث بكونه: «مجرد سوء فَهْم» بين طرفيْن، وحينها لم أصدِّق ما سمعتُ! واعتقدتُ جازماً أن من نقل التصريح قد أساء نَقْل المضمون، أو نَقَل تفسيراً خاطئاً له؛ وليس نصّاً دقيقاً لكلام المسؤول الإيراني.

ولم تَدُمْ هذه الحيرة، وذلك التساؤل طويلاً؛ حتى تم قَطْع الشك باليقين حين شاهدتُ بأمِّ عيني مسؤولاً إيرانيّاً يتحدث باللغة الإنكليزية، ويعيد وصف احتلال الجزر بكونه «مجرد سوء فَهْم»، وأن دولة الإمارات العربية وأطرافاً خارجية معادية لإيران تحاول «تعقيد الأمر».

ضحكتُ طويلاً من هذا الغباء الإيراني! وحَزِنتُ من مدى استخفاف المسؤولين الإيرانيين بعقولنا!!

تكرار التصريح، واستخدام المصطلح المضحك المبكِي نفسه من جانب مسؤولين إيرانيين متعددين؛ أيقظني لحقيقة غريبة، مفادها أن مؤسسات الدولة الإيرانية قد قررتْ رسميّاً اعتماد مصطلح «سوء الفَهْم»؛ لوصف حالة احتلال إيران للجزر العربية.

وجاء كانون الأول - ديسمبر عام ٢٠٠٩ بتطور جديد؛ حين قامت القوات الإيرانية بالتقدم عبر خط الحدود الدولية المعترَف بها، واحتلال حقل الفكة النفطي العراقي، مستغلة الظروف غير الطبيعية السائدة في العراق.

وكانت الصاعقة الكبرى حين استمعتُ إلى المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الإيرانية يصف عملية احتلال الحقل النفطي العراقي بكونه: «مجرد سوء فَهْم» تستوجب إزالته، وأن الجانب العراقي يقوم بـ«تعقيد الأمر» من دون مبرِّر؛ أدركتُ حينها حقيقة أخرى، وهي أن استخدام مصطلح «مجرد سوء فَهْم» لا يقتصر على وصف الاحتلال الإيراني للجزر العربية حصراً، بل هو المصطلح الذي تم اعتماده لتبرير عمليات احتلال إيران لأي أرض عربية حاضراً ومستقبلاً.

عُدتُ مراراً وتكراراً لقراءة التصريحات التي أطلقها المسؤولون الإيرانيون لتبرير احتلالهم بالقوة أراضي عربية، داعياً من الله ﷻ أن يمنحني القدرة لكي أهتدي إلى معنى «سوء الفَهْم»، كما جاء في قواميس الدبلوماسية الإيرانية؛ واكتشفتُ بعد قراءته قراءة متفحِّصة عبر التصريحات الرسمية التي أطلقت في شكل متكرر من المسؤولين الإيرانيين أن

«سوء الفَهْم» يعني -وبالتحديد- ما يأتي:

أن الأراضي العربية التي تقوم إيران باحتلالها؛ بَدْءاً بالجزر العربية الثلاث، مروراً بحقل الفكة النفطي العراقي، وانتهاءً بما هو قادم في الأفق من احتلال أراضٍ عربية جديدة؛ هي كلها «أراضٍ إيرانية» لا جدال حولها.

ونحن العربَ نعاني من داء «سوء الفَهْم»؛ لكوننا لم نتمكن من فَهْم حقيقة بسيطة وأساسية مفادها أن هذه الأراضي هي أراضٍ إيرانية.

لذا فإن كل ما نحتاجه كعرب لحل المشكلة، وتجنُّب «تعقيد الأمر» هو تصحيح فهمنا ومفاهيمنا، والإقرار علناً بكون هذه الأراضي هي إيرانية، وأننا كعرب كنا نتصرف بكوننا قوة احتلال عندما تمسكنا بالأرض، أو تمسكنا بالمطالبة بعودة الأراضي.

ما هو مطلوب منا إذاً ليس إدانة الاحتلال، أو الاحتجاج، وليس المطالبة بالأراضي المحتلة، بل ما هو مطلوب منا كعرب هو أبسط من هذا بكثير؛ علينا استبدال «سوء الفَهْم» الذي نعاني منه، وإحلال «حسن الفهم» محله، ومباركة الاحتلال بكونه أمراً واقعاً، والقبول والتعايش مستقبلاً مع سياسة إيرانية توسعية، ستقوم بقَضْم جزء من هنا، أو ضم أجزاء من الأراضي العربية هناك؛ كلما سنحت الفرصة.

وقد راعني أن أكتشف أن إسرائيل قد دأبتْ على استخدام اللغة والمصطلح نفسهما؛ لتبرير احتلالها الأراضي العربية، واتهام العرب بكونهم يعانون من «داء سوء الفَهْم».

فبناءً على قاموس الدبلوماسية الإسرائيلية؛ فإن الضفة الغربية والقدس وغيرهما من الأراضي العربية المحتلة هي كلها أراضٍ يهودية، **ووَصْف العرب لها بأنها أراضٍ محتلة نابع من «سوء الفَهْم» الذي يعانون منه، ورغبتهم في «تعقيد الأمر».**

هل سمعتم بأن احتلال أرض الغير بقوة السلاح يمكن اختزاله بكونه مجرد «سوء فَهْم»؟! وهل نُلام إن قارنّا بين الاحتلالَيْن؟

اقرأ في موقع «الراصد» -أيضًا-:

❁ **«العربية» تبث لأول مرة مناظرة إيرانية إسرائيلية في الأمم المتحدة!**

«العربية نت»، ٢٠١٠/٥/١٢

✧✧✧

❁ **النووي الإيراني... الطريق إلى تعزيز النفوذ الأميركي في الشرق الأوسط!**

علي حسين باكير، «النهار»، ٢٠١٠/٤/٢٢

✧✧✧

❁ **الدبلوماسية والاحتلال الإيراني بقفازات إسلامية**

د. شاكر النابلسي، «جريدة الجريدة» ٢٠١٠/٥/١٢

✧✧✧